جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

موقف العامة
من الخوارج الإباضية في بلاد المغرب
حتى منتصف القرن الرابع الهجري

إطروحة تقدمت بها

مروه مكي جعفر عباس

إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إشراف

أ.د. عباس جبير سلطان التميمي

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

الْحُجُرَاتِ: ١٣

الإهداء

الى ...كلّ قطرة دم سقت نخيل الوطن فارتفع شامخاً

أهدي سلاماً وتحيةً تملؤها المحبة والإفتخار بكل شهيد

قدّم روحه ليحيا العراق

الباحثة

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان بالجميل لأستاذي المشرف الاستاذ الدكتور **عباس جبير سلطان التميمي** الذي تحمل كثيراً من أعباء هذه الإطروحة برعايةٍ متواصلة، ولم يدخر او جهداً أو ارشاد علمي ، بخلق عالي ، فما برح يقرأ ويتتبع وينقد للإرتقاء لمستوى علمي راقٍ ، فجزاه الله خير الجزاء.

ويسعدني أن أُعبر عن فائق شكري وإمتناني للسيد رئيس القسم أ.م.د. سلام فاضل المسعودي، ولأساتذتي المحترمين الذين أعانونا في طريق العلم وأخص منهم بالذكر: أ.د. ميثم مرتضى نصر الله، أ.د. عمار محمد يونس، أ.د. حسين كاظم القطب، أ.د. زمان عبيد وناس، أ.د. أياد عبد الحسين الخفاجي، أ.د. انتصار لطيف السبتي، أ.د. نعيم عبد جودة، أ.د. هاشم ناصر الكعبي، الذين بفضلهم تمكنا من النجاح في دراستنا للمرحلة التحضيرية في الدكتوراه، فلهم منا كل الامتنان والعرفان بالجميل، ولا يفوتني أن اشكر جميع اساتذتي في قسم التاريخ/ كلية التربية/ جامعة كربلاء، الذين زرعوا فينا حب العلم، واخذوا بأيدينا للتقدم والنجاح في مراحل دراستنا الاولية والعليا، فلهم منا كل التقدير والاحترام وأدعو الله عزوجل أن يحفظهم ويوفقهم.

وأقدم خالص شكري و أعتزازي لإمي وأبي وزوجي وأولادي الذين حملوا عني أعباء كثيرة، لاتفرغ لدراستي وبحثي، فلهم مني كل الحب والتقدير.

ويشرفني أن أشكر كل يد امتدت لعوني وكان لها سبباً في نجاحي وغاب ذكرهم هنا، فارجو ان يلتمسوا لي العذر، ولهم مني دعوة في ظهر الغيب ليسهل أمورهم الباري عزّ وجل.

الباحث

المحتويات

ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	١-٦
٢	التمهيد	٧-١٨
٣	الفصل الاول: موقف العامة من الدعوة الإباضية في بلاد المغرب	١٩-٤٨
٤	المبحث الاول: الدعوة الإباضية في بلاد المغرب	٢٠-٣٢
٥	المبحث الثاني:القبائل التي انضوت في الدعوة الإباضية	٣٣-٣٩
٦	المبحث الثالث: المؤرخون وآراهم في تقبل العامة للمذهب الإباضي في بلاد المغرب	٤٠-٤٨
٧	الفصل الثاني: موقف العامة من الإباضية في الثورة ضد الامويين والعباسيين	٤٩-٧٩
٨	المبحث الاول: موقف العامة من الحركات الإباضية الأولى	٥٠-٥٦
٩	المبحث الثاني: موقف العامة من الثورة الإباضية بزعامة ابو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري	٥٧-٦٨
١٠	المبحث الثالث: موقف العامة من الإباضية بعد مقتل أبي الخطاب المعافري	٦٩-٧٩
١١	الفصل الثالث: موقف العامة من الدولة الرستمية الإباضية	٨٠-١١٣

١٢	المبحث الاول: العامة التي ساهمت في تكوين الدولة الرستمية	٨١- ٩٠
١٣	المبحث الثاني: موقف العامة من خلفاء عبد الرحمن بن رستم	٩١- ١٠٣
١٤	المبحث الثالث:العامة وأثرها في سقوط الدولة الرستمية الإباضية	١٠٤- ١١٣
١٥	الفصل الرابع: موقف العامة من الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية	١١٤- ١٤٢
١٦	المبحث الاول: موقف العامة من الإباضية أبان تاسيس الدولة الفاطمية	١١٥- ١١٩
١٧	المبحث الثاني: موقف العامة من ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد	١٢٠- ١٣٥
١٨	المبحث الثالث: موقف العامة من الإباضية بعد حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد	١٣٦- ١٤٢
١٩	الخاتمة	١٤٣- ١٤٧
٢٠	ثبت المصادر والمراجع	١٤٨- ١٧٧

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه اجمعين.

حظي تاريخ المغرب الاسلامي بعناية الباحثين، فنجد كثيراً من الدراسات التي خاضت هذا المجال وابدعت فيه، وخصوصاً في موضوع الخوارج في بلاد المغرب، إذ أهتم المؤرخون القدامى والباحثون المحدثون في هذا الجانب بشكل كبير، ولكن هنالك جوانب في تاريخ الخوارج في بلاد المغرب ذكرت في الدراسات بشكل عرضي ولم يفرد لها دراسة خاصة تعنى بها، ألا وهي العامة اي عامة الناس في بلاد المغرب وأسباب انصياعها وراء الفكر الخارجي وبالتحديد الإباضي منه، لذا كان سبب اختيار موضوع الإطروحة الموسوم بـ"موقف العامة من الخوارج الإباضية في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري".

واعتمدنا في هذه الإطروحة منهجية إستقراء النصوص التاريخية وبالأخص الإباضية منها، للوقوف على الأسباب الحقيقية التي دفعت بالعامة للاقبال على هذا المذهب، ولم نعتمد فقط على إيراد النصوص والروايات وإنما اتبعنا المنهج التحليلي في تفسير مجريات الأحداث التأريخية، وعدم الاقتصار على جمع النصوص وايرادها، بل محاولة مناقشتها، وتحليل أسبابها، والوصول إلى نتائج اقرب لحقيقة الحدث التأريخي وفق المعطيات التي زودتنا بها المصادر التاريخية، في محاولة قدر الامكان عدم الانحياز لطرف على حساب الآخر، وانما ذكر الحقائق مجردة وعدم اتخاذ مواقف مسبقة واحكام سالفة.

وقد قسمت هذه الإطروحة على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، صنفت على أساس المراحل التاريخية التي مرت بها العامة مع الإباضية، جاء التمهيد ليوضح مفهوم العامة، وما المقصود ببلاد المغرب، وماهي أهم العناصر السكانية المتواجدة فيه، وكيف كانت سياسة العرب الفاتحين مع هذه البلاد، وقسم الفصل

الاول على ثلاث مباحث ألا وهي: المبحث الاول: الدعوة الاباضية في بلاد المغرب وكيف تغلغلت هناك، ومن هم أبرز الدعاة ولماذا اختاروا بلاد المغرب، اما المبحث الثاني: فقد عرضنا فيه القبائل التي انضوت في الدعوة الإباضية وحملت لواءها، والاماكن التي تقطنها في بلاد المغرب، وتناولنا في المبحث الثالث: آراء المؤرخين القدامى والمحدثين وكذا المستشرقين حول تقبل العامة للمذهب الإباضي في بلاد المغرب.

وخصص الفصل الثاني لبحث تحركات العامة مع الخوارج الإباضية ضد الولاة الامويين ومن ثم العباسيين، وقسم على ثلاثة مباحث، أُفرد المبحث الاول: لحركة العامة مع الإباضية في الثورة على الولاة الأمويين وخصوصا في طرابلس، والمبحث الثاني: تضمن موقف العامة من حركة ابي الخطاب المعافري التي كانت أكثر تنظيماً من الحركة السابقة، أما المبحث الثالث: عرضنا فيه لإنكفاء العامة عقب مقتل ابي الخطاب وعودتهم الى السرية في العمل للاعداد لمرحلة الظهور.

أُفرد الفصل الثالث لدراسة التحولات التي حدثت للعامة في عهد الدولة الرستمية الإباضية، إذ قسم على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول: موقف العامة من تأسيس الدولة الرستمية في عهد عبد الرحمن بن رستم، والمبحث الثاني: موقف العامة من خلفاء عبد الرحمن بن رستم، والمبحث الثالث: تناولنا فيه موقف العامة من سقوط الدولة الرستمية.

اما الفصل الرابع فقد قسم على ثلاث مباحث، عُرض في الأول موقف العامة في بلاد المغرب من نشوء الدولة الفاطمية وكيف تشبثت بعض القبائل بالمذهب الإباضي ورفضت الدولة الفاطمية التي تحمل فكر مغاير لما يعتقدون، وفي المبحث الثاني: عرجنا على موقف العامة من ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري الاباضي، اما المبحث الثالث: فقد ناقشنا فيه صراعات العامة وأثرها في اضعاف المذهب الإباضي وتشتت الموالين له في مناطق متفرقة من بلاد المغرب.

وإعتمدنا على مصادر ومراجع متعددة في كتابة هذه الأطروحة، فلعل

أبرز هذه المصادر هي المصادر الإباضية نفسها التي دونت لكثير من تحركات العامة ومواقفها التي اغفلتها كتب التاريخ العام او اقتضبتها، ومن أهم هذه المصادر الاباضية هو تاريخ الائمة الرستميين لابن الصغير المالكي (ت: ٢٩٠هـ/٩١٢م) وعلى الرغم من أن مؤلف الكتاب مالكي المذهب إلا انه عاصر أواخر الدولة الرستمية الاباضية وعاصر كثيراً من الاحداث التاريخية، لذا عُدّ من أهم المصار في التاريخ الإباضي وتفرد بكثيرٍ من الاخبار لم يوردها غيره من المؤرخين، وكذا كتاب سير الائمة واخبارهم لابي زكرياء الوارجلاني (ت: ٤٧٤هـ/١٠٨١م) ويعد من اهم المصادر التي استقى منها المؤرخون بعده فيما يخص التاريخ الاباضي، ومن المصادر الاباضية المهمة ايضاً كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني (ت:٦٧٠هـ/١٢٧١م).

وكان مما اعتمدنا عليه من كتب التاريخ العام والتي ساعدتنا في معرفة الاحداث التاريخية التي رافقت ظهور الخوارج الإباضية، وأسعفتنا في توضيح المبهم منها، فقد خدمت هذه المصادر البحث العلمي من حيث معرفة وجهة نظر الطرفين اي معرفة توجهات المؤرخين المسلمين أرباب المذاهب المختلفة ومعرفة وجهة نظر مؤرخي الإباضية، فيكون التحليل التاريخي وفق هذه المعطيات أقرب الى الحقيقة، ومن هذه المصادر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت:٣١٠هـ/٩٢٢م)، وتاريخ افريقية والمغرب للرقيق القيرواني (ت:٤٢٥هـ/١٠٣٣م)، و الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وتاريخ العبر لابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، أما كتب التراجم كان من أبرزها وفيات الاعيان لابن خلكان (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وسير اعلام النبلاء للذهبي (ت:٧٤٦هـ/١٣٤٥م)، أما فيما يخص المصادر الجغرافية فقد اعتمدنا بشكل رئيس على المسالك والممالك ومعجم ما استعجم للبكري (ت: ٤٨٧هـ/١٣٤٥م)، وكذلك معجم البلدان لياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وبالنسبة للمعاجم اللغوية فقد افدنا من كتاب العين للفراهيدي (ت:١٧٩هـ/٧٩٥م)، و لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١هـ/١٣١١م).

وبالنسبة للمراجع والدراسات الحديثة التي ساعدتنا كثيراً، وفتحت أمامنا آفاق البحث العلمي، هي الدراسة المتميزة للدكتور محمود اسماعيل الموسومة بـ (الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري) الذي تناول فية تاريخ الخوارج في بلاد المغرب وقد كانت دراسة شاملة للخوارج الإباضية والصفرية، وأضحت هذه الدراسة لا غنى عنها لكل باحث يريد أن يخوض في دراسة تاريخ الخوارج في بلاد المغرب الاسلامي، ومن الدراسات المهمة ايضاً المغرب الاسلامي لموسى لقبال، وكذلك المرجع المهم في تاريخ الإباضية وهو كتاب الاباضية في موكب التاريخ للمؤرخ الاباضي علي يحيى معمر، فضلاً عن دراسات عن الإباضية للمؤرخ عمرو خليفة النامي.

ولا يمكن إغفال المراجع المهمة للمستشرقين الذين أولوا عناية خاصة لدراسة تاريخ المغرب الاسلامي، ومن هذه الدراسات كتاب ماضي شمال افريقيا لغوتييه، و بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى لجورج مارسيه، وكثيراً من الدراسات التي اغنت هذه الاطروحة موجودة تفاصيلها في هوامش هذه الدراسة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هو الوضع الذي يمر فيه بلدنا العزيز من احتجاجات شعبية تارة، وجائحة كورونا التي حدت من التنقل ولم نتمكن من الحصول على مصادر اخرى لعلنا لم نحصل عليها في المكتبات داخل العراق، أو عبر شبكات الانترنيت، وعزاؤنا في هذا كله ان يحفظ الله بلدنا وشعبنا من كل مكروه.

وقد انهينا هذه الإطروحة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها عن طريق جمع النصوص التي كانت متناثرة في بطون الكتب اولاً ،ومن ثم ربطها وتحليلها للوقوف على موقف العامة في بلاد المغرب من الخوارج الاباضية، وفي محاولة لفهم حقيقة هذه الحادثة التاريخية التي شغلت المؤرخيين طيلة القرون الماضية.

وفي الختام أسال الله عز وجل ان نكون قد وفقنا في عرض وتحليل هذه

المادة التاريخية، ونسأله ان يعفو عنا ويصفح ان جانبنا الصواب، وان يكتب لنا اجراً ان اصبنا إنهُ حميدٌ مجيد.

الباحثة

المستخلص :

تعددت الدراسات التي عنيت بدراسة تاريخ بلاد المغرب بمختلف مراحله التأريخية، لما تحمله هذه المنطقة من اثر كبير في مجمل التاريخ الاسلامي، وقد خصصت هذه الاطروحة لدراسة (موقف العامة من الخوارج الإباضية في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري)، وركزت هذه الدراسة على العامة في بلاد المغرب وبيان موقفهم من الإباضية، سواء كان هذا الموقف معهم او ضدهم، وتوضيح المراحل التي مرت بها العامة من بداية انتشار المذهب الإباضي في بلاد المغرب الى انحساره في مناطق معينة حوالي منتصف القرن الرابع الهجري.

وقد قسمت هذه الأطروحة على مقدمة وتمهيد واربعة فصول وخاتمة، تطرقنا في المقدمة الى الاسباب التي دعت الى اختيار هذا الموضوع والعقبات التي واجهتنا، وأهم المصادر والمراجع التي استعنا بها في كتابه هذه الاطروحة، اما التمهيد فقد وضحنا فيه معنى العامة ومن هم العامة في بلاد المغرب وما هي الفئات الاجتماعية التي تندرج ضمن هذا المفهوم، مع محاولة لتوضيح الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الاسلامي وفق النظريات التي ساقها المؤرخون والجغرافيون العرب والمسلمون وغيرهم.

حدد الفصل الاول لدراسة الدعوة الإباضية في بلاد المغرب وماهية جذورها ومن هم دعاتها، وابرز القبائل التي انضوت في هذه الدعوة وكان لها اليد الطولى في حمل لواءها، والاسباب التاريخية التي ساقها المؤرخون القدامى والمحدثين والمستشرقيين حول تقبل العامة لهذه الدعوة، اما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة موقف العامة من الحركات الإباضية في بلاد المغرب وكيف كان لهم أثر بارز في تدعيم قوة الإباضية، وتمكنوا من تأسيس امارة اباضية في طرابلس بزعامة ابو الخطاب المعافري، الا ان الولاة لم يقفوا مكتوفي الايدي فقد قتل ابو الخطاب وبدد حلم الاباضية في انشاء دولة لهم في المغرب الادنى، لذا عرجنا في الفصل الثالث على الاحداث التي دفعت بقادة الاباضية بالتوجه نحو المغرب الاوسط لتكوين دولة بمساندة القبائل التي تقطن المنطقة فضلاً عن الذين هاجروا اليها، وتمكنوا من تاسيس دولة لهم في تاهرت بزعامة عبد الرحمن بن

رستم، عرفت بالدولة الرستمية الإباضية، وتناولنا موقف العامة من نشوء هذه الدولة وفي اضمحلالها وسقوطها.

وأفرد الفصل الرابع لدراسة موقف العامة بعد سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين، والثورات التي قاموا بها ضدهم، وخصوصاً ان اغلب العامة في بلاد المغرب لم تقبل على المذهب الاسماعيلي الذي يعتنقه الفاطميين، لذا قاموا بعدد من التمردات لعل ابرزها مشاركة العامة بمختلف انتماءاتهم المذهبية في حركة ابي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي، التي كادت ان تسقط الدولة الفاطمية، لولا الانشقاقات التي حدثت بين العامة في جبهة ابي يزيد مما افسد هذه الحركة، وتشتت عامة الاباضية في بلاد المغرب في مناطق مختلفة لعل اهمها واحة ورجلان، وجزيرة جربة ووادي ميزاب، مما اضعف قوتهم وعاشوا في عزلة عن الاحداث السياسية في بلاد المغرب، وانكفأوا في الحفاظ على تعاليم المذهب الإباضي، وفي الخاتمة تناولنا اهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة.

التمهيد

العامة في بلاد المغرب قبيل دخول المذهب الإباضي

التمهيد: العامة في بلاد المغرب قبيل دخول المذهب الإباضي

نتناول في هذا التمهيد التعريف بالعامة ومن المقصود بهذا المصطلح، فضلاً عن معرفة ماذا نعني ببلاد المغرب والحدود الجغرافية والسكانية له، ومن ثم نتطرق إلى الأوضاع العامة لبلاد المغرب قبيل دخول المذهب الإباضي.

جاء عند أهل اللغة فيما يقصدونه بالعامة هو أن: "**العَامَّةُ خِلافُ الخاصَّةِ**"[١]، ويتفق هذا القول مع ما جاء في مختار الصحاح[٢]: " **الْعَامَّةُ ضِدُّ الْخَاصَّةِ، وَ عَمَّ الشَّيْءُ يَعُمُّ بِالضَّمِّ عُمُومًا أَيْ شَمِلَ الْجَمَاعَةَ، ويُقَالُ: عَمَّهُمْ بِالْعَطِيَّةِ**" ، أما في المعجم الوسيط[٣] من: عمَّ الشيء عموما: شمل ، والعام: الشامل وهو خلاف الخاص، والعامة من الناس: خلاف الخاصة والجمع عوام، وَيُقَال جَاءَ الْقَوْم عَامَّة جَمِيعًا.

وقد تكرر لفظ العامة في الكتب الفقهية كثيراً للدلالة على عامة المسلمين فمثلا نجد ان مسألة قيام الليل خصها الله (سبحانه وتعالى) بها نبيه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾[٤] وهذا الامر وإن كان خاصا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أن عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالاقتداء به [٥]، وفي مسالة توزيع الاموال على عامة المسلمين زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فقد رويَ: "لمّا كَثُر المال أعطى منه عامّة المسلمين، فكان لجميع أصناف المسلمين

---

(١) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: ١٧٠هـ/٧٨٦م، العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت ، ج١، ص٩٥.

(٢) الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ت: ٦٦٦هـ/١٢٦٨م، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩م، ص٢١٨.

(٣) ابراهيم مصطفى واخرون، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د.ت ، ج٢، ص٦٢٩.

(٤) سورة الاسراء، الاية:٧٩.

(٥) سابق، سيد، فقه السنة، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧، ص١٩٩.

فرضٌ في ديوان عمر بن الخطاب، غنيّهِم وفقيرِهم"[١].

فيتضح أن مفهوم العامة يعني في الوقت الحاضر الشعب؛ أي عامة الناس الذين لا يملكون السلطة اي تضم العامة فئات مختلفة من العالم والجاهل والصالح والطالح اما الخاصة فهم الذين يمسكون بزمام الحكم والتصرف بأحوال العامة فهؤلاء قليلون بالنسبة لعامة الناس ، ومصطلح العامة يترادف مع مصطلحات أخرى مثل الرعية[٢] ، والسواد الأعظم[٣].

أما بالنسبة للحدود الجغرافية لبلاد المغرب ومعنى هذه اللفظة فقد فسرت على أن المغرب يقصد به كل ما يقابل المشرق من بلاد[٤]، وكانت نسبة الاتجاه إلى المشرق أو المغرب تحدد انطلاقاً من مركز الدولة العربية الإسلامية، إذ كانت دمشق على أيام الدولة الأموية ثم أصبحت بغداد على أيام الدولة العباسية[٥] .

ويوجد عدد من الآراء[٦] التي تحدد بلاد المغرب ولكن يمكن القول أن

---

(١) العوايشة، حسين بن عودة، الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المكتبة الإسلامية، عمان، ٢٠٠٨، ج٧، ص٢٥٨.

(٢) جمعها: رَعِيَّات ورَعايا اي عامَّة النَّاس الذين عليهم والٍ يرعى مصالحهم وأمورهم، عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨ م ، ج٢، ص٩١٠.

(٣) السوَادُ الأعْظَمُ : عامةُ الناسِ. ينظر:الصاحب بن عباد، ابي القاسم اسماعيل بن عباد، ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م، المحيط في اللغة ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٩٤، ج٨، ص٣٥٥.

(٤) مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الاسكندرية. د.ت ، ص٣.

(٥) عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، منشاة المعرف، الاسكندرية، ١٩٩٥، ج١، ص٦١؛ بعزاوي، علي بن صالح، الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي،رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٣، ص٨.

(٦) للمزيد ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ج٥، ص١٦١؛ ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، ت: نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م ،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة،

الأقرب إلى القبول هو أن بلاد المغرب تبدأ من برقة[١] وطرابلس[٢] إلى المحيط الاطلسي والسبب في ذلك، كون العامل الجغرافي والسكاني يختلف عما هو موجود في المشرق أي بصورة اوضح المغرب هو كل الاراضي الواقعة غرب مصر وهذا ما ذهب إليه المقدسي[٣]: " **فاوّل كورة من قبل مصر برقة ثم إفريقية ثم تاهرت ثم سجلماسة ثم فلس ثم السّوس الأقصى**" واتفق اليعقوبي[٤] مع المقدسي في ذلك بقوله" **فأما من أراد أن يسلك من مصر إلى برقة وأقاصي المغرب نفذ من الفسطاط في الجانب الغربي من النيل حتى يأتي ترنوط** [٥]"، وكذلك فقد جاء في

بيروت ، ١٩٨٣، ج١، ص٥؛ مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٣؛ ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٨، ص٣.

(١) برقة: اسم منطقة كبيرة تضم مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية، وهى مدينة كبيرة قديمة، فيها آثار كثيرة ؛ وهى فى صحراء حمراء التربة لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها، وهي كثيرة الخيرات ففيها تزدهر الزراعة وتربية الحيوانات ، واسمها باللغة الإغريقية بنطابلس. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م ، ج٢، ص٦٥٠؛ مجهول، كاتب مراكشي، ت: ق٦هـ، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ م ، ص١٤٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨٨.

(٢) طرابلس: او أطرابلس مدينة في نهاية برقة وبداية افريقية إفريقية، ويذكر أنّ تفسير أطرابلس بالأعجمية الإغريقية ثلاث مدن، وسمّاها اليونانيّون طربليطة، وذلك بلغتهم أيضا ثلاث مدن: طر معناه ثلاث وبليطة يعني مدينة، وتسمّى أيضا مدينة إياس. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٥٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١٧، ج٤، ص٢٥.

(٣) ابو عبد الله بن احمد البشاري، ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١، ص٢١٦.

(٤) احمد بن اسحاق بن جعفر، ت: بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م ، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م ، ص١٨٠.

(٥) ترنوط: مدينة صغيرة في الطريق الى افريقية بينها وبين الاسكندرية في مصر ثلاثون ميلا (٤٨كم)، ولها سوق وتجار وبمدينة ترنوط معدن النطرون الجيد ومنه يحمل إلى

كتاب الاستبصار[١] "**وحد إفريقية طولا من برقة شرقا إلى مدينة طنجة غربا، وعرضها من البحر إلى الرمال التى هي حاجز بين بلاد إفريقية وبلاد السودان، وهى جبال من الرمال من المشرق إلى المغرب**" وهنا تكون مصر كحد فاصل بين المشرق والمغرب.

وفي طبيعة الحال فقد صار معروفاً أن كل ما يلي مصر هو من بلاد المغرب وقسم إلى ثلاث مناطق: المغرب الأدنى من برقة وطرابلس وافريقية، والمغرب الأوسط من مدينة بجاية حتى وادي ملوية، والمغرب الأقصى ما يلي ذلك حتى المحيط الاطلسي[٢].

وقد سكن بلاد المغرب عناصر سكانية متباينة فنجد البربر والأفارقة والروم وقد أوضح ذلك اليعقوبي[٣] بقوله: "**وأهل هذه المدن قوم عجم من الروم القدم والأفارقة والبربر**"، فاما الروم المقصود بهم البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي[٤]، والأفارقة وهم خليط من الشعب القرطاجي القديم وبقايا الرومان أو الايطاليين اي عبارة عن جنس بشري هجين وكان ولاؤهم دائما لمن يسيطر على المنطقة[٥] وقد اثبت هذا ابن عبد الحكم[١]

جميع البلاد . ينظر: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩، ص٨٤؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، ت، ٥٦٠هـ/١١٦٤م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨، ج١، ص٣٤١

(١) مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١١٢.

(٢) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص٤٤؛ لقبال، موسى، المغرب الاسلامي، ط٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص١٥؛ مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٤؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.، ص١٠-١١.

(٣) البلدان، ص١٨٩.

(٤) مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص٥.

(٥) مجهول، ت: ق٨هـ، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار ابي رقراق

بقوله: "**وأقام الأفارق- وكانوا خدما للروم- على صلح يؤدّونه إلى من غلب على بلادهم**"، وبالنسبة للبربر[٢] فقد كانوا سكان بلاد المغرب الاصليين وكانوا يرفضون هذه التسمية، ومن اطلقها عليهم الرومان والعرب وهم يسمون انفسهم أمازيغ[٣]

للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٥، ص١٩٦.

(١) ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، ت: ٢٥٧هـ/٨٧٠م، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الاسكندرية،١٩٩٤، ص١٩٧.

(٢) البربر: ذكر أهل اللغة انه من كثرة الكلام والجلبة والصياح، واختلاط الاصوات غير المفهومة، ويقال ايضاً من بربر الاسد اي زأر باصوات غير مفهومة، وقيل ايضا بسبب غلبة حرفي الراء والباء في كلامهم فقيل ماأكثر بربرتهم، وكذلك فان تسمية البربر اطلقها عليهم الرومان للدلالة على الشعوب خارج نطاق الحضارة الرومانية وهي التي لا تتكلم باللغة الاتينية او اليونانية ومشتقة هذه اللفظة من الكلمة اللاتينية Barbari . ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢٢٧؛ مسكويه، ابو علي احمد بن محمد، ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠، ج١، ص٦٨؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣، ج٤، ص٥٦؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨، ج٦، ص١١٧؛ السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، د.ت، ج١، ص١١٧؛ طه، عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٦؛

Duprat , Pascal, Les races anciennes et Modernes de L' Afrique septentrionale, Jules Labitte, Paris,1845, P.63

(٣) لقبال، المغرب الاسلامي، ص١٦.

نسبة إلى جدهم الاعلى كما ذكر ابن خلدون[١]: " **أنّ المحققين من نسابتهم على أنهم من ولد مازيغ بن كنعان فلعل مازيغ ينتسب إلى هؤلاء**".

وينقسم البربر إلى جذميين[٢] كبيرين وهم البتر والبرانس، فالبتر يرجعون إلى ماذغيس الأبتر بن بر بن مازيغ، والبرانس من نسل برنس بن بر بن مازيغ، ويختلف هذان الجذمان في نمط الحياة فالبتر بدو رحل متنقلون يغلب عليهم طابع البداوة فهم يتنقلون بحثاً عن المراعي والمياه، اما البرانس فهم سكان القرى الساحلية والتلال والجبال ويمتهنون الزراعة وتربية المواشي[٣].

ومن الجدير بالذكر أن البربر يتفرعون إلى قبائل كثيرة، فَأما البتر وهم بَنو مادغيس الأبتر فينقسم شعبهم إِلَى أَربع قبائل وهم ضريسة ونفوسة وأداسة وَبَنُو لوي وهم لواتة ، فَأَما البرانس فتنقسم إِلَى سبع قبائل أوربة وصنهاجة وكتامة ومصمودة وعجيسه وأوريغة وأرداجة ويضاف لهم لمطة وهسكورة وجزولة [٤].

وبطبيعة الحال كان مجتمع بلاد المغرب مفكك بسبب السيطرة البيزنطية من جانب ومن جهه أخرى الصراعات القبيلة بين البتر والبرانس وعناصر السكان المختلفة مما سهل هذا الامر على العرب التوسع للسيطرة على بلاد المغرب بعد

---

(١) العبر، ج٢، ص١٢.

(٢) الجذم، بالكسر، أصل الشئ، وقد يفتح ويكون معناه القطع . ينظر، الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧ م ، ج٥، ص١٨٨٣؛ الفيومي الحموي، احمد بن محمد بن علي، ت: نحو ٧٧٠هـ/١٣٦٨م ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ، بيروت، د.ت ، ج١، ص٩٤.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٧وما بعدها؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١١٦ وما بعدها؛ كاربخال، مارمول، افريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٤، ج١، ص٩٠؛ طه، الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا، ص٤٧.

(٤) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٢٠-١٢١؛ لقبال، المغرب الاسلامي، ص١٧؛ عباس، احسان، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت،١٩٦٧، ص١٠؛ كمالي، اسماعيل، سكان طرابلس الغرب، ترجمة: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٧، ص١٤.

أن إستتب سلطانهم في مصر، وكانت الأخبار مشجعة بالنسبة لوالي مصر عمرو بن العاص[١] الذي أرسل حملة بقيادة عقبة بن نافع الفهري[٢] ورجع بأخبار

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم القرشي السهمي، يكنى أَبَا عَبْد اللَّهِ، ويقال أَبُو مُحَمَّد، دخل الاسلام في الحبشة عند النجاشي في حدود سنة ٨هـ، وقدم الى المدينة المنورة، وتولى عدداً من المهام العسكرية في زمن الخلافة الراشدة ، ولعل ابرزها فتح مصر سنة ٢١هـ ويعد عَمْرو بْن الْعَاص أحد دهاة العرب فِي الرأي والمكر، توفي سنة ٤٣هـ في مصر حين كان والياً عليها على عهد معاوية بن ابي سفيان. ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج٧، ص٣٤٢؛ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، ت: ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م ، تاريخ ابن يونس ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٧٤؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البُستي، ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م ، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٧٣م، ج٣، ص٢٦٥؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ج٣، ص١١٨٤ومابعدها.

(٢) عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظّرب بن أمية ابن الحارث بن فهر القرشي، شهد فتح مصر،واختط بها، وولى المغرب لمعاوية، ويزيد بن معاوية، وهو الذي بنى قيروان إفريقية (٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م)، وأنزلها المسلمين، قتلته البربر في تهودة من أرض المغرب، في سنة ٦٣هـ. ينظر: ابن يونس المصري، تاريخه، ج١، ص٣٥٠؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، د.ت، ١٩٩٥ ، ج٤٠، ص٥٢٧؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م، ج٥، ص٥٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ، الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٤، ص٢٤١.

مشجعة خصوصا بعد تعاون قبيلة لواته [١] التي كانت تكن العداء للبيزنطيين مما دفعه لقيادة حمله بنفسه سنة ٢٢هـ/٦٤٣م[٢]، وتوالت الحملات العربية الاسلامية لفتح بلاد المغرب إلا أنها كانت تحقق إنتصارات مؤقته وتوقفت عمليات الفتح ابان الفتنة ومقتل الخليفة عثمان بن عفان سنة٣٥هـ/٦٥٦م، وما تلى ذلك من خلافات في مركز الخلافة إلى أن استتب الملك لمعاوية بن أبي سفيان استعاد فكرة فتح المغرب والسيطرة عليه و بدأ بارسال الحملات المنظمة ابتداءً من سنة ٥٠هـ/٦٧٠م[٣].

ولم يكن الامر بهذه السهولة بل اصطدم مع البيزنطين وكذلك مع القبائل البربرية لذلك امتدت مدة فتح بلاد المغرب لما يقارب سبعين عاماً إلى أن تم السيطرة عليه وهذا ما ورد عن ابن خلدون[٤] بقوله "**إن البربر ارتدوا اثنتي عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة، ولم يستقر إسلامهم حتى أجاز طارق وموسى بن نصير إلى الأندلس بعد أن دوخ المغرب وأجاز معه كثير من رجالات البربر أمرائهم برسم الجهاد**"، ويمكن القول إن سبب ارتداد البربر وكثرة ثوراتهم على العرب الفاتحين يعود إلى السياسات التعسفية التي اتبعها الولاة مع سكان البلاد المفتوحة فعلى سبيل المثال يذكر عن عقبة بن نافع إنه: " **مضى حتى دخل**

---

(١) سياتي تفصيل عنها في الفصل الاول/ المبحث الثالث.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٨؛ فروخ، عمر، العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط من فتح المغرب وفتح الاندلس الى آخر عصر الولاة (١٣٨هـ/٧٥٦م)، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٥٩م، ص٥٢؛ العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٣٦.

(٣) الاندلسي، عبد الملك بن حبيب السلمي، ت٢٣٨هـ/٨٥٢م، كتاب التاريخ، اعتنى به: عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، بيروت،٢٠٠٨؛ ص١٢٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٥؛ ابن عذاري، ج١، ص١٨؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م، ج٦، ص١٠.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٤.

السّوس الأقصى فاجتمع البربر فى عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى، فقاتلهم قتالا لم يسمع بمثله، فقتل خلقا كثيرا منهم، وأصاب نساء لم ير الناس مثلهن، فقيل: إن الجارية كانت تساوى بالمشرق ألف مثقال وأكثر وأقل"[1]، وهنا تتضح السياسة القاسية التي تستند على القتل والتنكيل والسبي كل هذه الامور خلفت بغضا وضغنة في نفوس البربر جعلتهم يكونون في حالة ثورة دائمة ضد الفاتحيين العرب.

ويذكر إن الولاة عاملوا أهل المغرب معاملة سيئة وعدوهم فيئاً للمسلمين، وفي تلك المدة بدأت التحولات الاجتماعية في بلاد المغرب للحصول على حريتهم، ومن أشد الولاة بطشاً بالبربر هم يزيد بن ابي مسلم الثقفي[2]، و عبيد الله بن الحبحاب السلولي[3]، فاما يزيد بن ابي مسلم فقد عامل أهل المغرب معاملة

---

(1) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري، ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ج٢٤، ص٢٨.

(2) أبو العلاء يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي، كان مولى للحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه، وكان فيه كفاية ونهضة، قدمه الحجاج بسببهما، وقد تسلم ولاية افريقية سنة ١٠١هـ/٧١٩م من قبل الحاكم الاموي يزيد بن عبد الملك، الذي كان يرى في دخول سكان البلاد المفتوحة الى الاسلام يكلف خزينة الدولة، اذ تسقط عنهم الجزية، لذا انتهج سياسة الترهيب مع سكان البلاد المفتوحة وعين من الولاة اقساهم واشدهم، وكانت نتيجة هذه السياسة مقتل يزيد بن ابي مسلم على يد الثوار البربر سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م؛ ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ج٦، ص٣١١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣،ج٣، ص١٨٣.

(3) عبيد الله بن الحبحاب وليَ على إفريقية من قبل هشام بن عبد الملك، وأمره أن يمضي إليها من مصر، فقدمها سنة ١١٦هـ/٧٣٤م، واستعمل عمر بن عبد الله المرادي على طنجة والمغرب الأقصى وابنه إسماعيل على السوس وما وراءه، وساءت سيرتهم في البربر ونقموا عليهم أحوالهم، وما كانوا يطالبونهم به من الوصائف البربريات والأردية العسلية الألوان،

نكراء ونقل معه الصراعات القبيلة والحقد بين اليمانية والقيسية الى المغرب[١] وذكر ابن عبد الحكم[٢] ذلك بـ" **ثم إنّ يزيد بن أبى مسلم أخذ موالى موسى بن نصير من البربر، فوشم أيديهم وجعلهم أخماسا، وأحصى أموالهم وأولادهم، ثم جعلهم حرسه وبطانته**" ويذكر إن يزيد بن ابي مسلم خطب بالناس وقال: "**إنى إن أصبحت صالحا وشمت حرسى فى أيديهم كما تصنع الروم، فأشم فى يد الرجل اليمنى اسمه، وفى اليسرى حرسى، فيعرفوا بذلك من غيرهم**"[٣] ونتيجة لهذا العمل اتفق البربر على قتله سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م[٤]، ويذكر الطبري[٥] إن يزيد عامل أهل المغرب كما عامل الحجاج أهل العراق فقال: " **كان سبب ذلك أنه**

وأنواع طرف المغرب، فكانوا يتغالبون في جمعهم ذلك وانتحالة، حتى كانت الصرمة – القطيع– من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من سخالها، ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحد وما قرب منه، فكثر عيثهم بذلك في أموال البربر وجورهم عليهم، مما ادى الى ثورة البربر ضدهم بقيادة ميسرة المطغري. ينظر: ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م ، ج٤، ص٢٢٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٥٦.

(١) مارسية، جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى ابو ضيف احمد، منشاة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩١، ص٥٥؛ اسماعيل، محمود، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص٣٣؛ العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٨٦؛ سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص٤٤٧.

(٢) فتوح مصر والمغرب، ص٢٤٢.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٤٣.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٩؛ احمد، مصطفى ابو ضيف، اثر القبائل العربية في الحياة المغربية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦، ج١، ص٩٧.

(٥) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧، ج٦، ص٦١٧.

كان- فيما ذكر- عزم أن يسير بهم بسيرة الحجاج بن يوسف في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار، ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة، فأسلم بالعراق ممن ردهم إلى قراهم ورساتيقهم، ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم" وكل هذه السياسات التعسفية افضت الى قتل الوالي يزيد بن ابي مسلم.

ومن الامور التي تثير العجب أن الوالي عبيد الله بن الحبحاب لم يتعظ من السياسات السابقة بل استمر في استنزاف ثروات بلاد المغرب وعمد إلى سياسة القتل والتنكيل وسبي الاطفال والنساء والظفر بالغنائم فيذكر انه بعث الى بلاد المغرب "**حَبِيبَ بْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ غَازِيًا إِلَى الْمَغْرِبِ، فَبَلَغَ السُّوسَ الْأَقْصَى وَأَرْضَ السُّودَانِ، فَلَمْ يُقَاتِلْهُ أَحَدٌ إِلَّا ظَهَرَ عَلَيْهِ، وَأَصَابَ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالسَّبْيِ أَمْرًا عَظِيمًا، فَمُلِئَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ مِنْهُ رُعْبًا**"[1] ، ونتيجة لذلك غلت نفوس البربر وجعلتهم يثورون على ولاه عبيد الله بن الحبحاب ويقتلونهم، وبذلك اضطربت الامور في بلاد المغرب وجعلت منها ارضا خصبة للدعوات المختلفة التي تنادي بالثورة على حكام الجور وما إلى ذلك من افكار كانت رد فعل لما انتهجه الولاة من سياسات تعسفية تجاه أهل المغرب.

ولا يمكن اغفال الجانب الاجتماعي في قضية انضمام العامة للحركات المناوئة لسلطة الدولة، إذ أن المجتمع في ذلك الوقت يعاني من الطبقية، فقد كان العرب الفاتحون ينظرون إلى شعوب الاراضي المفتوحة على أنهم في مستوى اجتماعي أقل منهم، فكانوا لا يسلموهم القضاء ولا يسجلوهم في العطاء إلا في حالات نادرة، ويجعلونهم يقاتلون في صفوفهم مشاة، ويمنعوهم من الزواج من العربيات، فضلاً عن امور كثيرة جعلت شعوب هذه المناطق تنقم على السلطة الحاكمة، وكذلك ينضم إلى هذه الحركات العرب الذين لايتمتعون بامتيازات الاشراف[2].

([1]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٢٤.

([2]) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٣٩؛ ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي،

الفصل الأول

موقف العامة من الدعوة الإباضية في بلاد المغرب

المبحث الأول:الدعوة الإباضية في بلاد المغرب

المبحث الثاني: القبائل التي انضوت في الدعوة الإباضية

ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م، العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م، ج٣، ص٣٦١؛ احمد، اثر القبائل العربية، ج١، ص١١٢؛ معروف، احمد سليمان، قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم وادبهم، دار طلاس ، دمشق، ١٩٨٨، ص٩٢؛ زيتون، محمد محمد، المسلمون في المغرب والاندلس، د.م، القاهرة، ١٩٩٠،ص٦٨.

المبحث الثالث:المؤرخون وآراءهم في تقبل العامة للمذهب الإباضي في بلاد المغرب

المبحث الاول: الدعوة الإباضية في بلاد المغرب:

ساعدت سياسة الامويين التعسفية تجاه البلدان المفتوحة على وجود بيئة خصبة لنمو المعارضة للحكم الاموي ومن هذه الافكار التي سرت في بلاد المغرب هي الدعوة الإباضية الخارجية[1]، التي أقبل عليها العامة في بلاد المغرب، بعد ان

---

(1) يرفض أتباع المذهب الإباضي أن يعدوهم خوارج واعتقدوا أن لهذه التسمية أبعاد سياسية روج لها الامويون والمتعصبون من الشيعة كون الخوارج اعتزلوا الامام علي (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان بعد ان رفضوا التحكيم، وجعلوا الامر شورى واختاروا عبد الله بن وهب الراسبي ، واعتبروا أن من حقهم اختيار من يمثلهم من خارج قبيلة قريش مستندين إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات، الاية: ١٣، اي ان المسلمين متساوون في الحقوق والواجبات وهذا هو الاتجاه العادل في اختيار الخليفة ولا فضل لقريش على سائر المسلمين مستندين لقول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) " أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى"، وقد عدهم بعض الكتاب انهم اتجاها معتدلاً في حركة الخوارج. ينظر: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند احمد، ت:٢٤١هـ/٨٥٥م، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، د.م، ٢٠٠١ م ، ج٣٨، ص٤٧٤؛ الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، ت: ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تصحيح: هلموت ريتر، ط٣، دار فرانز شتايز، المانيا، ١٩٨٠ م، ص١٠١؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد ، ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت ، ج١، ص١٤٣؛ يحيى، احمد، ت: ٣٢٥هـ/٩٣٦م، الخوارج طليعة التكفير في الاسلام (رسالة الرد على مسائل الاباضية) تحقيق: امام حنفي سيد عبد الله، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢ ، ص٥٨؛ معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، مراجعة: سليمان

وجدوا في مثل هذه الدعوات طريقاً للتحرر من سيطرة الدولة وتكوين دويلات مستقلة خارجة عن سلطتها.

وذي بدأ نعرض للإباضية[1] في بداية نشأتها في المشرق وتحديدا في العراق إذ أن عملها في ظل الحكم الاموي كان يكتنفه السرية والغموض لتفادي بطش السلطة خصوصا وانهم عاصروا بطش الامويين بفرق الخوارج[2] على يد الـوالي زيـــاد بن ابيه[3]

ابراهيم بابيز ،ط٣، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، ٢٠٠٨، الحلقة الاولى، ص٣١-٣٢؛ النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الاباضية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠١، ص٣٤؛ النجار، عامر، الإباضية ومدى صلاتها بالخوارج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص٨٥-٨٦.

(١) هناك اختلاف في لفظ الهمزة في تسمية الإباضية، ففعي عُمان تلفظ أباضية وعند أهل المغرب تلفظ إباضية، وكذا عند أهل اللغة تلفظ إباضية ، والنسبة الى امام مذهبهم عبد الله بن اباض المري التميمي. ينظر: الفارابي، الصحاح، ج٣، ص١٠٦٣؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣، ج٧، ص١١١؛ البرادي، ابي القاسم بن ابراهيم، الجواهر المنتقاة فيما اخل به كتاب الطبقات، ت نحو:٨١٠هـ/١٤٠٧م، تصحيح: احمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤، ص١٧٤؛ الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان، العقود الفضية في اصول الإباضية، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ٢٠١٧، ص١٣١؛ طعيمة، سالم بن حمد بن سليمان، العقود الفضية في اصول الإباضية، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ٢٠١٧، ص٤٣.

(٢) يذكر أن من سياسات زياد بن ابيه انه " فتقدّم زياد فى العقوبة، وجرّد السيف، وأخذ بالظنّة، وعاقب على الشبهة، وخافه الناس خوفا شديدا" ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج٢، ص١٩.

(٣) زياد بن ابيه ، وهو المعروف بزياد بن سمية، وقد استلحقه معاوية بابي سفيان فصار يعرف زياد بن ابي سفيان ، ولد في عام الهجرة واسلم زمن الخليفة ابو بكر، وتولى امارة البصرة والكوفة وتصفية المعارضين لسياسة الامويين، ومنهم الخوارج توفي سنة ٥٣هـ/٦٧٣م. للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣١٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت:

وابنه عبيد الله[1]، لذا من الصعب تحديد نشاطهم بصورة دقيقة إلا أن اغلب المصادر تنسبه إلى جابر بن زيد[2]، واكتسب تسميته من عبد الله بن إباض[1]

٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م ، ج٤، ص٤٧٦؛ فلهوزن، يوليوس، احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام (الخوارج والشيعة)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٦٢؛ الرواضية، صالح محمد، زياد بن ابيه ودوره في الحياة العامة في صدر الاسلام،منشورات جامعة مؤتة، الاردن، ١٩٩٤، ص٢٩ وما بعدها؛ خليفات، عوض محمد، نشاة الحركة الإباضية، مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٧٨، ص٦٤.

(١) عبيد الله بن زياد بن ابيه: تولى امارة العراق سنة ٥٥هـ/٦٧٤م في عهد معاوية بن ابي سفيان، وله من العمر ٢٢ سنة ، وتمكن من القضاء على حركات الخوارج في البصرة، وكذلك شارك في قتل الامام الحسين بن علي (عليه السلام) واصحابه سنة ٦١هـ/٦٨٠م، وكذلك ولي خرسان وقطع نهر جيحون في بلاد المشرق وافتتح بيكند وغيرها، و ويوصف بانه جميل الصورة قبيح السرير، قتل على يد ابراهيم بن الاشتر سنة ٦٥هـ/٦٨٤م .ينظر: المبرد، الكامل، ج٣، ص١٨١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٥٠٨؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٩٣.

(٢) ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي الجوفي البصري من قبيلة اليحمد العمانية ولد في عُمان في منطقة فرق، وانتقل الى البصرة وسكن في الجوف ونسب الى هذه المنطقة، و يعد من التابعين تتلمذ على يد عدد من الصحابة منهم عبدالله بن عباس، عاش للمدة (٢١-٩٦هـ/٦٤١-٧١٤م) وكان له مجالس للتدريس والافتاء في البصرة، ويعدونه من ارسى دعائم المذهب الإباضي. ينظر: البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م، التاريخ الكبير، اشراف: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، د.ت، ج٢، ص٢٠٤؛ الفسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي، ت:٢٧٧هـ/٨٩٠م، المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١، ج٢، ص١٢؛ الربعي، محمد بن عبد الله، ت: ٣٧٩هـ/٩٨٩م، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٩، ج١، ص٢٢٤؛ الدرجيني، ابي العباس احمد بن سعيد، ت: ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م، طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: ابراهيم طلاى، مطبعة البعث، الجزائر، ١٩٧٤، ج٢، ص٢٠٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص٥٢٤؛ الشماخي،

الذي تنسب اليه الإباضية[٢] فان الشماخي[٣] يقول: " **وفي حفظي أنه يصدر في**

احمد بن سعيد بن عبد الواحد، ت:٩٢٨هـ/١٥٢١م، السير، تحقيق: احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٧، ص٦٧ وما بعدها؛ شحاتة، عبد الله محمود، الامام جابر بن زيد ومواقفه الفقهية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠٠م، ص٥-٧.

(١) عبد الله بن إباض المري التميمي، هناك اضطراب اكتنف المعلومات الواردة عنه الا ان اغلب المصادر تذكر انه عاش في عهد معاوية بن ابي سفيان وتوفي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م ايام عبد الملك بن مروان وكانت له مراسلات معه وقد توهم بعض المترجمين له في جعل ظهوره اواخر دولة الامويين ايام مروان بن محمد ويذكر ان ابن اباض كان مع نافع ابن الازرق عندما توجه الى مكة لنصرة ابن الزبير الا انه تخلى عنهم بعد ان حدثت مناضرات بينهم واختلفوا في موضوع الخليفة عثمان بن عفان ولما لم يوافقهم عبد الله بن إباض لما ذهبوا اليه انصرفوا عنه. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٦٨؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج٢، ص٢١٤؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م ،ج٨،ص٢٦٣؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، د.م، ٢٠٠٢م، ج٤، ص٤١٨؛ الشماخي، السير، ج١، ص٧٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٦١ وما بعدها.

(٢) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ج١، ص٦٢٢؛ الملطي، محمد بن أحمد، ت: ٣٧٧هـ/٩٨٧م، التنبيه والردعلى اهل الاهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، د.ت، ص١٧٨؛ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التيمي، ت: ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت، ص٥١؛ السمائلي، سالم بن حمود السيابي، أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق: سيدة اسماعيل كاشف، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٩، ص٢٠؛ اعوشت، بكير بن صبيح، دراسات اسلامية في الاصول الإباضية، ط٣، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٥-١٦.

(٣) السير، ج١، ص٧٢.

أمره عن رأي جابر بن زيد"، ويذكر المؤرخ الإباضي الشماخي العامري [1] " **أما تسمية مذهبنا بالاباضية فلكون عبد الله بن إباض رضي الله عنه كان المجاهد علنا المناضل علنا في سبيل تحقيق الحقائق وتصحيح قضايا العقول فيما أحدثه أهل المقالات والبدع من الزور والافتراء في شريعة ربنا وكان شديداً في الله تعالى وله مناظرات مع أهل التنطس والتفلسف كانت الحجة الدامغة التي يخنس أمامها كل ثرثار وله كلام مع عبد الملك بن مروان**" ونجد تعليل مناسب في هذا النص في سبب تسمية الإباضية على اسم عبد الله بن اباض على الرغم من ان اغلب المصادر الاباضية تنسبه الى جابر بن زيد، الذي يمكن ان نقول انه كان المنظر للمذهب الاباضي وعبد الله بن اباض كان من يناقش ويناضر الفرق الاخرى.

واما عن نشاط جابر بن زيد في الدعوة الإباضية فأنه انتقل من عُمان الى البصرة التي كانت مركزا لنشاطه وبرز بشكل كبير ايام الحجاج بن يوسف الثقفي[2] وعرض عليه القضاء فاعتذر جابر بن زيد وقال:"**اني اضعف من ذلك**" ، فعينه الحجاج عونا لصاحب الديوان واجرى له العطاء مقابل هذا العمل[3].

وكان من ابرز تلاميذ ابي الشعثاء جابر بن زيد في البصرة، هو ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة[4]، الذي تولى الدعوة الاباضية عقب وفاة ابي الشعثاء

([1]) قاسم بن سعيد بن قاسم، القول المتين، ط٢، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، ١٩٩٢م، ص١٠٣.

([2]) الحجاج بن يوسف الثقفي: والي العراق ايام عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك للمدة (٧٦-٩٦هـ/٦٩٥-٧١٤م) الذي عرف عنه شدته وبطشه في المخالفين للدولة الاموية، فقد تمكن من القضاء على ثورة العراق والحجاز، وكانت له اليد الطولى في القضاء على حركات الخوارج في المشرق. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٩وما بعدها؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٦، ص٣١٤وما بعدها، الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٦٨.

([3]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج٢، ص٢١١؛ الشماخي، السير، ج١، ص٧٠.

([4]) ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة: مولى بني تميم عرف بالقفّاف، لانه كان يمتهن صناعة

ونشر دعاته في الامصار الاسلامية، وتذكر المصادر الإباضية انه اتبع منهج السرية لاعداد الدعاة ويطلق عليها مرحلة الكتمان، وفيها يعملون لحين مرحلة الظهور[١]، ويذكر الدرجيني[٢] ذلك بقوله: "**الكتمان ملازمة الامر سرا بلا امام، الظهور تولية امام عدل يسند اليه الامور**"، وكانت سياسة ابي عبيدة تقوم على الابتعاد قدر الامكان عن الحكام والاهتمام بتنظيم دعاته، ويذكر أن أحد تلامذته طلب منه الاتصال بالحكام الامويين واخذ العطاء، فكان رد ابو عبيد: " **لا تذهب اليهم ولاتكن قريبا منهم، لا خير لك في ذلك**"[٣] ، ويعد ابو عبيد المؤسس الحقيقي للحركة الاباضية التي نتج عنها تكوين امارتين واحدة في المشرق واخرى

القفاف ويرتزق بها هو واصحابه، ونظرا لتضييق الحجاج على الخوارج فقد استتر ابو عبيدة بهذا العمل عن انظار الامويين، ورفض اخذ العطاء او التواصل معهم ، وكان يعمل في سراديب توضع على ابوابها السلاسل الحديد عندما تصدر صوت ينبههم ان غريبا اتى فيتركون العلم ويشتغلون بالقفاف، ورغم ذلك فقد سجن ايام الحجاج وخرج من السجن بعد موته واستمر في دعوته، وكان يهتم بموسم الحج كي يلتقي بالحُجاج من الامصار الاسلامية ويبث دعوته، ويذكر انه تعلم اصول المذهب اربعين سنة وقام بتدريسه اربعين اخرى، ومن ابرز شيوخه صحار بن العباس العبدي وكان صحابياً، وجابر بن زيد وجعفر بن السماك وهما من التابعيين، توفي ايام ابي جعفر المنصور العباسي سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م. ينظر: الشماخي، السير، ج١، ص٧٨-٨٠؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الاولى، ص١١٨-١٢٢، الراشدي، مبارك بن عبد الله بن حامد، الامام ابو عبيدة مسلم ابن ابي كريمة التميمي وفقههُ (٤٥-١٤٥هـ)، مطابع الوفاء، سلطنة عُمان، ١٩٩٣، ص٣٠؛ النامي، دراسات عن الاباضية، ص٩٧.

(١) ابو زكريا، سير الائمة واخبارهم، ص٥٥-٥٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص٨٠؛ السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد، اللمعة المرضية في أشعة الإباضية، مراجعة: سلمان بن مبارك الشيباني، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ٢٠٠٥، ص١٧؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الاولى، ص١١٨-١١٩.

(٢) طبقات المشائخ، ج١، ص٦.

(٣) النامي، دراسات عن الاباضية ص١٠٥.

في بلاد المغرب[١] بفضل حنكته وسياسته القائمة على الكتمان لحين مجئ الوقت المناسب للظهور، وتظهر رسالة أرسلها إلى دعاته في المغرب هذه السياسة القائمة على السرية والمهادنة لحين تحقيق أهداف الدعوة الإباضية وجاء في جزء من هذه الرسالة: "**اتاني كتابكم تذكرون مامن الله به عليكم من جمع كلمتكم وائتلاف امركم في كثرة من بحضرتكم من أهل الخلاف.. فقتدوا بهم يهن عليكم كثرتهم على اختلافهم**"[٢] وهنا يشد ابو عبيدة من دعاته واتباعه على الرغم من قلة عددهم ويدعوهم إلى التحلي بالاخلاق لكسب المزيد من الانصار للدعوة الاباضية.

ومن أبرز دعاة ابو عبيدة في بلاد المغرب هو سلمة بن سعد[٣] الذي

---

(١) إمامة المشرق في حضرموت بعد ثورة طالب الحق سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م، وفي المغرب بعد ثورة ابي الخطاب سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، بإمامة عبد الرحمن بن رستم وتكوين الدولة الرستمية في تاهرت سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م. ينظر: جلي، احمد محمد احمد، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ١٩٨٦، ص٧١؛ مقري، سامية، التعليم عند الاباضة في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس نظام العزابة (٢٩٦-٤٠٩هـ/٩٠٩-١٠١٨م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، الجزائر، ٢٠٠٦، ص٩.

(٢) اسماعيل، الحركات السرية في الاسلام، ط٥، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٤؛ ناصر، محمد صالح، منهج الدعوة عند الإباضية، ط٥، دار ناصر، الجزائر، ٢٠١٣، ص٣٨٧.

(٣) سلمة أو سلامة بن سعد بن علي بن اسد الحضرمي اليمني انطلق من الجزيرة العربية الى افريقية، وطاف ببلاد المغرب فاختار شباباً من مختلف قبائل وفئات المجتمع المغربي من ذوي الكفاءة، وأرشدهم بالتوجه إلى البصرة ليعودوا فيما بعد محققين كل ما كانت تطمح إليه الحركة الأباضية، ويعتقد ان وفاته حوالي ١٠٥هـ/٧٢٣م . ابو زكرياء، يحيى بن ابي بكر الوارجلاني، ت: ٤٧٤هـ/١٠٨١م، كتاب سير واخبار الائمة، تحقيق: اسماعيل العربي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٢م، ص٤١؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم١، ص١٤٥، الفهري، عبد الحميد، المذاهب الاسلامية ببلاد المغرب من التعدد الى الوحدة، بحث منشور ضمن كتاب (الخوارج من القراء الى الإباضية في بلاد المغرب)، تنسيق: حسن حافظي علوي، كلية

تذكر المصادر الاباضية إنه أول من وطأ ارض المغرب في بداية القرن الثاني للهجرة "**أول من جاء يطلب مذهب الاباضية ونحن بقيروان افريقية، سلامة بن سعد قال قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة[١] مولى ابن عباس متعقبين على بعير، فسلامة يدعو الى مذهب الاباضية، وعكرمة يدعو الى مذهب الصفرية**"[٢]، وكان سلمة متحمسا جدا للمذهب الإباضي فنقل عنه قوله: "**وددت أن لو ظهر هذا الامر يعني –مذهب الاباضية– يوماً واحداً من أول النهار إلى اخره فلا اسف على الحياة بعده**"[٣]، ويظهر أن نشاط سلمة بن سعد وتحمسه الشديد للإباضية أثمر عن تكوين قاعدة جماهيرية له في بلاد المغرب، فيذكر المؤرخ الإباضي علي يحيى معمر:"**ولم يمض عليه عشر سنوات[٤] حتى كانت دعوته تنتشر ما بين تلمسان[٥] وسرت[١]، وحتى كان المذهب الاباضي مذهباً**

الآداب، الرباط، ٢٠٠٨، ص٦٨.

(١) عكرمة بن عبد الله البربري (٢٥–١٠٥هـ/٦٤٥–٧٢٣م): مولى عبد الله بن عباس ، كان مفسرا ومهتما بالمغازي، وقد روى عنه ما يقارب من ثلاثمئة رجل، ذهب إلى بلاد المغرب داعيا لمذهب الخوارج الصفرية، وعاد إلى المدينة فطلبه اميرها فاستتر إلى أن مات. ينظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة، ١٩٩١ م، ص١٣٤؛ الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله، ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٧٤م، ج٣، ص٣٢٦ ؛ ابن خلكان وفيات الاعيان، ج٣، ص٢٦٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٣ م ، ج٣، ص٩٣؛ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: ت:٨٣٣هـ/١٤٢٩م ، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٣٢، ج١، ص٥١٥.

(٢) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١١.

(٣) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١١–١٢.

(٤) يذكر انه توفي حوال ١٠٥هـ/٧٢٣م، وقضى في دعوته عشر سنوات حسب النص اعلاه اذا يمكن القول ان الدعوة الاباضية دخلت الى المغرب في حدود سنة ٩٥هـ.

(٥) تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، لها أسواق ومساجد ومسجد جامع وأشجار وأنهار عليها

لاغلب السكان في ليبيا وتونس والجزائر"[٢]، ويمكن القول ان ما دفع الدعاة الإباضية الى بث دعوتهم في بلاد المغرب، وذلك لأنها بعيدة عن مركز السلطة الاموية في المشرق، وكذلك لأن أهلها كانوا يقاومون الولاة بشدة، فاستطاعوا أن يجدوا فيها تربة خصبة لبث افكارهم[٣].

ونظرا للإقبال الذي ناله سلمة بن سعد من عامة أهل المغرب، فانه قام بانتداب مجموعة من الطلبة البارزين في مجالسه، واطلق عليهم تسمية "الخمسة النفر حملة العلم إلى أرض المغرب" [٤] ، وأرسلهم إلى مركز الإباضية في البصرة لتلقي العلوم على يد استاذه ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة، وكانت المجالس تعقد بسرية تامة ويطلق عليها اسم حلقة واستمروا هناك لمدة خمس سنوات، ويغلب الظن انهم كانوا يجتمعون في السراديب ولزيادة الامان كانوا يجلسون أحد افرادهم على باب السردب ينبههم بتحريك السلاسل فيسمعون اصواتها ويتوقفون عن العلم ويشتغلون بالقفاف مهنة استاذهم ابي عبيدة[٥].

الطواحين، وهو نهر سطفسيف، وحول هذه المدينة قبائل زناتة وغيرهم من قبائل البربر. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٤٥؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، ١٩٨٠م ، ص١٥٣.

(١) سرت: مدينة على ساحل البحر المتوسط بين برقة وطرابلس الغرب، فيها بساتين وخيرات كثيرة، واغلب اهل سرت من قبيلة مزاتة ومزاتة اغلبها اباضية. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٨٢؛ البكري، المسالك والممالك،ج٢، ص٦٥١؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٦. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٨٢؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٦.

(٢) الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم١، ص١٤٥.

(٣) احمد، اثر القبائل العربية، ج١، ص١١٤؛ آالفرد بل، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط٣، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٤٥.

(٤) ابو زكريا، سير الائمة واخبارهم، ص٣٩.

(٥) الدرجيني، طيقات المشائخ، ج١، ص٢٠؛ النامي، دراسات عن الاباضية، ص١٠٤؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٥٢؛ ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية،

وعند مراجع اسماء حملة العلم نرى انهم من خلفيات اجتماعية وقبلية مختلفة فمنهم من العرب وهو أبو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري[١]، ومنهم من الفرس وهو عبد الرحمن بن رستم[٢].

ومن البربر وهم عاصم بن جميل السدراتي[٣]، واسماعيل بن درار

ص١٣١-١٣٢.

(١) ابو الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري: يمني الأصل لم ينتقل مع حملة العلم من بلاد المغرب بل التقى بهم في مكة، وفيما بعد انتقلوا الى البصرة لتلقي العلم هناك عند ابي عبيدة، سمح له ابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة بالافتاء عنه، ومن ثم انتقل الى بلاد المغرب وتمكن من انشاء امارة في طرابلس (١٤٠-١٤٤هـ/ ٧٥٧-٧٦١م) ، وقتل في معركة مع الجيش العباسي قرب مدينة سرت سنة ١٤٤هـ/٧٦١م، أما عن حياته قبل بلاد المغرب فلم تشر المصادر الى ذلك. ينظر: ابو زكريا، السير واخبار الائمة، ص٥٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧١؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٣-١١٤.

(٢) عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى، ويذكر ان والده اتى حاجاً الى مكة فتوفي فيها، فبقيت زوجته هناك الى ان تزوجت رجل من افريقية فذهبت معه، وهناك تعلق عبد الرحمن بن رستم بدعوة سلمة بن سعد وكان من انجب تلامذته فانتدبه للرحلة إلى البصرة وتلقي تعاليم المذهب على يد ابي عبيدة، وعند عودته الى المغرب صار من القادة العسكريين الذين تمكنوا فيما بعد من تأسيس امارة في مدينة تاهرت حكم فيها للمدة (١٦٠-١٧١هـ/ ٧٧٦-٧٨٧م) وهناك من يؤكد على نسبه الى الفرس كاليعقوبي والمقدسي ومنهم من يقول انه من الاشبان -الاسبان- أو الفرس جاءوا من اصفهان كالمسعوي، اما ابن الصغير فيذكر ان سبب اختيار البربر له لامامتهم انه لاقبيل له تمنعه ولا عشيرة تدفعه. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج١، ص١٨٥؛ ابن الصغير المالكي، ت: ٢٩٠هـ/٩١٢م، اخبار الائمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب= =الاسلامي، بيروت، د.ت ، ص٢٦ ؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة ، قم، ١٩٨٨م، ج١، ص١٨٦؛ المقدسي، المطهر بن طاهر، ت: نحو٣٥٥هـ/٩٦٦م، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، ج٧، ص٧٣ ؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١١.

(٣) عاصم السدراتي: وكان من اشد الناس على اهل القيروان عندما سيطره ابو الخطاب

الغدامسي[١]، وابو داوود النفزاوي[٢]، وهذا الامر يدل على مدى استقطاب الاباضية لشرائح وخلفيات متباينة من المجتمع الاسلامي ويذكر علي يحيى معمر[٣] هذا بـ: "**وهكذا اخى الاسلام في معهد ابي عبيدة بين بربر وعرب وفرس كما اخى الاسلام من قبل**" وفي هذا النص تأصيل لفكرة مدى الانتشار الواسع للإباضية بين القوميات المختلفة.

وكان لهؤلاء الدعاة أثر كبير في نشر المذهب الإباضي في المغربين الادنى والاوسط، ومما يجدر ذكره أن ابا عبيدة اشار على حملة العلم الى المغرب بتولية ابي الخطاب إمامة الظهور وابن درار القضاء بقوله: "**توجهوا إلى بلادكم، فان كان في أهل دعوتكم ما تجب به عليكم التولية في العدد والعدة من الرجال، فولوا على انفسكم رجلا منكم، فان ابى فاقتلوه، فاشار إلى أبي الخطاب... فلما**

عليها، ولما مرض وسمع اهل القيروان انه اشتهى قثاء، فجلبوا له قثاء مسمومة واطعموه، فمات ولما عرف بذلك ابو الخطاب شن حملة على القيروان ونكل باهلها. ينظر: الشماخي، السير، ج١، ص١١٧؛ ليفيتسكي، تادايوش، تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، ترجمة: عبد الله زارو، مؤسسة تاوالت الثقافية، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠٠٦م، ص٧٢؛ الراشدي، الامام ابو عبيدة،، ص٢٦٢.

(١) ابو المنيب اسماعيل بن درار الغدامسي، اصله من جنوب طرابلس، عين قاضياً في طرابلس ايام سيطرة ابي الخطاب عبد الاعلى عليها وكان ذا علم غزير، وقد اشار عليه ابو عبيدة ايام دراسته في البصرة بان يكون قاضيا اذا ما رجع الى بلاد المغرب. ينظر: الشماخي، السير، ج١، ص١٢٧؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الاول، ص٢٩٠-٢٩١، باباعمي، محمد بن موسى آخرون، معجم اعلام الإباضية من القرن الاول الهجري الى العصر الحاضر، مراجعة: محمد صالح ناصر، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠، ج٢، ص٥٥-٥٦.

(٢) ابو داود القبلي النفزاوي من قبيل نفزاوة التي تسكن في بلاد الجريد في الجنوب التونسي، وكان ذو علم غزير في المذهب الإباضي، وتولى القضاء ايام امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وكان يوقره ويجلس بين يديه كالصبي امام المعلم. ينظر: الشماخي، السير، ج١، ص١٢٩؛ الراشدي، الامام ابو عبيدة، ص٢٦٦.

(٣) الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الاول، ص٢٨٩.

راد الخروج من عنده، تهيا الشيخ للركوب... فسأله اسماعيل بن درار الغدامسي عن ثلاثمائة مسألة من مسائل الاحكام... فقال له ابو عبيدة: اتريد ان تكون قاضيا يابن درار"[١] وهنا اشارة واضحة على تنصيب ابو الخطاب المعافري الامامة وابن درار القضاء في حالة تمكنهم من الصول إلى مرحلة الظهور.

فضلا عما سبق فقد كان للداعية محمد بن عبد الحميد بن مغطير الجناوي الذي تاثر بدعوة سلمة بن سعد ورحل الى البصرة قبل رحلة حملة العلم، ورجع إلى بلده جبل نفوسة[٢] واخذ يبث افكار الاباضية[٣] ويذكره الشماخي[٤] بـ "**كان شيخا فاضلا كريما مفتياً، كان ممن اخذ عن ابي عبيدة مسلم ثم قدم بعد الخمسة المذكورون**"، ويذكر إن ابن مغطير وسلمة بن سعد بقيا في جبل نفوسة واشتركا في نشر تعاليم الإباضية[٥].

ونتيجة حتمية لما بذله الدعاة من جهود في نشر المذهب الإباضي اضحى جبل نفوسة من أهم معاقل الحركة الاباضية ويذكر ابن حوقل[٦] ذلك بـ"**والجبل بأجمعه دار هجرتهم على قديم الأيّام لهم وبه معشر الإباضيّة**".

ويمكن القول إن السبب الرئيس الذي ساعد الدعوة الاباضية بالنجاح في بلاد المغرب يكمن في الظروف التي كانت تمر بها المنطقة من صراعات بين

([١])ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٥٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٣.

([٢]) جبل نفوسة: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال (٤.٨كم) في أقلّ من ذلك، وفيها منبران في مدينتين إحداهما سروش في وسط الجبل وبها خبز الشعير ألذّ من كل طعام، والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٦.

([٣]) ليفيتسكي، تسمية شيوخ جبل نفوسة، ص٨٤؛ الفهري، المذاهب الاسلامية ببلاد المغرب، ص٦٩؛ ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، ص١٧٧.

([٤]) السير، ج١، ص١٢٨.

([٥]) الراشدي، الامام ابو عبيدة، ص٢٦٢.

([٦]) ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م، صورة الارض، دار صادر ، بيروت، ١٩٣٨ م ، ج١، ص٩٥.

الولاة الامويين، وسياستهم التعسفية مع عامة الناس في بلاد المغرب، وكذلك اسلوب اللين وجذب قلوب عامة الناس الذي امتاز به دعاة الإباضية[1] فضلا عن ذلك نسج احاديث عن النبي محمد(صلَى الله عليه وآله وسلم) تمجد من دور البربر في احياء الاسلام وشريعته التي ماتت على يد الولاة الامويين، ومن هذه الاحاديث التي ذكرها ابو زكرياء[2] " **قوم يحيون دين الله بعد ان يموت، ويجددونه بعد اذ يبلى**" ، وكان هذا الاسلوب لجذب عامة الناس لمذهبهم عن طريق احاديث نبوية ويبدو أن هذه الدعوة في ظاهرها مهادنة وركون لعدم اثارة انتباه السلطات الحاكمة وباطنها تهيئة المجتمع لثورة حقيقة على الحكام الجائرين، مستغلين مسالة الدعوة إلى المساواة بين الناس في تكوين قاعدة جماهيرية منظمة اعدت لمرحلة الظهور، وكما سنرى القيام بالثورات ضد الولاة الامويين ومن ثم العباسيين.

---

(1) ابو قحف، محمد محمود عبد الحميد، قصة الخلافة (نشاة الخوارج وتطور فرقهم حتى العصر الحديث)،المكتبة القومية الحديثة، مصر، ٢٠٠٦ ، ص٢٢٠؛ العميري، بيان عباس، أثر القبائل العربية الوافدة الى بلاد المغرب في كتب الأنساب والتراجم (٢٠-٣٦٢هـ)/(٦٤٠-٩٧٢م)، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٨، ص١٤٣-١٤٤.

(2) سير الائمة واخبارهم، ص٥١.

المبحث الثاني: القبائل التي انضوت في الدعوة الإباضية:

يُعد المجتمع في بلاد المغرب من المجتمعات القائمة على العنصر القبيلي، أي أن عامة الناس منضوون فيما يسمى الحلف القبيلي أما بالانتساب أو بالولاء، وهذا شأنه شأن المجتمعات القبيلة الأولى في المشرق والمغرب، لذا فعند سريان افكار المذهب الإباضي في بلاد المغرب نجد أن قبائل برجالها عدوا ضمن هذا المذهب وصاروا يعرفون بالإباضية.

ومن أبرز القبائل التي انضوت في الدعوة الإباضية هي: نفوسة، وهوارة و زناتة وسدراتة ، ولواتة ، وعرب الفتح وسناتي على تفصيل كل واحدة من هذه القبائل ومناطق انتجاعها واسباب دعمها وتقبلها للدعوة الاباضية.

أولاً. نفوسة:

تنسب الى نفوس بن زحيك بن مادغيس الابتر، ويقول ابن خلدون[١]: " **هم بطن واحد تنسب اليه نفوسه كلها**"، وكانوا من أوسع قبائل البربر عدداً وقوةً، يقطنون طرابلس ونواحيها، وما زالت جماعات كثيرة منهم تقطن الجبل الغربي في ليبيا المعروف بجبل نفوسة، وكذلك كانت مدينة صبراته[٢] من مواطنهم وتنسب

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٩.

(٢) صبراته او صبرة: مدينة بناحية طرابلس إفريقية، وكانت هذه المدينة باكورة الفتح الاسلامي ايام عمرو بن العاص وخربها العرب ولم يبق منها الا الاطلال. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٥٤.

اليهم، ومن اشهر قبائلهم بني زمور وبني ماطوسة، ومسكور[١].

وكانت مناطق انتجاع نفوسة المعروفة بجبل نفوسة وهو امتداد جبال الاطلس التي تبدأ من بحر الظلمات؛ –المحيط الاطلسي– ، وتمر ببلدان شمال افريقيا وتنتهي عند طرابلس وهي غنية بالعيون وصالحة للزراعة وتتمتع باكتفاء ذاتي من ناحية الانتاج الزراعي والحيواني[٢]، ويذكر خيرات جبل نفوسة ابن حوقل[٣] بقوله "بجبل نفوسة في الحصانة وكثرة المياه والأشجار وطيب التربة وكثرة الثمار يسكنه الخوارج وهو دار هجرة لهم" ، ويصف قُراها ياقوت الحموي[٤] بـ" وفيه نحو ثلاثمائة قرية وعدة مدن ليس فيها منبر لأنهم لم يتفقوا على رجل يأتمون به، وفي جبلهم نخل كثير وزيتون وفواكه".

يتبين من النصوص اعلاه أن هذه المنطقة الخصبة والحصينة كانت ارض خصبة ايضا لتقبل المذهب الخارجي إذ ظهر في هذه المنطقة من أشهر الدعاة الإباضية المتحمسين لهذا المذهب وهو ابن مغطير الجناوي النفوسي الذي تأثر بافكار الداعية الإباضي سلمة بن سعد و الذي يعد من الاوائل الذين رحلوا إلى البصرة للدراسة ، وتلقي اصول المذهب الإباضي على يد فقيههم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ثم عاد الى جبل نفوسة لنشر المذهب الإباضي وامتد به العمر طويلا وشهد تكوين الامارة الرستمية الإباضية وكان إمامها محمد بن عبد الوهاب[٥] قد حضر مجلساً له اثناء زيارته لجبل نفوسة[٦]، وظلت قبيلة نفوسة

---

(١) ابن منصور، قبائل المغرب، ٣٠٨؛ الدراجي، بوزياني، القبائل الامازيغية (ادوارها– مواطنها– اعيانها) ، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠٧م ، ص٤٤٠.

(٢) الزاوي، الطاهر أحمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط٤، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٥٦.

(٣) صورة الارض، ج١، ص٣٧.

(٤) معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٧.

(٥) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث.

(٦) هناك كثيرا من الاشخاص ينتمون لقبيلة نفوسة ذكرهم علي يحيى معمر وكان لهم دور كبير في دعم الحركة الاباضية ومدها بالأموال والاجناد. ينظر: الاباضية في موكب

الشريان الذي يغذي الحركة الإباضية وساندتها بمختلف المراحل التاريخية وسناتي على موقفها في الفصول والمباحث القادمة.

ثانياً. هوارة:[1]

تنتمي هوراة إلى القبائل البرانسية وتسمى أيضا اوريغة او وريغة، تنسب إلى هوارين او ريغ بن برنس، وبطونها كثيرة لعل اهمها: غريان ، ورفل، سراته، سلاتة ومجريس[2]، وكانت مناطق سكنهم بنواحي طرابلس الى برقة، وعند الفتح الاسلامي انساحوا معه وانتشروا في مختلف مناطق بلاد المغرب، وشاركوا في فتح الاندلس وصقلية، وقد اندمج معهم العرب ومنهم قبيلة همدان حتى انهم في بعض الاحيان ينسبون هوارة إلى عرب اليمن[3]، ولكن الراجح ان لاختلاطهم بالعرب هو الذي جعلهم يتكلمون العربية واحيانا ينسبون انفسهم اليها، أو أن تلك المدة كان العرب هم اسيادهم[4] فحاولوا التقرب منهم بان يدخلوا في نسبهم وهذا ما نفاه ابن خلدون[5] بقوله: " **وعندي والله أعلم أنّ هذا الخبر مصنوع وأن أثر الصنعة باد عليه**".

وعند ظهور الدعوة الإباضية كان عامة قبيلة هوارة من المتحمسين لهذا المذهب، وايدوه وصاروا انصارا له " **ثم كان لهم في الخارجيّة والقيام بها ذكر،**

التاريخ، الحلقة الاولى، القسم الاول، ص١٤٧ وما بعدها.

(1) للمزيد عن هوارة ينظر: عمر، تابليت، هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج ق(١هـ-٧م) الى انتهاء ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد (٣٣٥هـ-٩٤٦)، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١م.

(2) الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص٢٦؛ ابن منصور، قبائل المغرب، ص٣١٤.

(3) عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب، ص١٣.

(4) كمالي، سكان طرابلس الغرب، ص٣٣.

(5) العبر، ج٦، ص١٨٢.

وخصوصا بالإباضية منها"[1] وسنرى في ثورات العامة كيف كان لقبيلة هوارة أثر كبير في تأييد الاباضية ودعمها بمختلف الوسائل.

ثالثاً. زناتة:[2]

تعد زناتة من أكثر القبائل البربرية انتشاراً، وهي تنتمي إلى الفرع البتري منها ويرجع نسبها الى زانا او جانا بن يحيى بن ضريس[3]، ومناطق انتجاعها منتشرة في مختلف بلدان المغرب فيذكر ذلك ابن خلدون[4] بـ: " **ومواطنهم في سائر مواطن البربر بإفريقية والمغرب، فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى حتى أنّ عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء ... ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي إفريقية، وبجبل أوراس بقايا ...، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال: وطن زناتة. ومنهم بالمغرب الأقصى أمم أخرى**"، اذا فان هذه القبيلة مناطقها ممتدة وواسعة وهم يشابهون العرب الرُحل "**وهم قوم رحالة ظواعن ينتجعون من مكان إلى مكان غيره**"[5].

لذا نجد أن جزء من هذه القبيلة انضوى في المذهب الاباضي، واخر في المذهب الصفري والمذهبان هما من الخوارج إلا أن موقفها دائما كان متذبذباً مع الإباضية[6]، ونراه اكثر تاييداً للصفرية وسبب ذلك هو لطبيعتهم البدوية التي تميل

---

(1) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٨٥.

(2) للمزيد عن قبيلة زناتة ينظر: ابن عميرة، محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤.

(3) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٤م، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م ، ص٤٩٦.

(4) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣.

(5) الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٥٧.

(6) البيان المغرب، ج١، ص٧٢.

تميل إلى الغزو والحروب بشكل مستمر، اما الإباضية فالمعروف عنهم أنهم أكثر اعتدلا من الصفرية.

رابعاً. لواتة:

تعد لواتة من قبائل البربر الفرع البتري وهم قبيلة كبيرة ذات بطون كثيرة ينسبون إلى " **لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك ، وفي لواتة بطون كثيرة وفيهم قبائل كثيرة مثل سدراتة بن نيطط بن لوا، ومثل عزوزة بن ماصلت بن لوا.. وأكثر بطونهم مزاتة..وكان لواتة هؤلاء ظواعن في مواطنهم بنواحي برقة .. وكان منهم بجبل أوراس**"[١]، وإن مناطق انتشار لواته وسدراته ومزاتة في مناطق برقة وطرابلس وهي المنطقة التي بدات فيها الدعوة الاباضية ونجد أن من حملة العلم الخمسة إلى المغرب ينتمي الى هذه القبيلة وهو عاصم السدراتي الذي كان مقرباً من أبي الخطاب عبد الاعلى بن السمح وشارك معه في ثورات الإباضية[٢].

خامساً. العرب:

كانت بداية دخول العرب الى بلاد المغرب في مدة الفتح، عن طريق ارسال البعوث والسرايا، التي كانت تنطلق من مصر، وكانت المنطقة تحت سيطرة البيزنطيين، وفي هذه مرحلة لم يستقر العرب في المغرب[٣]، ولكن الاستقرار

---

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٩٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص١١٥٢-١٥٣.

(٢) الدراجي، القبائل الامازيغية، ص٤٣١.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢١٠ وما بعدها؛ ابن عذاري البيان المغرب، ج١، ص٨؛ ابن ابي دينار، محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٨٦٩م، ص٢٢-٢٣.

الحقيقي في بلاد المغرب بدأ عندما قرر عقبة بن نافع بناء مدينة القيروان[١]، وسكن القيروان افراد من مختلف القبائل العربية "**وفي مدينة القيروان أخلاط من قريش ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان وبها أصناف من العجم من أهل خراسان ومن كان وردها مع عمال بني هاشم من الجند وبها عجم من عجم البلد البربر والروم وأشباه ذلك**"[٢]، لهذا نجد أن العرب اختلطوا مع البربر وكذلك مختلف القوميات الاخرى مما نتج مجتمع جديد في القيروان التي ستصبح مركزا لمختلف التوجهات المذهبية لعل ابرزها واولها توجه انظار الدعاة الاباضية اليها، وسنرى أن الإباضية نصبوا عليهم اشخاصاً ذوي اصول عربية امثال عبد الله بن مسعود التجيبي[٣]، عبد الجبار بن قيس المرادي ، والحارث بن

---

(١) ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦٤.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص١٨٧.

(٣) عبد الله بن مسعود التجيبي، من المشائخ الإباضية الاوائل في بلاد المغرب، قيل انه اخذ العلم عن الامام جابر بن زيد، وقيل بل عن تلميذه ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة، حاول تأسيس امارة اباضية حوالي سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م، الا ان والي طرابلس اياس بن حبيب الفهري قتله سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م، وكان التجيبي زعيماً للاباضية وخصوصا قبيلة هوارة التي اختلط بها عرب الفتح خصوصا الفرع اليمني، ونسجت هوارة لها نسبا ينتمي الى قبائل اليمن، وما يهمنا هنا هو عبد الله بن مسعود التجيبي الذي يشير لقبه التجيبي، هو انتمائه لقبيلة تجيب العربية التي تعود الى كندة اليمنية، والتي استقرت في فسطاط مصر بعد ان صحبت عمرو بن العاص في فتحه لها، وكذلك شاركت في فتح بلاد المغرب، ويبدو ان هذا الشخص من المتاثرين بالدعوة الاباضية وكان يطمح الى تأسيس دولة بمساعدة قبيلة هوارة. ينظر: الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، مصر،١٩٨٨، ج١، ص١٨١؛ ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٢؛ كحالة، عمر بن رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤، ج١، ص١١٦؛ خلف، محمود محمد، تاريخ القبائل العربية في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي حتى القرن الرباع الهجري، دار التعليم الجامعي،الاسكندرية، د.ت،

تليد الحضرمي[١]، ويؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ الإباضي عمرو النامي[٢] "**عند قدوم سلمة بن سعد الى شمالي افريقية كانت هناك مجموعات اباضية كبيرة موجودة .. ولعل ذلك عائد الى ان المبادئ الاباضية كسبت لها انصارا بين المفاتحين العرب الذين قدموا في مجموعات قبلية.. ثم وجدت لها دعما في نفوسة وهوارة ولواتة وزهانة وزناتة.. وإن الدور الاهم في الصراع الإباضي الأول في شمالي افريقيا لعبه العرب الذين كانوا من اصول حضرمية ويمنية**".

اذاً يمكن القول إن لعرب الفتح أثر مهم في حركات الإباضية في بلاد المغرب وهذا ما أكدته الانتماءات المختلفة للاشخاص الذين اشتركوا في حركاتهم، ومنها من يعود إلى أصول عربية، فضلا عما سبق فإنه ايضا يوصل لفكرة الإباضية في مسالة لا فضل لعربي على اعجمي إلا بالتقوى مستندين الى الحديث النبوي الشريف " أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى"[٣]، التي نادوا بها وجعلوها

ص١٠٦-١٠٧؛ الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة النشر، بيروت،١٩٧٠م، ص٤٣؛ بابا عمي، معجم اعلام الإباضية، ج٢، ص٢٧٧.

(١) يذكر ان الحارث وعبد الجبار هما اخوة لام او ابنا خالة، وقد ثارا ضد تعسف الولاة وقادا قبيلة هوارة الا انهما فجاةً وجدا مقتولين سنة ١٣١هـ/٧٤٨م، وقيل ان احدهم قتل الاخر ولكن يبدو انها مؤامرة من الوالي عبد الرحمن بن حبيب الفهري، ويظهر من القابهم الحضرمي والمرادي انهما من عرب اليمن فالمرادي من قبائل مذحج اليمنية، الحضرمي ايضا نسبة الى حضرموت في اليمن من بطون كندة. ينظر: الكلبي، نسب معد، ج١، ص١٣٨؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت: ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤ م ، ص٩٨؛ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢م، ج٤، ص١٨٠؛ البرادي، الجواهر المنتقاة، ص١٨٩؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٤.

(٢) دراسات عن الاباضية، ص١١٢.

(٣) ابن حنبل، مسند احمد، ج٣٨، ص٤٧٤.

شعارا لهم في كسب تأييد عامة الناس.

المبحث الثالث: المؤرخون وآراءهم في تقبل العامة للمذهب الإباضي في بلاد المغرب:

وضع المؤرخون آراء حول انتشار المذهب الإباضي في بلاد المغرب، و سوف ناخذ نماذج من اراء مؤرخي التراث الاسلامي والمؤرخين المحدثين والمستشرقيين ونحاول مناقشة هذه الاراء وفق المعطيات المتوفرة حول تقبل العامة في بلاد المغرب للمذهب الإباضي.

لقد اوجدت الدعوة الاباضية في بلاد المغرب نوعاً من الرجوع الى مبادئ الاسلام الاولى في المساواة والعدالة مما جذب عامة الناس اليها خصوصاً بعد ان اكدت على ما ورد في الحديث النبوي الشريف " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"[1]، بعد ان اساء الولاة الامويون السيرة باهل المغرب ولم تلقى الشكاوى التي رفعها العامة للدولة في دمشق اذن صاغية، كل هذه الامور اضفت شرعية لعامة الناس في الخروج على الحكم الاموي، فيذكر إن أهل المغرب كانوا يقولون " **لَا نُخَالِفُ الْأَئِمَّةَ بِمَا تَجْنِي الْعُمَّالُ. فَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّمَا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ بِأَمْرِ أُولَئِكَ**"[2]، اذن يمكن القول ان الدعاة استثمروا ما كان يعمل الولاة من بطش وتنكيل بعامة الناس، واستقطابهم للمذهب الإباضي او اي مذهب خارجي آخر، هو بربط ما كان يعمله الولاة باوامر الدولة، كي يكون لهم مسوغاً شرعياً في الخروج والثورة عليها،

([1]) ابن حنبل، مسند احمد، ج٢، ص٣٣٣.

([2]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٥.

اذن بطيعة الحال هي نتيجة حتمية لما كان يقوم به الولاة من افعال سيئة جعلتهم يتقبلون هذا الفكر لتغيير الواقع المرير الذي يعيشون في ظله اي بمعنى كانت افكار الخوارج عبارة عما يجول في خواطر العامة من سخط تجاه السلطة الحاكمة ، و يمكن القول ان تقبل في المغرب العامة لافكار الخوارج سواء الإباضية او الصفرية هو عبارة عن ثورة اجتماعية لتغيير الواقع المرير الذي يعيشون فيه وهذا ما تؤكده الشكوى التي رفعها ثلة من اهل المغرب للحاكم الاموي هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) والتي جاء فيها: "**فَقَالُوا: أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ أَمِيرَنَا يَغْزُو بِنَا وَبِجُنْدِهِ، فَإِذَا أَصَابَ نَفَلَهُمْ دُونَنَا وَقَالَ: هُمْ أَحَقُّ بِهِ، فَقُلْنَا: هُوَ أَخْلَصُ لِجِهَادِنَا، لأَنَّا لا نَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَنَا فَهُمْ مِنْهُ فِي حِلٍّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَنَا لَمْ نُرِدْهُ وَقَالُوا: إِذَا حَاصَرْنَا مَدِينَةً قَالَ: تَقَدَّمُوا وَأَخَّرَ جُنْدَهُ، فَقُلْنَا: تَقَدَّمُوا، فَإِنَّهُ ازْدِيَادٌ فِي الْجِهَادِ، وَمِثْلُكُمْ كَفَى إِخْوَانَهُ، فَوَقَيْنَاهُمْ بِأَنْفُسِنَا وَكَفَيْنَاهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَمِدُوا إِلَى مَاشِيَتِنَا، فَجَعَلُوا يَبْقُرُونَهَا عَلَى السِّخَالِ يَطْلُبُونَ الْفِرَاءَ الْبِيضَ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَقْتُلُونَ أَلْفَ شَاةٍ فِي جِلْدٍ، فَقُلْنَا: مَا أَيْسَرَ هَذَا لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! فَاحْتَمَلْنَا ذَلِكَ، وَخَلَّيْنَاهُمْ وَذَلِكَ ثُمَّ إِنَّهُمْ سَامُونَا أَنْ يَأْخُذُوا كُلَّ جَمِيلَةٍ مِنْ بَنَاتِنَا فَقُلْنَا: لَمْ نَجِدْ هَذَا فِي كِتَابٍ وَلا سُنَّةٍ، وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ نَعْلَمَ:أَعَنْ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ أَمْ لا؟**"[١] ، ورغم هذه المظالم التي رفعوها فلم يجدوا استجابة من الدولة، بل على العكس فإن هشام بن عبد الملك لم يستقبلهم ولم ينفذ ما طلبوا، فما كان منهم الا ان قاموا بقتل واليه[٢]، وهذه ردت فعل طبيعية لكل الظلم الذي عانى منه اهل المغرب نتيجة للسياسات التعسفية.

ويذكر ابن خلدون[٣] في معرض تقبل اهل المغرب للمذاهب الخارجية : " **ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها، ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق، وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها، من الإباضية والصفرية ...**

([١]) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٥٥.

([٢]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٦.

([٣]) العبر، ج٦، ص١٤٤.

ويلبسون الحق بالباطل فيها إلى أن رسخت فيهم عروق من غرائسها".

وهنا اشاره الى ان الدعاة الخوارج لم يصرحوا بطبيعة انتمائهم المذهبي، وانما حاولوا الباس الباطل حق –على قول ابن خلدون– كي يجذبوا العامة خصوصا اذا ما علم عامة الناس انهم من الخوارج سوف تكون هناك ردت فعل لا تحمد عقباها، وأن افعال خوارج المشرق وصلت اصداؤها الى المغرب، من اعمال قتل وتنكيل حتى بالنساء والاطفال فكان من غير الممكن ان يصرحوا بانهم من الخوارج، بل انهم رفضوا الانتماء الى الخوارج واتبعوا اسلوب مغاير لما اتبعه خوارج المشرق إذ إنهم ركزوا في دعوتهم على اللين وحسن التعامل مع العامة لكسبهم الى جانبهم[١].

أما بالنسبة للمؤرخين المحدثين من إباضية وغيرهم فقد عللوا انتشار الإباضية الى عوامل عديدة منها: "**ولعل التسامح في معاملة المعتدين من المسلمين، والبساطة في مظهر السلطة والحكم، والوضوح في الرأي والعقيدة، والصراحة في قول الحق والعمل به، والاستمساك بالواضح من دين الله، كانت من الاسباب التي ساعدت في انتشار المذهب الإباضي في اغلب البلاد الاسلامية**"[٢]، وفي هذا السياق ذكر امين[٣] : "**انهم التزموا بحرفية الكتاب والسنة ولم يتعمقوا بالتأويل**" ويظهر فعلا ان هذا سبباً منطقياً لانتشار الاباضية اذ ان بساطة الطرح والاخذ بظاهر الاحكام الشرعية جعلهم يقبلون على تقبل هذا المذهب فضلا عن الاسباب السابقة في المعاملة السيئة التي عانى منها عامة الناس في بلاد المغرب.

ويذكر ايضاً "**كانت الاباضية ومن جرى في هذا المجرى من التابعين وتابعي التابعين يدعون الى دين الله في هدوء واتزان، لا يصخبون صخب المعتزلة حباً في الظهور، ولا يحاربون حرب الازارقة بالخطأ في تأويل كتاب الله،**

---

(١) معروف، قراءة جديدة في مواقف الخوارج، ص٩٥.

(٢) الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الاول، ص١٤٣.

(٣) أحمد، ضحى الاسلام، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، ٢٠١٢، ج٢، ص٩٤٦.

ولا يفرطون افراط الشيعة استغلالاً للعاطفة الدينية، ولا يكذبوا كذب بني امية ليقيموا الدولة ويحفظوا الملك"[١] ، وفي هذا النص تحليل لواقع الامة الاسلامية المرير الذي يرزح تحت مجادلات واهواء ابتعدت عن جوهر الاسلام الحقيقي مما فسح المجال امام اصحاب المذاهب المختلفة لبث افكارهم على ان الإباضية دخلت من موضع صح فبلاد المغرب بعيدة عن سلطة الامويين الذين يعانون من ثورات خوارج المشرق، والمعتزلة اصحاب المنهج العقلي والجدلي لا يروق لعامة الناس، اما الشيعة فقد انكفوا على انفسهم بعد النكبات المتكررة امام سلطة الامويين وما نالوه من تضيق لتحركاتهم، كل هذه الامور فسحت المجال للإباضية بنشر افكارها.

ويؤكد عمر النامي[٢] ان تقبل القبائل المغربية "**التي رات في المبادئ الاباضية تمثيلاً حقيقياً لدين الاسلام لا يخضعها لاي حكم استبدادي،... ويعتقد ايضا ان السكان المحليين وجدوا في التعاليم الاباضية الحافز الديني لمقاومة الحكم الاستبدادي للامويين والعباسيين**" في هذا النص تأكيد على ان المذهب الإباضي اقبل عليه عامة الناس لبساطة طرحه من جهه ومن جانب اخرى لأنه اعطاهم الغطاء الشرعي في الخروج على السلطة الحاكمة في المشرق.

وقد بنى المستشرقون آراءهم في تقبل العامة للمذاهب الخارجية وفق النظرية المادية التاريخية التي تقضي ان حركة التاريخ نتيجة صراع الطبقات في المجتمع[٣]، وجعلوا من تقبل المغاربة لمذاهب الخوارج هو امتداد تاريخي لما كانوا يقومون به ايام سيطرة الرومان على بلاد المغرب فيذكر المستشرق غوتييه[٤]: " **لكي نفهم مذهب الخوارج ينبغي الا نعزله عن غيره لا بل يجب ان نقربه من**

---

(١) معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الاول، ص١٤٤.

(٢) دراسات عن الإباضية، ص١١٢.

(٣) دوهرنج، أوجين، انجلس ضد دوهرنج، ترجمة: محمد الجندي وخيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤م، ص٣٢.

(٤) أ.ف، ماضي شمال افريقيا، ترجمة: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠١٠م ، ص١٥١.

الثورات الأخرى التي عرفها المغرب حيث نجد وراء الهيجان الديني انتفاضة للمشاعر الطبقية والعرقية، والخارجية اشبه بهرطقة[١] مسيحية هي الدوناتية[٢]"، ويلاحظ ان هناك تركيزاً على الطبقية والعرقية وربط المذاهب الخارجية بمذهب الدوناتية الذي نتج كرد فعل من قبل الاسقف دونات على هيمنة الكنيسة الرومانية، وهنا يجب ان نؤكد على البعد الزماني بين الدوناتية والخارجية فضلا عن اختلاف العامة وهذا ما يؤكده غوتييه[٣] بقوله: " **الجماهير ليست عينها بين الخوارج والدوناتية عدَة قرون**" ، وكذلك فان فكر الخوارج الاباضية نما وترعرع في المشرق ومن ثم انتقل الى بلاد المغرب على يد دعاة متحمسيين له، اما الدوناتية فقد نشأت وترعرعت كفكرة ومذهب ديني في بلاد المغرب، وبالنسبة للصرعات الطبقية والعرقية موجودة في كل زمان ومكان، وهذا ديدن المستضعفين في الثورة ضد

---

(١) هرطقة: بدعة في الدِّين عند المسيحيين. ينظر، عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص٢٣٤٣.

(٢) نسبة الى دوناتيوس مؤسس المذهب الدوناتي في شمال افريقيا توفي سنة ٣٥٥م ، وظل يناضل ضد الكنيسة الرومانية قرابة ٤٠ سنة وكان يتمتع بخصال حميدة جعل الناس ينضمون اليه ويعد المذهب الدوناتي نوع من ردة فعل ضد الرومان واتخذ كمذهب ديني في ظاهره، اما باطنه معارضة سياسية تدعو الى المساواة في الحقوق بين الناس، والتخلص من سطوة الكنيسة الكاثوليكية على ان انشقاق حدث داخل الدوناتية مما افضت الى تزعم دوناتوس للجناح المعتدل، وتزعم سيركونسليون جناح المتطرفيين وقاد حملات سطوا ضد الملاكيين . ينظر: مارسية، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق، ص١٧٤؛ الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحصح: محمد الميلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت ، ج١، ص٣٠٢؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، هامش ص٥٧، العروي، عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦م، ص٦٦-٦٧؛

Vachkova, Vesslina, The early stag Donatist schism aviw from Serdica, Edict(311AD) conepets and relization idea of relgius, Sofia, 2012, p.109-120.

(٣) ماضي شمال افريقيا، ص١٥٣.

الظالمين وفي اتخاذ فكر مضاد لما تتبناه الدولة التي تمارس عليهم شتى انواع الظلم والتهميش.

ويذهب المستشرق جورج مارسيه[1] الى ربط حركات الخوارج بالحركات الثورية القديمة في بلاد المغرب فيقول: "**كان الريفيون البربر ينزلون من الجبال عند مهاجمة المدن والمزارع ويقومون بالدور الذي كانوا مختصصين فيه عبر التاريخ زمن الاسقف دوناتوس وزمن الكاهنة[2]، واثناء السلب يبدو على هؤلاء الريفين حقدهم للحضريين ومزارعي السهول، فكان الدين والدفاع عن البلاد تسترا وذريعة لهذه الانتفاضات**" اذا يتضح ربطهم لتقبل عامة الناس في بلاد المغرب لمذاهب الخوارج كنوع من الصراعات الطبقية بين الحضر والبدو وان اعتناقهم لمذاهب الخوارج كانت ثورة مستترة بلباس الدين، ويمكن القول ان وجهة النظر هذه تحتمل الصواب والخطأ في ان واحد اذ ان القبائل التي اعتنقت المذهب الإباضي تنوعت ما بين حضرية وبدوية او ما يعرف بترية وبرانسية، ونجد انها ضمت في طياتها صراعات طبقية لا يمكن اغفالها الان ان الاساس الذي جعل المغاربة

---

(1) بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق، ص١٧٤.

(2) دهيا بنت نيعان من قبيلة جراوة الزناتية التي تقطن جبال الاوراس ، كان لها ثلاثة ابناء ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها، فاستبدّت عليهم وعلى قومهم بهم، وبما كان لها من الكاهنة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتهت إليها رياستهم، ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة، وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبلة جبل أوراس باغرائها برابرة تهودا عليه، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها، فلما انقضى جمع البربر وقتل كسيلة رجعوا إلى هذه الكاهنة بمعتصمها من جبل أوراس، وقد انضوى إليها بنو يفرن ومن كان بإفريقية من قبائل زناتة وسائر البتر، وقالت لهم ان العرب يريدون الذهب والفضة والمدائن، فامرت اتباعا بتخريبهم حتى ييأس العرب ويرجعوا من حيث اتوا، و فعلا تمكنت من هزيمة المسلمين، واتبعت آثارهم في جموعها حتى أخرجتهم من إفريقية، وانتهى حسّان إلى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك، فزحف إليهم سنة أربع وسبعين وفضّ جموعهم، وأوقع بهم وقتل الكاهنة، واقتحم جبل أوراس عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف. ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٢-١٣؛ ابن ابي دينار،المؤنس ، ص١٧-١٨.

يقبلون على مذهب الخوارج هو للتخلص من تعسف الولاة وكذلك لبساطة الفكر الإباضي.

ويذكر ايضاً ان سبب تقبل البربر وخصوصاً نفوسة للمذهب الإباضي انها كانت معزولة في الجبال ولم تلقَ تعاليم دينية غير التعاليم الإباضية لذلك اقبلوا عليه، اما بقية المناطق الحضرية التي اعتنقت المذهب الإباضي فانه كان هناك شبه اتفاق بين الدعاة من الاباضية وغيرهم من دعاة المذاهب السنية وكذلك الصفرية، على توزيع المناطق فيما بينهم لنشر دعوتهم، فوجدوا قبولاً لها بين اوساط العامة المضطهدة من قبل السلطة الاموية[١]، وهذا الراي فيه من الوضح ما ينقل الصورة الحقيقة عن الدعوة وتقبلها في بلاد المغرب اذا ان الدعاة من مختلف المذاهب قسموا المناطق فيما بينهم، وكذلك فان الدعاة ضموا العامة بعد ان استفادوا من مسألة الظلم والجور الذي عانوه تحت وطاة الحكم الاموي.

وقد كان للمؤرخين العرب المحدثين رأي في الآراء التي طرحها المستشرقين فقد ذكر محمود اسماعيل[٢] في معرض مناقشته لمسالة الخوارج والدوناتية: "**على ان الحركات الدينية والمذهبية ليست مجرد خلافات عقائدية فحسب وانما تنطوي على دوافع اجتماعية يلعب العامل الاقتصادي فيها دورا فعالاً ومؤثراً**"، وهذا الرأي مهم في تحليل مسألة ارتباط العوامل الاقتصادية وترديها مع الحركات الاجتماعية التي تأخذ طابعاً عقائدياً.

وذكر العروي: "**في الواقع ان وضعية القرن الثامن(م) تشبه الى حد كبير حالة القرن الثالث حينما خرجت الكنيسة الدوناتية على الكثلكة، لكن لا يجب ان نظن ان كل حادثة تفسر على اساس العقيدة**"، لذا نرى ان اوجه التشابه

---

(١) Prevost, Virginie, L'ibadisme berbère. La légitimation d'une doctrine venue d'Orient (dons Annliese NEF et Élise Voguet) La légitimation du pouvoir au Maghreb médiéval, De l'orientalisation à l'émancipation politique, Madrid, Collection de la Casa de Velázquez, 127, 2011, p. 56-57.

(٢) الخوارج في بلاد المغرب، هامش ص٥٧.

بين الاحداث التاريخية على البعد الزمني بين الحدثين، جعل بعض المستشرقين يربطون بين الدوناتية والخوارج.

ويعزو احسان عباس[١] سبب تقبل العامة للمذاهب الخارجية الى اسباب مادية بقوله: "**فان دراستنا لطبيعة المذهب الخارجي ادق من تفسير تلك الثورات على ضوء طبائع الاجناس، واما حركات البربر تخفي وراءها غايات مادية فكل حركة لا نعدم ان نجد لها الجانب المادي الذي يتخذ الدين ستاراً**"، ويبدو ان هذا الرآي جاء ردا على من يقول ان ثورات البربر كانت ضد العرب اي ثورة جنس بشري ضد الجنس الآخر، ولكن الواقع هو لأسباب اكبر وهي اسباب مادية بحته على رآيه تتخذ الدين ستاراً لها، وهذا ايضاً اجحاف بحق اصحاب الثورات التي رغم كل الظروف كان فيها دوافع انسانية من اجل الحرية والعدالة.

ومنهم من ذكر أن العامة في المغرب وجدوا في المذاهب الخارجية التي "**تدعو الى المساواة بين جميع المسلمين مهما اختلفت اجناسهم مع الدعوة بالرجوع الى الاسلام الى نقائه الاول**"[٢] سبيلا في الانضواء الى المذاهب الخارجية، وكذلك فان الاضطهاد العنيف الذي عانى منه خوارج المشرق جعلهم ينشدون الهجرة الى مناطق بعيد عن بطش السلطة " **والهجرة الى حيث لا تنالهم ايدي البطش والطغيان، اي في بيئات مازال المسلمون ينعمون بحياتهم الدينية، في اطار البساطة المذهبية والاتجاهات غير المتحزبة**"[٣]، اي ان بلاد المغرب كانت ارض خصبة لم تحرث بعد، فكانت افكار الخوارج البذور التي غرست في هذه الارض، ووجدت تقبل من عامة الناس.

اذا نتبين بعد كل الآراء التي عرضنا لها ان فيها وجهاً للقبول على اعتبار ان اي حادثة تأريخية لا يمكن ان تأتي فجأة، وانما تسبقها مقدمات ، وهذا ما حصل فعلا مع تقبل العامة في بلاد المغرب للخوارج الإباضية، اذ ان المجتمع

---

(١) تاريخ ليبيا، ص٥١.

(٢) ابو قحف، قصة الخلافة، ص٢٢٠.

(٣) لقبال، المغرب الاسلامي، ١٥٣.

عانى من ظلم الحكام الامويين، وكذلك كان هناك تدهور اقتصادي كبير، فضلا عن ذلك وجدوا في افكار الإباضية دعوة للمساواة وهذا جوهر الاسلام الحقيقي، وكذلك عدم اشتراط ان يكون الخليفة من قريش او عربي مما شجعهم على القيام بالثورات، هذا وعلينا ان لا ننكر الدور الفعال الذي لعبه الدعاة في نشر المذهب الإباضي اذ انهم اتبعوا سياسة اللين وخفض الجانب في بث افكارهم.

الفصل الثاني

موقف العامة من الإباضية في الثورة ضد الامويين والعباسيين

المبحث الأول:موقف العامة من الحركات الاباضية الأولى

المبحث الثاني: موقف العامة من ثورة الإباضية بزعامة ابو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري

المبحث الثالث:موقف العامة من الإباضية بعد مقتل ابي الخطاب المعافري

المبحث الأول: موقف العامة من الحركات الإباضية الأولى :

بعد ان غلب المذهب الإباضي على معظم العامة في بلاد المغرب الأدنى وخصوصا كبرى قبائله من هوارة ونفوسه، فقد شجع هذا الامر الثورة على الولاة الامويين، الذين كانوا يعانون في هذا الوقت من الثورات المتلاحقة للخوارج الصفرية في افريقية والمغرب الاقصى[١]، ويبدو ان عامة رجال القبائل كانوا في حاله من عدم التنظيم والترتيب للثورة وانما كانت حركة عفوية قامت بها قبيلة هوارة بالثورة على عامل الوالي عبد الرحمن بن حبيب[٢] على منطقة طرابلس وهو اخوه

---

(١) انتشر المذهب الصفري بين قبائل المغرب الاقصى من مطغرة ، ومكناسة، وزناتة وبرغواطة وعناصر مختلفة من الافارقة والسودان، فبينما كانت الاباضية في مرحلة الدعوة، فقد تهيئة الظروف للصفرية بالخروج ، اذ تزعم الثورة الصفرية الزعيم البربري ميسرة المطغري سنة ١٢١هـ/٧٣٨م وحدثت معارك كثيرة بينه وبين جيوش الولاة الامويين لعل اشهرها وقعة الاشراف١٢٢هـ/٧٣٩م ، وقعة الاصنام ١٢٣هـ/٧٤٠م والقرن١٢٣هـ/٧٤٠م، وانتهت هذه المعارك بتاسيس امارة صفرية في سجلماسة عرفت بدولة بني مدرار. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٤٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤١؛ الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص١٣١؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٦٢وما بعدها.

(٢) عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، كان مع كلثوم بن عياض في حربه ضد الخوارج الصفرية وبعد الانتكاسات امام الصفرية هرب الى الاندلس سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م، ومن ثم عاد الى افريقية سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م واستولى على حكمها، وخرج عن طاعة الحكام الامويين واسس امارة فهرية في افريقية، وقرب اخوانه وابناء عمومته

الياس بن حبيب، فيذكر ابن عبد الحكم[1] ذلك بـ: "**ثم بعث عبد الرحمن أخاه ابن حبيب عاملا على أطرابلس، فأخذ عبد الله ابن مسعود التجيبى وكان إباضيا ورئيسا فيهم، فضرب عنقه، واجتمعت الإباضيّة بأطرابلس، فعزل عبد الرحمن أخاه، وولّى حميد بن عبد الله العكّىّ**"، ويبدو ان قتل زعيم الإباضية عبد الله بن مسعود التجيبي كنوع من اثبات سلطته، الا ان عامة الإباضية من قبيلة هوارة طالبوا عبد الرحمن بن حبيب بالقصاص من اخيه لانه قتل التجيبي، ولتهدئة الاوضاع قام بعزل اخيه وتعين حميد بن عبد الله العكي.

إلا أن الاباضية لم يقتنعوا بهذا الاجراء وثاروا ضد حكم الفهريين خصوصا بعد المعاملة السيئة التي رأوها فيذكر ابن عذاري[2]: " **وأمعن عبد الرحمن بن حبيب في قتل البربر، وأمتحن الناس بهم، ابتلاهم بقتل الرجال صبرا، يؤتى الأسير من البربر، فيأمر من يتهمه بتحريم دمه بقتله، فيقتله**"، لذلك قام الإباضيون بتعيين الحارث بن تليد اماما وعبد الجبار بن قيس قاضياً، وقاموا بسجن عامله ومن ثم اطلقوا سراحه وطردوه خارج طرابلس[3]، وقد تمكن الاباضية من السيطرة على طرابلس وافشلوا ثلاث حملات[4] ارسلها عبد الرحمن بن حبيب

من آل عقبة بن نافع، وكلفهم بقيادة الحملات العسكرية ضد الثورات التي كانت منتشرة في بلاد المغرب، وعند مجيء العباسيين للحكم ارسل اليهم بالسمع والطاعة واستمر بالحكم حتى سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م. ينظر: الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، ت: ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م، تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤، ص٧٦-٧٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٦٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٤؛ الزاوي، ولاة طرابلس، ص٣٩؛ حسين، عباس فضل، الفهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب والاندلس(٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م)، رسالة ماجستير،كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص٣٥.

(1) فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٢.

(2) البيان المغرب، ج١، ص٦١.

(3) عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب، ص٥٧؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٨٣.

(4) الحملة الاولى بزعامة محمد بن مفروق وخرج معه والي طرابلس يزيد بن صفوان

الى ان توجه اليهم "**فقفل عبد الرحمن بن حبيب واجتمع إليه جمع كثير، فزحف بهم إلى عبد الجبّار والحارث بن تليد، فلقيهم بأرض زناتة... واستولى عبد الجبّار والحارث على أطرابلس كلّها**"[١]، وعلى الرغم من محاولات عبد الرحمن في استمالة هوارة بارسال احد وجهائها " **مجاهد بن مسلم الهوّارى يستألف الناس ويقطع عن عبد الجبّار هوّارة وغيرهم فأقام مجاهد فى هوّارة أشهرا ثم طردوه**"[٢] الا ان عبد الرحمن بن حبيب فشل في مسعاه عندما طردت هوارة مجاهداً ولم تستجب له في ترك امامة عبد الجبار.

وان هذا الامر لم يستمر طويلا ففي ظروف غامضة وجد الاباضيون إمامهم وقاضيهم مقتولين في مكان واحد وعلى كل جثة سيف الاخر، وهذا الامر اضعف عامة الاباضية وادخل الشك الى صدورهم ان امامهم وقاضيهم قتل احدهم الاخر وتزعزعت جبهتهم مما مكن عبد الرحمن بن حبيب من تسيير جيش جرار تمكن من اعادة السيطرة على طرابلس بعد ان ضعفت الاباضية سنة ١٣١هـ/٧٤٨م [٣].

ويعلل الاباضية سبب فشل ثورتهم الى المكيدة التي دبرها عبد الرحمن بن حبيب عندما قام بتدبير مؤامرة قتل الحارث بن تليد وعبد الجبار وخصوصا

واجتمعت القوات في ارض هوارة الا انهم هزموا وقتل محمد بن مفروق ويزيد بن صفوان، والحملة الثانية بقيادة عمرو بن عثمان وهزمة في ارض زناتة، وتمكن ابن عثمان من الهروب، والحملة الثالثة بزعامة عمرو بن عثمان ومجاهد بن مسلم احد شيوخ هوارة وقد منيت هذه الحملة ايضا بالهزيمة وهرب قائدها الا انه اصيب بجراح. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٢٥٣؛ بعزاوي، الحياة السياسية في المغرب العربي، ص١٥٦.

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥٣.

(٣) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٧٥؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الاول، ص١٦١؛

Prevost, L'ibadisme berbère, p.59.

انهما لم يتخذا حرسا وبطانة وكانوا يجتمعون منفردين فسهل هذا الامر لعبد الرحمن بن حبيب قتلهما وادخال الريبة في صفوف عامة الاباضية عندما خيل لهم انهم اقتتلا لنزاع نشب بيهم حول السلطة، ويصور المؤرخ الإباضي[١] حادثة القتل بـ: "**فقد اوعز الى جماعة ممن لا دين لهم ولا ضمير، فدخلوا على الامام وكان قاضيه وصديقه معه دخلوا في صورة متخاصمين، ولما اطمائنوا بان الامام وقاضيه مستغرقان في حل المشكلة المعروضة عليهما... وثبوا عليهما وقتلوهما وجعلوا في يد كل واحد منهما سيفاً**"، ويبدوا من النص انه فعلاً كان مقتل الحارث وعبد الجبار بدسيسة من عبد الرحمن بن حبيب فمن غير المعقول ان يقتل احدهما الاخر في الوقت ذاته، وقد تمكن عبد الرحمن بهذا الامر من اضعاف جبهة الإباضية الذين انشغلوا في هذا الوقت في استشارة ائمتهم في المشرق ويستفتون فيمن يولون امامتهم فيذكر الدرجيني[٢]:" **بعد قتل الحارث وعبد الجبار، والناس حينئذ في الكتمان فكانوا يتفاوضون في عقد الامامة**".

وفي هذه الاثناء التي كانت فيها عامة الإباضية في طرابلس بحالة من عدم التوازن جراء سيطرة عبد الرحمن بن حبيب وامعانه في التضييق على عامة الاباضية، ثارت قبيلة نفوسة بزعامة اسماعيل بن زياد النفوسي[٣] فقد نصبوه اماماً

---

(١) معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الاول، ص١٦١.

(٢) طبقات المشائخ، ج١، ص٢٢.

(٣) ورد في كتاب تسمية شيوخ نفوسة ان اسماعيل بن زياد النفوسي هو نفسه اسماعيل بن درار الغدامسي، ويذكر المحقق ان المصادر الاباضية لم تذكر شيئاً عنه وهذا الامر جانب الصواب، فقد ذكرت المصادر الاباضية ان ابي المنيب اسماعيل كان من حملة العلم وذهب الى البصرة لتلقي اصول المذهب على يد شيخ الإباضية ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة، وبقي هناك خمس سنوات وقد اشار عليه ابو عبيدة بتولي القضاء نظرا لكونه كثيرا ما كان يساله في هذه المسائل، فقبل ابو الزاجر وقال اذا ابتليت تولى القضاء، وفعلاً تولى القضاء في وقت سيطرة ابي الخطاب على طرابلس وقتل بعد ان فشلت ثورته، اما ابو الزاجر اسماعيل بن زياد النفوسي فلم تذكره المصادر الاباضية، وفقط ذكرته كتب التاريخ العام التي اوردت انه قاد ثورة ضد الوالي عبد الرحمن بن حبيب في قابس، وقتل في ذات الوقت اي في حدود سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م اي قبل ان يقتل اسماعيل

عليهم فيذكر ابن عبد الحكم[١] " **فولّى البربر على أنفسهم إسماعيل بن زياد النفوسى، فعظم شأنه وكثر بيعه، فخرج إليه عبد الرحمن بن حبيب حتى إذا كان بقابس قدّم ابن عمّه شعيب بن عثمان فى خيل، فلقى إسماعيل، فقتل إسماعيل وأصحابه، وأسر من البربر أسارى كثيرة**"، فيظهر ان ثورة نفوسة لم تستمر طويلاً اذ سرعان ما تصدى لها عبد الرحمن بن حبيب وامعن في اضطهاد الإباضية وقام ببناء سور حول مدينة طرابلس وكان ذلك سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ويذكر انه : "**دوخ المغرب كله واذل من به من القبائل، ولم يهزم له عسكر ولا ردت له راية، وتداخل جميع اهل المغرب خوفه والحذر من سطوته**"[٢] ، وان عبد الرحمن " **قدّم الأسارى، فضرب أعناقهم وصلبهم، واستعمل على أطرابلس عمرو بن سويد المرادىّ، وأمره أن ينقّل**"[٣]، ونتيجة لهذه السياسة التعسفية فقد توجه الإباضية الى التكتم في اجتماعاتهم للاعداد للمرحلة المقبلة فكانوا يجتمعون في موضع يقال له "**صياد بخارج مدينة طرابلس ويظهرون انهم يجتمعون في قضية ارض مشتركة بين قوم ارادوا قسمتها**"[٤]، وفي الواقع انهم كانوا يجتمعون لإختيار إمام لهم يعد لمرحلة الظهور، وقد كانوا ياخذون برأي حملة العلم الذين اخذوا ارشاداتهم من امام المذهب في البصرة ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة للتهيؤ للظهور، وذكر الشماخي ان ابا عبيدة هو من اشار على حملة العلم الى المغرب بتنصيب ابي الخطاب

بن درار الذي كان مع ابي الخطاب في حدود سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م عند سيطرته على طرابلس. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٣؛ ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ج١، ص٥٦؛ الدرجيني، طبقات المشائخ،ج١، ص٢١ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٥٠؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢٧؛ ليفتيسكي، تسمية شيوخ جبل نفوسة، ص١١٠؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الثاني، ص٢٩١؛ باباعمي، معجم اعلام الاباضية، ج٢، ص٥٦-٥٧.

(١) فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٣.

(٢) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٧٥.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٥٣.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٥٧؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٢٢.

عبد الاعلى بن السمح المعافري[١].

وهنا يجب ان نقف عند هذه النقطة المهمة في اختيار شخص عربي لقيادة إمامة الإباضية في المغرب مما يعني ان ثورة العامة في بلاد المغرب وان كان اغلب افرادها من البربر الامازيغ الا انها كانت بعيدة عن الطابع القومي للبربر كما روج له بعض المؤرخين[٢] من أنها ثورة البربر ضد العرب، وانما كانت ثورة اجتماعية ضد الظلم والجور الذي عانوه تحت وطأة الحكم الاموي ومن ثم العباسي، وقد اتخذت هذه الثورة المذهب الإباضي غطاء ديني لها في الخروج على نظام الحكم الجائر على اعتبار ان ذلك العصر كان يتسم بان الحكومات الاسلامية المتعاقبة تكسب حقها في الحكم الشرعي من الله (عز وجل) والقرب من الرسول محمد (صلَى الله عليه وآله) وفق نظرية الخلافة[٣]، فأرادوا باعتناقهم للمذهب الإباضي او اي مذهب اخر هو اكساب حركتهم طابع الشرعية وانها وفق

---

(١) الشماخي، السير، ج١، ص١١٣-١١٤.

(٢) غوتييه، ماضي شمال افريقيا، ص١٥٣؛ مارسية، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق، ص٤٩.

(٣) الخلافة كما عرفها ابن خلدون: "هي حمل الكافّة على مقتضى النّظر الشّرعي في مصالحهم الأخرويّة والدّنيويّة الرّاجعة، إليها إذ أحوال الدّنيا ترجع كلّها عند الشّارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشّرع في حراسة الدّين وسياسة الدّنيا"، والخلافة في اللغة: من الفعل خلف، والخليفة هو السلطان الاعظم، اذاً فان مبدا الاستخلاف كان معروف في العالم الاسلامي انذاك، وان الخليفة له احقية سياسة امور الدين والدنيا من بعد رسول الله (صلَى الله عليه وآله وسلم) لذا نجد كل فرقة اسلامية تؤكد على هذا المفهوم، ونرى بعض الفرق الاسلامية تطلق على الخليفة لقب امام كما في الاباضية، و عندما نراجع سير مشايخهم يطلقون عليه لقب امام. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٥٧؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٩٥؛ ابن خلدون، العبر، ج١، ص٢٣٩؛ حسن، ابراهيم حسن و حسن، علي ابراهيم، النظم الاسلامية، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت، ص١-٢، زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ج١، ص١٢٣؛ الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ص٩.

التعاليم الاسلامية، وان ما استهوى العامة في بلاد المغرب على اعتناق المذهب الإباضي هو عدم اشتراطه ان تكون الإمامة في قريش وأنما تنعقد بالشورى فيمن تتوفر فيه مؤهلات قيادة الامة حتى لو كان غير عربي واذا حاد عن جادة الصواب فيحق للمسلمين خلعه[1]، اذن هنا نجد تفسير واضح للفكر الإباضي الذي برر دخول غير العرب لتسلم الإمامة، اي انه من تتوفر فيه مؤهلات قيادة الامة، وتبوء منصب الإمامة حتى وان كان غير قرشي أو عربي، وهو فكر يريد ان يزيح فكر باقي المذاهب الاسلامية التي تشترط في الإمامة ان تكون في قريش، وكذلك نقطة مهمة يجب التنبه لها الا وهي انه يحق للمسلمين خلعه اي إن تنصيبهُ ليس مدى الحياة وإنما يحق لهم خلعه اذا لم يحقق شروط الإمامة التي اتفقوا عليها قبل التنصيب.

---

(1) للمزيد عن اراء الخوارج الاباضية ينظر: الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص٨٦؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٤-١١٥؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م ، تلبيس ابليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١ ، ص٨٧؛ ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية، ص٢٦٧؛ طعيمة، الاباضية عقيدة ومنهج، ص٣١ وما بعدها؛ اعوشت، دراسات اسلامية في الاصول الاباضية، ص١١١ وما بعدها.

المبحث الثاني: موقف العامة من ثورة الإباضية بزعامة ابو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري:

عقب الانكسارات التي مرت بعامة الاباضية، فقد اتجهوا لتنظيم انفسهم والتحرك بالكتمان، وظلت صفوفهم مدة مرتبكة الى ان وقع اختيارهم سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م على مبايعة ابي الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري احد حملة العلم الخمسة، وقد اشترط عليهم ابو الخطاب للموافقة على الامامة بـ" شرطي فيكم الا تذكروا في عسكري مسألة الحارث وعبد الجبار"[١]، وبعد تنصيب ابي الخطاب فإنه بدا يخطط للسيطرة على مدينة طرابلس بمساعدة العامة التي ساندته فدخلوا طرابلس متخفين "**فلما توسطوا المدينة ولم يفطن احد بما صنعوا فتحوا الجواليق**[٢] **فخرج الرجال والسلاح في ايديهم وقالوا: لاحكم الا لله ولا طاعة الا طاعة الله وطاعة ابي الخطاب**"[٣]، وبعد ذلك قصدوا عامل العباسيين[٤] على

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٥٨؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٢٣.

(٢) الجُوالِقُ والجُوالَق بكسر اللام وفتحها وعاء من الأَوعية معروف معرّب، الفارابي، الصحاح، ج٤، ص١٤٥٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٦٢.

(٣) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم ، ص٥٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٢٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٥.

(٤) لم تشر المصادر الاباضية الى اسم عامل العباسيين اما كتب التاريخ العام تذكر اسمه عمرو بن عثمان القريشي او الفهري. ينظر: الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨١؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٧.

طرابلس وخيروه بين البقاء في المدينة على ان يتخلى عن الولاية، او الرحيل فقرر الخروج من المدينة بعد ان سلم مفاتيح بيت المال الى ابي الخطاب[١].

وبعد ان سيطر ابو الخطاب المعافري على طرابلس فقد تمكن بمساعدة عامة القبائل من زناتة وهوارة من السيطرة على جزيرة جربة[٢] وجبل دمر[٣] سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م، وكذلك ضم قابس[٤] الى مملكته الناشئة في بلاد المغرب الادنى[٥]، وقد اتت الفرصة لابي الخطاب وعامة الاباضية للسيطرة على القيروان بعد ان سيطرت عليها قبيلة ورفجومة[٦]، وعمت الفوضى افريقية بعد ان قام الورفجوميون بالتنكيل بعرب افريقية وارتكبوا اعمال قبيحة اذ " قتلوا من كان بها من قريش وساموهم سوء العذاب وربطوا دوابهم في المسجد الجامع "[٧].

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم ، ص٥٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٢٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٥.

(٢) جربة: جزيرة في البحر المتوسط أقرب البلاد إليها قابس، يسكنها قوم من الخوارج وطول جربة ستون ميلاً (٩٦كم) من المغرب إلى المشرق. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص١٥٨.

(٣) جبل دمر: جبل دمر يقع على بعد ثلاث مراحل (١٢٠كم) من جبل نفوسة، وفي أطراف هذا الجبل قوم من البربر يسمون رهانة، وهم قوم ينتجون الإبل ويركبون أمضاها واسرعها خطاء. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩٩.

(٤) قابس: مدينة حصينة من بلاد الجريد في افريقية تمتاز بكثرة بساتينها وثمارها وتبعد عن البحر المتوسط ثلاث أميال (٥كم) . ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٠.

(٥) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٢؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٦ ؛ احمد، اثر القبائل العربية ، ص١٦٦؛ عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب، ص٦٦.

(٦) ورفجومة وهم بطن من بطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة، وقد اعتنقوا المذهب الخارجي الصفري، وكانوا يأتمرون بامر قائدهم عاصم بن جميل المقيم في جبل الاوراس ومن قادتهم في حملة القيروان عبد الملك بن ابي الجعد ويزيد بن سكوم. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٥٠؛ الدراجي، القبائل الامازيغية، ص٣٨٠-٣٨١.

(٧) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨١؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٠.

ويذكر ان سبب مساندة العامة لابي الخطاب هو اعمال ورفجومة التي دفعت قبائل هوارة وزناتة لمساندة ابي الخطاب ومساعدته في دخول طرابلس واخراج عاملها عمرو بن عثمان القرشي واستيلاؤهم عليها[١] "**سنة إحدى وأربعين، فلقيهم أبو الخطّاب وهزمهم وأثخن فيهم، واتبعهم إلى القيروان فملكها وأخرج ورفجومة منها واستخلف عليها عبد الرحمن بن رستم، وسار إلى طرابلس للقاء العساكر القادمة من ناحية أبي جعفر**"[٢].

ويروي ابو زكرياء[٣] ان من اسباب التوجه الى القيروان ورود رسالة استنجاد من امرأة الى ابي الخطاب تقول: "**أما بعد ياامير المؤمنين فان لي بنتاً لم احرزها الا في حفرة حفرتها تحت سريري مخافةً عليها من الورفجومية ان يفسدوها**"، اما كتب التاريخ العام فتذكر ان من اسباب توجه ابي الخطاب الى القيروان هو ان رجلاً من الاباضية دخل القيروان "**فرأى ناساً من الورفجوميين قد اخذوا إمراة وكابروها على نفسها وهو ينظر والناس ينظرون** "[٤] فترك حاجته التى كان يريدها وهرع الى ابي الخطاب زعيم الاباضية ليخبره فاستجاب ابي الخطاب وجمع الاباضية وتوجه الى القيروان، ويظهر من هذه النصوص ان في القيروان كان هناك من العامة من يؤمن بفكر الاباضية اذ ان هذه المرأة تخاطبه باامير المؤمنين هذا من جانب ومن جهة اخرى قد يكون ضاقت عليهم الارض بما رحبت من عبث الورفجوميين فجعلت العامة يستنجدون باي احد حتى وعن عدم اقتناع تام بفكرهم وانما فقط للتخلص من ظلم ورفجومة.

وأن الذي ساعد ابي الخطاب في بسط سيطرته على افريقية هو انه اتصل برجالات العرب بها وكسب تاييدهم، فضلاً عن انضمام قبائل البربر من هوارة ونفوسة وزناتة اليه، ومبايعته بالامامة مما ادى الى زيادة اتباعه من الاباضية

---

(١) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨١؛ سالم، تاريخ المغرب، ص٤٥٠.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٥.

(٣) سير الائمة واخبارهم، ص٦٠.

(٤) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨١؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣١٦؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣٨.

وتحقيق النصر على عامل العباسيين ، وكذلك القضاء على نفوذ ورفجومة الصفرية[١].

ويذكر ان السنة (١٤١هـ/٧٥٨م) التي خرج فيها ابو الخطاب لقتال ورفجومة كانت سنة قحط "**فخرجوا في سنة قحلة ذات قحط وجوع وجدب، فامرهم الله فيها بالجراد، فاذا نزلوا نزل عليهم، واذا ارتحلوا ارتحل معهم**"[٢]، وكان ابو الخطاب قد خير عامة الإباضية في الاستمرار معه في هذه الظروف الصعبة للتوجه الى القتال او ان ينسحبوا فنادى منادٍ في عسكره "**من كان له ابوان كبيران او اب واحد فليرجع، ومن كانت له عروس قريب العهد بها فليرجع، ومن كانت له غروس صغار فليرجع، ومن اراد منكم الرجوع فليرجع بليل**"[٣] وقد انسحب عدد كبير من جماعة الاباضية وتكرر النداء لمدة ثلاث ايام انسحب عدد من عامة الناس ولم يبق معه الا من كان له رغبة حقيقية في القتال وبلغ تعدادهم حوالي سته الالاف[٤]، ويبدو ان السبب الذي جعل ابا الخطاب ينادي بعسكره: (من اراد الانسحاب ينسحب) هو للسبب الذي ذكرته المصادر الإباضية انه كان عام جدب وقحط، وقد ايقن ابو الخطاب بانخفاض الروح المعنوية لعسكره نتيجة لذلك، لذا اراد ان يبقى معه من كان راغباً في القتال ومعتقد بافكار الجهاد المقدس.

وفعلا حقق ابو الخطاب النصر الحاسم بجنده المخلصون له وكان قد نصب على القيروان رفيق دربه عبد الرحمن بن رستم وتوجه الى طرابلس لمواجهة جيوش الدولة العباسية، إذ أن الحاكم العباسي ابي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)[٥] كان قد انتهى من حل مشاكل دولته في المشرق واوعز

---

(١) احمد، اثر القبائل العربية ، ص١٦٥.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦١؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٢٨؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٦.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦١.

(٥) عبد الله بن محمد بن علي بن العباس الملقب بالمنصور، ثاني حكام دولة بني العباس، ولد في الحميمة سنه ٩٥هـ، وهو والد الحكام العباسيين جمعاً، ومن اثاره بناء مدينة بغداد

الى والي مصر محمد بن الاشـــعـــث[١] لحل الاضـطرابـات في افريقية فوجــه الاخـير عمـــرو بـن
الاحوص العجلي[٢] الى افريـقـية، والتـقى الطــرفان في مغـمداس[٣] بالقرب

سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م وجعلها عاصمة للعباسين، توفي في مكة سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م. ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢، ج١١، ص٢٤٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٦، ص٥٢٦ وما بعدها، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠، ج١٧، ص٢٣٣ وما بعدها.

(١) محمد بن الاشعث بن عقبة الخزاعي، من كبار قادة العباسيين وليَ سنة ١٤١هـ/٧٥٨م على مصر من قبل ابي جعفر المنصور وتوجه الى افريقية عقب هزيمة ابن الاحوص ، ودخل القيروان سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م، واستقر له الامر في افريقية، الى ان ثار عليه عيسى بن عجلان مع كبار قادة الجيش، واخرجوه منها سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، وقد توفي في غزوة في بلاد الروم في السنة ذاتها. ينظر: الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري، ت: بعد ٣٥٥هـ/٩٦٦م، الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن واحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٨٢ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٥، ص١١٥؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت، ج١، ص٣٤٦ ومابعدها؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر ١٩٦٧، ج١، ص٥٨٩.

(٢) عمرو بن الاحوص العجلي، ابو الاحوص، ارسلهُ والي مصر محمد بن الاشعث على مقدمة جيشه لمقاتلة ابي الخطاب المعافري، فلقيه بسرت، الا انه منيّ بالهزيمة امام ابي الخطاب، فاضطر ابن الاشعث الى المسير بنفسه. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٥.

(٣) مغمداس: او مغداس مدينة على شاطئ البحر المتوسط من نواحي مدينة طرابلس، تبعد عن سرت مرحلة (٤٠كم)، ومُغمداس اسم لصنم قائم على ساحل البحر وحوله اصنام، وذكرها ابن عذاري باسم مقداس. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٥٣؛ ابن

من

سرت فإنهزم العجلي وانتصرت الاباضية سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م[١].

لم يكن انتصار الإباضية الا مؤقتاً اذ ان ابا جعفر المنصور لما علم بانتصار الاباضية أمر ابن الاشعث: " **أن يسير بنفسه، فخرج إلى أفريقية في أربعين ألفا، عليها ثمانية وعشرون قائدا**"[٢]، الا ان ابن الاشعث بخبرته العسكرية تنبه لخطورة الوضع اذ انه بث العيون والجواسيس فجاءوه باخبار عن استعدادات الاباضية وروحهم المعنوية فوصفوهم: " **رهباناً بالليل، أسراباً بالنهار، يتمنون لقاءك، كما يتمنى المريض لقاء الطبيب، لو زنى صاحبهم لرجموه، ولو سرق لقطعوه، وخيلهم من نتاجهم، ليست لهم بيت مال يرزقون منها، وانما معاشهم من كسب ايديهم**"[٣]، وفي هذه الرواية نقطة مهمة ألا وهي إن الإباضية ليس لهم بيت مال يمولون جيشهم، ولكن عند استيلائهم على طرابلس تسلموا مفاتيح بيت المال من الوالي العباسي المنسحب[٤] فكيف يكون ليس لهم بيت مال، ولكن يمكن الاجابة على هذا التساؤل بانهم في العموم ليس لديهم لان الى هذا الوقت لم يرسوا دعائم دولة وانما كانوا في حالة حرب مستمرة لذا لم يكن لديهم بيت مال ينظمون فيه امورهم المالية، لذا استثمر العباسيون هذا الامر وادركوا ان المماطلة وطول الوقت تؤثر على معنويات الجيش، ويبدو ان هذا الامر استفاد منه ابن الاشعث اذ انه اشاع في جيشه بورود رسالة من المنصور العباسي تأمره بالانسحاب، وحاول جهد امكانه ايصال هذه المعلومة لجيش خصمه ولذلك "**تباطا**

عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧١.

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧١؛ النويري، نهاية الأرب، ج٢٤، ص٣٩ ، ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٥؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٨.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٢.

(٣) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٦-٦٧؛ الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج١، ص٣٢؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٩.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم ، ص٥٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٢٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٥.

في السير وقرب المراحل"[١] الا ان الطرفين كان يراقب الاخر وقد اشاعت العيون والجواسيس في جيش ابي الخطاب إن عدوهم ينسحب فحدث الفوضى في عسكره وانسحبت جماعة منهم لحلول وقت الحصاد، وقد خالفت العامة بذلك امامهم ابي الخطاب الذي نهاهم عن هذا الامر بقوله " **يا قوم ان العرب أصحاب مكر وخداع، فلا تفرقوا عن ملككم، حتى تستيقنوا برجوع القوم فغلبته العامة**"[٢] ، وهنا نجد ابو الخطاب المعافري بحكم كونه عربي يعرف اساليب العرب في القتال القائمة على الكرّ والفرّ لذا تنبه لهذه الخديعة وحاول اقناع عامة الإباضية بذلك الا انهم اصروا على الرجوع، بسبب حلول وقت الحصاد، وكذلك لظروفهم الاقتصادية الصعبة.

والامر الاخر الذي زعزع صفوف الاباضية هو حدوث نزاع قبلي بين قبيلتي "**زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة، فاتّهمت زناتة أبا الخطّاب بالميل إليهم، ففارقه جماعة منهم، فقوي جناح ابن الأشعث وسار سيرا رويدا**"[٣]، ويتضح من هذه النصوص ان العامة كان موقفهم متذبذباً مع إمام الإباضية ابو الخطاب ولم يكن كافة العامة ذوي ولاء مطلق له، وانما كانت تحكم مواقفهم الأحوال والظروف المستجدة، خصوصا الامور المادية، فكما اوردت المصادر الاباضية ان ابا الخطاب كان لا يملك بيت مال يمول جيشه[٤]، على ان هذه المصادر تناقض ما اوردته في موضع اخر في ان ابا الخطاب استولى على بيت مال طرابلس في وقت سيطرته عليها[٥]، ولكن الاقرب الى الواقع هو ما اشيع عن انسحاب ابن الاشعث، فحدثت الفوضى في عسكره.

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٦-٦٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣١٧؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٣٩.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٦-٦٧؛ الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج١، ص٣٢؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٩.

(٥) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم ، ص٥٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٢٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١٥.

ويذكر ان من الامور التي زعزعت صفوف الإباضية، وأفضت الى تخلي عدد كبير من جند ابي الخطاب، هو مبادئ الإباضية الاساسية التي تحرم اموال المخالفين لهم في المذهب " **والذى اسْتَحَلُّوهُ الْخَيل وَالسِّلَاح فَأَما الذَّهَب وَالْفِضَّة فانهم يردونهما على أصحابهما عِنْد الْغَنِيمَة**"[1]، لذا نجد ان هذا الامر لم يرق لعدد كبير من العامة فانفضوا من حول ابي الخطاب، ولا يجب ان ننكر مدى رقي مبادئ الإباضية من حيث عدم السماح لاتباعهم بالسلب والنهب والاستيلاء على الاموال العامة والخاصة، جعل الإباضية الفرع المعتدل من مذاهب الخوارج، وحتى ان بعض المؤرخين لا يعدهم من فرق الخوارج لما تتسم به مبادءهم من تسامح ورفق بخلاف الفرق الخارجية الاخرى.

ونظراً للخلل الكبير الذي حدث في صفوف الاباضية استغله ابن الاشعث وسار اليهم وباغتهم بدخول احواز[2] طرابلس، وكان ابو الخطاب لم يستجمع بقايا جنده، فأرسل يطلب الامدادات من المناطق الموالية للاباضية، واضطر لدخول معركة مع ابن الاشعث قبل وصول الامدادات، على الرغم من ان بعض اصحابه نصحوه بالاقامة لحين وصول امدادات فرفض وقال: "**لا يسعني المقام بعد دخولهم حريمي ورعيتي**"[3]، ومن ردّ ابي الخطاب يتضح شدة ايمانهُ بقضيته وبعقيدته الإباضية، وتمسكهُ الشديد في الدفاع عن مبادئ مذهبه حتى وان كلفه هذا الامر حياته، لذا فقد اكتفى ابو الخطاب بمن كان بقرب طرابلس من العامة

---

(1) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الأسفراييني، ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧، ص٨٣؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٣٤.

(2) احواز: حُزْت الشَّيْءَ أَحُوزُهُ حَوْزًا وَحِيَازَةً ضَمَمْتُهُ وَجَمَعْتُهُ، والحَوْزُ: موضع يَحُوزُه الرّجلُ يتّخِذُ حوالَيْهِ مستّاة، وجمعُهُ: أحواز، وكلّ شيءٍ ضَمَمْتَ إليك فقد حُزْتَهُ وآحتزته. وحَوْزُ الرَّجُلِ: طبيعتُه من خيرٍ أو شرّ. ينظر: الفراهيدي، العين، ج٣، ص٢٧٤؛ الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص١٥٦.

(3) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٨.

من قبائل "**نفوسة وهوارة وجريشة**[١] **وسائر البربر**"[٢]، ودخل بهم في معركة بالقرب من تاورغا [٣]، وقتل فيها ابو الخطاب واتباعه سنة ١٤٤هـ/٧٥٧م[٤]، ويذكر ان اعداد الاباضية الذين قتلوا بحسب المصادر الاباضية بين اثنى عشر الف الى اربعة عشر الفاً[٥]، اما النويري[٦] فيقدرهم بحوالي اربعين الفاً قتل اغلبهم ومن بقي منهم لاذ بالجبال، ويبدو ان هذه الاعداد مبالغ فيها، اذ يبدو ان المصادر تحاول من تهويل الاعداد لاضفاء نوع من الانجاز للدولة العباسية وولاتها، فضلاً عن ان ابي الخطاب دخل المعركة دون ان ينتظر وصول الامدادات وهذا يدل على انهلا يمتلك جيشاً كبيراً، فضلاً عن الذين انسحبوا قبل بدأ المعركة.

وبعد هذا الانتصار اعتقد ابن الاشعث انه تخلص من الإباضية إلا ان ثورة اخرى كانت بانتظاره وهي ثورة زناتة بقيادة ابوهريرة[٧] وكان تعدادهم حوالي

---

(١) يوردها الدرجيني باسم زويشة ، ويعرفها ابن خلدون بضريسة : وهم بطون مضغرة ولماية وصدينة وكومية ومديونة ومغيلة ومطماطة وملزوزة ومكناسة ودونة، وكلهم من ولد فاتن بن تمصيب بن حريس بن زحيك بن مادغيس الأبتر. ينظر: الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٣٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٥٥.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٨.

(٣) تاورغا: تقع بين طرابلس وسرت، و تبعد عن طرابلس ثمان ايام . ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩٨؛ ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٢٨؛ اليافعي، ابي محمد عبد الله بن اسعد اليمني المكي، ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص٢٣٠.

(٥) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٦٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٣٤؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢٠.

(٦) النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٤٠.

(٧) أبو هريرة الزناتي: زعيم الزناتيين في إمامة أبي الخطَّاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وكان على رأس قبيلته في حرب العباسيين، في معركة تاوَرْغَا (١٤٤هـ/٧٥٧م)

ستة عشر الفاً، تصدى لهم ابن الاشعث في ربيع الاول سنة ١٤٤هـ/ ٧٥٧م، وقتلهم اغلبهم، وبعث باخبار الانتصار الى ابي جعفر المنصور في بغداد[١].

وعندما وصلت الأنباء الى عبد الرحمن بن رستم بمقتل ابي الخطاب واتباعه، وكان قد استعد لتقديم الامدادات له، الا انه بعد علمه بمقتلهم، خرج من القيروان متخفياً متجهاً الى انصاره في المغرب الاوسط[٢]، اما عامله الذي تركه على القيروان، فقد وثبت عليه العامة في القيروان، بعد ان تناهى الى اسماعهم انتصارات ابن الاشعث وتنكيله بالاباضية، ونصبوا عليهم عمرو بن عثمان القرشي، الى ان دخل عليهم ابن الاشعث في جمادى الاولى سنة ١٤٤هـ/٧٥٧م[٣].

وقام ابن الاشعث بتتبع الاباضية في مختلف نواحي افريقية "فَسَيَّرَ جَيْشًا إِلَى زَوِيلَةَ[٤] وَوَدَّانَ[٥]، فَافْتَتَحَ وَدَّانَ وَقَتَلَ مَنْ بِهَا مِنَ الْإِبَاضِيَّةِ، وَافْتَتَحَ زَوِيلَةَ وَقَتَلَ

التي قتل فيها أبو الخطَّاب، وبعدها خرج أبو هريرة على رأس ستة عشر ألفا من إباضية زناتة، وواجه ابن الأشعث القائد العباسي، فانهزم جند الزناتي، ويحتمل أن يكون مِمَّن قتل في هذه المواجهة.ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٣٢٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٢.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٤، ص٣٢٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٢؛ عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب، ص٧١؛ ابن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية، ص١٠٣.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧١؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢٠.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٧٥.

(٤) زويلة: من نواحي طرابلس بين المغرب والقبلة، ويجلب من زويلة الرقيق إلى ناحية إفريقية، واغلب سكانها مسلمون إباضية . ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٨٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٠.

(٥) وَدان: بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، على وزن فعلان، قرية من أمّهات القرى، وهي من أعمال برقة تقع جنوب افريقية، واغلب سكانها من مزاتة . ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٨٣؛ البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢،ج٤، ص١٣٧٤؛ الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٦٦.

مُقَدِّمَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سِنَانٍ الْإِبَاضِيَّ وَأَجْلَى الْبَاقِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْبَرْبَرُ وَغَيْرُهُمْ .. ذَلِكَ خَافُوهُ خَوْفًا شَدِيدًا وَأَذْعَنُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ"[1]، وبذلك خفت صوت الاباضية مدة سيطرة ابن الاشعث على افريقية، واتفقت العامة من الاباضية المخلصين لابي الخطاب، بانتخاب ابي حاتم الملزوزي[2] وتقليدهُ امامة الدفاع لحين حدوث الوقت المناسب للإمامة الظهور[3].

([1]) ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٣٢٨.

([2]) ابو حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي التجيبي، مولى كندة، وقيل يعقوب بن لبيب او لبيد، من قبيلة هوارة، تزعم بقايا الاباضية بعد ان بطش بهم ابن الاشعث في معركة تاورغا، واتخذ من جبل نفوسة معقلاً له، وتزعم الاباضية سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م الى حين وفاته سنة ١٥٥هـ/٧٧١م، وقاد عدداً من حركات الاباضية ضد ولاة الدولة العباسية. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧٣؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٣٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢١؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، القسم الاول، ص١٧٠.

([3]) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧٣؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢١.

المبحث الثالث: موقف العامة من الإباضية بعد مقتل ابي الخطاب المعافري:

بعد ان بايعت عامة الإباضية في طرابلس ابا حاتم الملزوزي بامامة الدفاع، كان جهدهم يتركز على اعادة تنظيم صفوفهم، للانتقال الى مرحلة الظهور، وقد انسوا من انفسهم العدد والقوة فثاروا على حاكم طرابلس العباسي وهو الجنيد بن بشار الاسدي[١] الذي طلب المدد من والي افريقية عمر بن حفص[٢]،

---

(١) الجنيد بن بشار الاسدي، ولاه على طرابلس الوالي العباسي عمر بن حفص بن قبيصة، سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، وفي سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م، ثارّ عليه العامة من الإباضية في طرابلس بقيادة ابي حاتم الملزوزي، ولم يتمكن من صدهم فسيطروا على طرابلس سنة ١٥٤هـ/٧٧١م. ينظر: الزاوي، ولاة طرابلس، ص٤٩.

(٢) ابو جعفر عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة، وقبيصة اخ المهلب بن ابي صفرة الازدي، الملقب بهزار مرد اي الف رجل بالفارسية، وقد تقلد مناصب عديدة منها والي البصرة والبحرين ومن ثم السند وبعدها افريقية، وهو أول والي على افريقية من آل المهلب بن ابي صفرة، ولاه عليها ابي جعفر المنصور سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، وقتل سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م بعد عدد كبير من المعارك بينه وبين الخوارج الاباضية والصفرية. ينظر: خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري، ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م ، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم/ دمشق، ١٩٧٧، ص٤١٢، ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥،

فامدهُ بعسكر، الا انه هزم وتمكن ابو حاتم وعامة الاباضية بالزحف نحو قابس، ومن ثم القيروان [١].

وقد امعن عامة الإباضية في البطش باهل طرابلس انتقاماً لما حلَ بهم مع ابي الخطاب من قبل، فقاموا باخذ ثياب واسلاب المقتولين، حتى غضب امامهم ابو حاتم الملزوزي فقال لهم: "**ليس من سيرة المسلمين اذا بغى عليهم من اهل التوحيد، وكفى الله مؤنتهم، ان يطلبوا من انهزم او يجهزوا على جريحهم، ولا ان ينتزعوا ثيابهم.. ان لم تردوا ما اخذتم من امتعتهم، فقد اعتزلت اموركم، وتركت ولايتكم، وبرئت منها**"[٢]، وفي نهاية كل معركة يؤكد ائمة الإباضية على مبادئهم في عدم السلب والنهب بعد الانتصار، ولكن على ما يبدو ان العامة لم تلتزم بهذه المبادئ التي في جوهرها راقية، وانما كانوا يخالفونها مما يغضب أئمتهم.

وكان في ذلك الوقت الوالي عمر بن حفص في منطقة الزاب[٣] لبناء مدينة طُبنة[٤]، فانتفضت عليه افريقية من كل جانب "**وَمَضَوْا إِلَى طُبْنَةَ فَأَحَاطُوا**

ص١٦٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٧.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٨؛ عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب، ص٧٥.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧٥.

(٣) الزاب: منطقة واسعة على أطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية من اعمال إفريقية وهو مثلها في حر هوائها وكثرة نخيلها، وهو مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة، ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وتهودة، ومن القيروان إلى بلاد الزاب عشر مراحل (٤٠٠كم)، وفي الزاب ايضا جبل اوراس الذي تقطنه قبيلة هوراة . ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٩٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٨١.

(٤) طُبنة: وهي مدينة الزاب العظمى، وكان ينزلها الولاة وبها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٩٠ ؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧١١.

بِهَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ عَسْكَرًا، مِنْهُمْ: أَبُو قُرَّةَ الصُّفْرِيُّ[1] فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رُسْتُمٍ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَأَبُو حَاتِمٍ فِي عَسْكَرٍ كَثِيرٍ، وَعَاصِمٌ السَّدِرَاتِيُّ الْإِبَاضِيُّ فِي سِتَّةِ آلَافٍ، وَالْمَسْعُودُ الزَّنَاتِيُّ الْإِبَاضِيُّ[2] فِي عَشَرَةِ آلَافِ فَارِسٍ"[3]، ويظهر من هذا النص ان العامة في افريقية باختلاف توجهاتهم الفكرية انتفضوا ضد الوالي العباسي، ويعد هذا سابقة من نوعها اتحد فيه الخوارج الاباضية الذين يميلون الى الاعتدال، مع الخوارج الصفرية الذين يميلون الى العنف والتطرف، ويظهر ايضا ان الاباضية في طرابلس بقيادة ابي حاتم ارادوا الانضمام الى الجيوش المحاصرة لعمر بن حفص، الذي اتبع سياسة فرق تسد لفك الحصار عنه في طبنة، فقام بعرض الاموال على ابي قرة الصفري الذي رفض هذا العرض فاستدرج عمر بن حفص ابنه فدفع له "**اربعة الاف درهم واثواباً على أن يعمل في صرف أبيه، فرد الصفرية إلى بلدهم. فعمل في ليلته**"[4] فلم يجد ابي قره

([1]) ابو قرة الصفري: من قادة الخوارج الصفرية اختلف المؤرخون في نسبه، فمرة ينسب الى بني يفرن واخرى الى مغيلة، ومن الشائع عند البربر ان ينتموا الى القبائل الاكثر قوة وبأساً، وبني يفرن هم اكثر قوة وجمعاً، وكانت متجاورة مع مغيلة التي كانت من الخوارج المتشددين، بويع ابو قرة بخلافة الخوارج الصفرية سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، وشارك في معارك القرن والاصنام، وتمكن من تأسيس مملكة له في تلمسان، واشترك في معظم الثورات التي حدثت في بلاد المغرب في تلك المدة الى ان هزمهم المهنا بن المخارق الذي ارسله عمر بن حفص لقتالهم ، وعادوا الى تلمسان. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٥؛ السلاوي، الاستقصا،ج١، ص١٨٦؛ ابن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية، ص٨٦وما بعدها.

([2]) المسعود الزناتي: يذكره ان اسمه المسور بن هانئ الزناتي. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٤٦؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٨٦؛ الميلي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص٥٩.

([3]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٥.

([4]) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٢، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٦.

بُداً من اتباعهم.

اما بالنسبة لعبد الرحمن بن رستم فقد بعث اليه جيشاً وكان معسكراً في تهوده[١]، فهزمهم وفروا الى تاهرت[٢]، وما ان سمع عمر بن حفص بالحالة السيئة التي تمر بها القيروان، ترك على طبنه المهنأ بن المخارق الطائي، وقصد القيروان في سبعمائة فارس، لتخليصها من حصار ابي حاتم الملزوزي، الذي ترك حصار القيروان واتجه نحو طبنة ، وعندما علم عمر بن حفص، غير مسار جيشه باتجاه تونس[٣] ولم يتخذ طريق الاربس[٤]، وبذلك اعطى فرصة للعرب المحاصرين في القيروان للخروج والتزود بالطعام والحطب، وحفر خندق حول المدينة للاستعداد

---

(١) تهوده: من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة، وهي مدينة أولية بناؤها من الحجر وعليها سور عظيم، ولها ربض وحولها خندق، ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل أوراس. ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٧٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٤٢.

(٢) تاهرت : وهى مدينة مشهورة في المغرب الاوسط وتسمى ايضا تيهرت بلهجة اهل المغرب وهي في سفح جبل جزول ، ولها قصبة مشرفة على السوق تسمّى المعصومة، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمّى مينة، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمّى تاتش وهو يسقي اراضيها وبساتينها وهو في شرقيها. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٣٣- ٧٣٤؛ مجهول،الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٧٨؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٢٦.

(٣) تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل البحر المتوسط ، بنيت على أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنّة ، وكان اسم تونس في القديم ترشيش، بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة ايام (١٢٠كم). ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٢٠؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٤٣.

(٤) الاربس: مدينة بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام (١٢٠كم) وبينها وبين باجة مرحلتان (٨٠كم)، وهي في وطاء من الأرض، تتوسطها عين جارية لا تجف منها يشرب أهلها وماؤها صحيح. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٩٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٢٤.

للحصار الطويل الذي سيضربه الاباضية بقيادة ابي حاتم حول القيروان، ويذكر انه استمر حوالي ثمانية اشهر تكاثر فيه المحاصرون من "نفوسة وهوارة وضريسة واخلاط من البربر"[١] ، واضطر اهل القيروان بعد ان طال الحصار الى " **اكل لحوم الخيل، فغلا الملح حتى انتهى اوقية بدرهم، واضطرب على عمر الامر، وضج اصحابه وساءت اراءهم**"[٢]، وانشق عدد من العامة في القيروان وانضموا الى جموع الاباضية المحاصرين للقيروان، وابرز الذين انضموا للاباضية هو عمرو بن عثمان الفهري القرشي الوالي السابق لطرابلس ايام ابي الخطاب[٣]، ويظهر ان سبب انضمام العامة في القيروان الى الاباضية المحاصرين لها، هو طول مدة الحصار، واحتياجهم للمواد الغذائية، دفع بهم الى ترك القيروان والانضمام الى معسكر الاباضية، بعد ان عجز معسكر الوالي العباسي عمر بن حفص عن تأميين احتياجاتهم الاساسية، وهنا برز دور العامل الاقتصادي في التاثير على موقف العامة وتوجهها.

ونتيجة لما سبق بات سقوط القيروان بيد الاباضية امراً وشيكاً، مما استدعى العباسيين الى ارسال قوة عسكرية لانقاذ القيروان من السقوط الوشيك بيد الاباضية، وقد قرر عمر بن حفص ان يترك نائب عنه في القيروان ويخرج لقتال الاباضية في بلادهم، الا ان عرب القيروان لم يتوافقوا معه وقالوا: "**تريد ان تخرج ونبقى نحن في الحصار**"[٤]، وهكذا اختلف العامة على عمر بن حفص، وكذلك وصلته انباء عن وصول امدادات من العباسيين بقيادة يزيد بن حاتم[٥] بلغ تعدادها

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧٩.

(٢) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٩؛ النويري؛ نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٠؛ احمد، اثر القبائل العربية، ج١، ص١٨٥.

(٤) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٣؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٣.

(٥) ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي، ولاه ابو جعفر المنصور افريقية سنة١٥٤هـ/ ٧٧٠م، بعد ان عجز عمر بن حفص عن رد الخوارج

ستين الفاً، فانف من ذلك وغضب من موقف العامة وخرج لقتال الاباضية وقال: "**لا خير في الحياة بعد هذا**"[١].

فخرج عمر بن حفص وترك على القيروان اخيه لامه جميل بن حجر[٢] وقاتل الى ان قتل هو وعدد كبير من جنده في ذي القعدة سنة ١٥٤هـ/٧٧١م[٣].

بعد مقتل عمر بن حفص، اضطر اخوه جميل بن حجر الى مهادنة ابي حاتم والاباضية بعد ان اخذ مواثيق من عنده على ان " **جميلا وأصحابه لا يخلعون طاعة سلطانهم ولا ينزعون سوادهم، وعلى أن كل دم أصابه الجند من البربر فهو هدر، وعلى أن لا يكرهوا أحدا من الجند على بيع سلاحهم ودوابهم، فأجابهم إلى ذلك أبو حاتم**"[٤]، وقد اشترك في هذا الصلح عمرو بن عثمان الفهري ومن معه من العرب، فقام جميل بفتح ابواب القيروان فدخل الاباضية، وخرج اغلب الجند العرب الى طبنه، وقام ابو حاتم بحرق ابواب القيروان و تخريب سورها، حتى لايفكر العامة من اهلها بمقاومته، ونصب حليفه عبد العزيز بن السمح المعافري والياً عليها[٥]، ومن ذلك يتبين ان هناك ثلاثة اطراف ابرمت

الاباضية والصفرية، وقد تغلب يزيد بن حاتم على الخوارج، واستتب له امر افريقية حوالي خمسة عشر سنة الى ان توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٣٢١وما بعدها؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٨، ص٤٨-٥٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص١٨٠.

(١) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٠؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٣.

(٢) ورد اسمه عند الرقيق القيرواني " جميل بن حجر"، و عند ابن الاثير " حُميد بن صخر"، وعند ابن عذاري "جميل بن حفص" وعند النويري "جميل بن صخر"، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٤؛ الكامل، ج٥، ص١٧٠؛ البيان المغرب، ج١، ص٧٦؛ نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٣.

(٣) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٦؛ زيتون، المسلمون في المغرب ولاندلس، ص٧٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٠؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٤.

(٥) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٤.

الاتفاق وهم عرب القيروان بزعامة جميل بن حجر، والعرب المتحالفين مع الاباضية بزعامة الوالي السابق عمرو بن عثمان الفهري، والاباضية بزعامة ابي حاتم، الا ان هذه الاتفاقية لم تنفذ بشروطها فبعد ان علم ابو حاتم بوصل جيش يزيد بن حاتم خرج الى طرابلس وامر واليه عبد العزيز بن السمح المعافري باتخاذ اجراءات تعسفية بحق اهل القيروان ومنها: " **يأمره بأخذ سلاح الجند، وألا يجتمع منهم اثنان فى مكان واحد، وأن يوجه إليه بهم واحدا بعد واحد**"[١] ، إلا أن هذا الامر لم يرق لعامة أهل القيروان فاجتمعوا مع بعضهم واخذوا الايمان الغليظة لا يرضون بافعال الاباضية، فاتصلوا بعمرو بن عثمان الفهري واتفقوا معه على توليته امرهم، وان يثوروا على الإباضية، وخصوصا بعد ان علموا بقرب وصول جيش يزيد بن حاتم، فقاموا على اتباع ابي حاتم وقتلوهم[٢]، وهنا يمكن القول ان تحالف عمرو بن عثمان الفهري واصحابه مع الاباضية كان تحالفاً مؤقتاً تقتضيه المصالح الشخصية والطموح الذي يتملك عمرو بن عثمان في العودة للولاية، وكذلك العرب الذين معه، فحال حدوث الصراع بين عرب القيروان والاباضية نجد ان العصبية لعبت دورها في انحياز عمرو بن عثمان الفهري ومن معه الى عرب القيروان ضد الاباضية بدليل قوله: "**ليس يجمعني من البربر خلق ولا دين**"[٣].

اضطر ابو حاتم للعودة الى القيروان بسبب الثورات على عماله، وعجزهم عن مقاومة العامة الثائرين بوجه الاباضية، وتمكن من تفريقهم الا انه لم يستطع اللحاق بهم بسبب قرب وصول جيش يزيد بن حاتم، فقفل راجعاً الى طرابلس واوكل مهمة تتبع العامة الثائرين الى عماله، اذ "**مضى عمرو بن عثمان واصحابه متوجهين نحو تونس**"[٤] فارسل ابو حاتم حريز بن مسعود المديوني لقتال عمرو

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص١٧٠؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٤.

(٢) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٨٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٧.

(٣) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب ، ص٨٤.

(٤) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ، ص٨٤.

واتباعه الا ان المديوني قتل، وانصرف عمرو واتباعه ودخلوا تونس[١].

كان ابو حاتم امام مهمة غاية في الصعوبة فهو يعاني من ثورات متلاحقة من العرب في القيروان وتونس، وطلائع جيش يزيد بن حاتم وصلت الى طرابلس، وفي ذات الوقت انشق عنه عدد من البربر الموالين له مثل قبيلة مليلة الهوارية[٢] وبعض رجال نفوسة الذين عملوا ادلاء لجيش يزيد بن حاتم[٣].

التقى ابو حاتم ومن معه من الإباضية بطلائع جيش يزيد بن حاتم في مغمداس، وتمكن من تحقيق نصر عليهم، الا ان وصول جيش يزيد بن حاتم الجرار، قلب المعادلة لصالح يزيد، وفرّ ابو حاتم واتباعه الى جبل نفوسة وتحصنوا هناك[٤]، ويبدو أن سبب تراجع ابي حاتم الى جبل نفوسة هو قلة اصحابه مقارنة باعداد جيش يزيد بن حاتم اذ اختلفت المصادر التاريخية بتعدادهم فيذكر ابن الاثير[٥]:" **جَهَّزَ يَزِيدَ بْنَ حَاتِمِ بْنِ قَبِيصَةَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ فِي سِتِّينَ أَلْفَ فَارِسٍ**"، ويذكر ايضاً انه خرج في تسعين الفاً، ثلاثين ألفاً من اهل خراسان، وستين الفاً من أهل البصرة والكوفة والشام[٦]، في حين ان الشماخي يذهب الى ابعد من ذلك فيقول[٧]: "**كان في ستين ألفا من اهل خراسان، وستين الفا من اهل البصرة والكوفة والشام، وانضم اليه الجند الفارون من افريقية، ومن امده من قبائل البربر**"، وعلى الرغم من التفاوت في ذكر تعداد جيش يزيد بن حاتم، فانه في كل الاحوال كان جيشاً جراراً ارسلته الدولة العباسية كي تستعيد هيبتها في افريقية،

---

(١) النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٤.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧٩.

(٣) يذكر ان رجلاً من نفوسة يدعى عمر بن مطكود كان دليلاً لجيش يزيد بن حاتم. ينظر: الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٣٩؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢٢.

(٤) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٩٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٥.

(٥) الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٠.

(٦) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٩٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٥.

(٧) السير،ج١، ص١٢٢-١٢٣.

فضلا عن ذلك فان ابا حاتم الملزوزي تعرض للخيانة من بعض العامة والدليل على ذلك سؤاله حين خرج لقتال يزيد بن حاتم عمن اعان عليه يزيد بن حاتم من البربر فقالوا له "**ليس معه خلا مليلة**"[١]، ومليلة فرع من قبيلة هوارة[٢] التي كانت من ابرز الداعمين للإباضية، ولكن المصالح جعلتهم يميلون لصالح يزيد بن حاتم، هذا فضلا عن طول مدة الصراع بين الإباضية مما جعل العامة تسأم وتحاول ان تجد لها بدائل عن الاباضية.

بعد ان تحصن ابو حاتم والاباضية بجبل نفوسة، وحفروا خندقا لمواجهة جيش يزيد بن حاتم، اقترح اصحاب يزيد ان يرسل حملة صغيرة اليهم ليستدرج الاباضية ومن ثم يحملون عليهم، وفعلا ارسل يزيد بن حاتم حملة بقيادة ابنه عبد الله، فعندما حضر ابو حاتم واصحابه لقتال هذه الحملة، فاجاهُ يزيد بن حاتم بجيشه الجرار وحملوا عليهم فقتل " ابو حاتم في اهل البصائر من اصحابه، وانهزم الباقون، وطلبهم يزيد فقتلهم، قتلا ذريعاً، وبعث خيلهُ في طلبهم في كل ناحية، فكانت عدة من قتل منهم ثلاثين ألفاً"[٣]، وظل يزيد بن حاتم قرابة شهر في طرابلس يتتبع الاباضية، الى ان قضى على حركاتهم ومن ثم سار الى القيروان ودخلها في جمادي الاخره سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م[٤].

وارسل يزيد بن حاتم حملة لتتبع العامة الموالين للاباضية بزعامة عبد الرحمن الفهري[٥] في منطقة الزاب، وكان حليفاً لابي حاتم الملزوزي، وعند هزيمته

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧٩.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٨٣.

(٣) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص٩٢.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٩؛ زيتون، المسلمون في المغرب والاندلس، ص٧٧-٧٨.

(٥) عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري آخر زعماء عقبة بن نافع بافريقية ، عرف عرف بالصقلبي لطوله وزرقته وشقرته، هرب الى الاندلس بعد ان خسر امام يزيد بن حاتم ، كان دائما يراوده حلم السلطة، فثار في الاندلس ايام حكم عبد الرحمن الداخل الاموي، ودعا إلى بني العباس، فقاتله أهل الأندلس، فلجأ إلى جبل بناحية بلنسية، فبذل

هزيمته هرب الى قبيلة كتامة[١] في منطقة الزاب، وتحصن بجيجل[٢]، وبقيَ محاصراً قرابة ثمانية اشهر، ووصلت الامدادات الى القوات المحاصرة له، فاجهزوا عليهم وقتل اغلب اتباعه وهرب الباقون وعلى راسهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري[٣].

بعد العمليات التي قام بها يزيد بن حاتم في افريقية، استتر الاباضية واذعنوا لسلطانه، على ان هذا الامر لم يخل من حدوث ثورة للعامة من الاباضية في طرابلس، سنة ١٥٦هـ/٧٧٢م، بزعامة ابي يحيى بن قرياس الهواري، وكان في طرابلس عبد الله بن السمط الكندي قائدا عن يزيد فتولى مهمة اخماد هذه الثورة[٤]، "**واقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم أبو يحيى وقتل عامة أصحابه، وتهدنت أفريقية ليزيد بن حاتم وضبطها**"[٥]، وبذلك هدأت ريح الخوارج الاباضية في افريقية

الأموي ألف دينار لمن يأتيه برأسه، فاغتاله رجل من البربر سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص١٧١، الزركلي، الاعلام، ج٣، ص٣٠٣.

(١) كتامة: من قبائل البربر بالمغرب ومن أشدّهم بأسا وقوة، وينسبون الى كتام بن برنس، ويقال: كتم ونسّابة العرب يقولون إنهم من حمير، وأوّل ملوكهم أفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة، وهو الّذي افتتح إفريقية وبه سمّيت، و مواطنهم بأرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل أوراس من ناحية القبلة. وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكثرها لهم، وكذلك مناطق اخرى في بلاد المغرب. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٩٥؛ ابن منصور، قبائل المغرب، ج١، ص٣٠٢.

(٢) جيجل: مدينة قديمة على البحر المتوسط، بينها وبين بجاية خمسين ميلاً (٨٠كم)، وهى كثيرة العنب والتفاح والفواكه، وعلى هذه المدينة جبل كتامة، ويسمى جبل زلدوى ، وهو كثير الخصب فيه قبائل كثيرة من البربر. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٦٧؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٢٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص١٧١؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٨؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٨٨.

(٤) احمد، اثر القبائل العربية، ج١،ص١٩٤؛ عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب، ص٨١.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٧٩.

والمغرب الادنى عموما في مدة امارة يزيد بن حاتم، وانتقل ثقل الاباضية من طرابلس مهد دعوتهم الى المغرب الاوسط وبالتحديد في مدينة تاهرت[1]، التي سوف تستطيع من تكوين دولة اباضية، تدين لها العامة في كل مناطق المغرب بالولاء، حتى في المناطق التي خارج حدود دولتهم الناشئة، فأن لهم انصاراً يعتقدون بامامة عبد الرحمن بن رستم، باعتباره سوف يقود مرحلة جديدة في تاريخ الاباضية تتحول فيه من الثورات الى تكوين دولة لها سيادة.

الفصل الثالث

موقف العامة من الدولة

(1) النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ٨٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٨؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٨٩.

الرستمية الإباضية

المبحث الأول:العامة التي ساهمت في تكوين الدولة الرستمية الإباضية

المبحث الثاني: موقف العامة من خلفاء عبد الرحمن بن رستم

المبحث الثالث:العامة وأثرها في سقوط الدولة الرستمية الإباضية

المبحث الاول: العامة التي ساهمت في تكوين الدولة الرستمية الإباضية:

منيّ الإباضية بهزائم متلاحقة في المغرب الأدنى، لذا وجه عبد الرحمن بن رستم نظره نحو المغرب الاوسط، واسس هناك دولة عرفت باسمه، بعد ان كثر اتباعه، و ان الدعوة الإباضية كانت قد تسربت الى العامة في المغرب الاوسط قبل نزول عبد الرحمن بن رستم عليهم، لذا قام الاخير بالتوجه اليهم بعد أن بآءت محاولاتهم بالفشل في انشاء دولة لهم في طرابلس او افريقية.

وبعد الطريق الطويل والشاق في الصحراء الذي سلكه عبد الرحمن بن رستم مع ابنه، وهو الطريق الجنوبي المار بقسطيلية[1]، وتحصن في جبل

---

(1) قسطيلية:أرض واسعة من بلاد الجريد جنوب افريقية، من مدنها توزر والحمّة ونفطة، وتوزر هي قاعدتها . ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٧٠٨؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ج١، ص١٥٥

سوفجج[١]،ملتجأً لقبيلة لماية لحلف قديم بينهم حوالي سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م، بعد مقتل ابي الخطاب، لحق به محمد بن الاشعث والي افريقية وحاصره في جبل سوفجج، الا إن موقع الجبل الحصين، وكذلك وباء الجدري الذي حل بجيش ابن الاشعث جعله ينسحب[٢]، واتاح الفرصة لعبد الرحمن بن رستم الاتصال باتباعه، الذين بايعوه بالامارة عليهم[٣]، والتفوا حوله في الجيش الذي كونه وشاركوا الخوارج في حصار طبنة[٤]، ولكن بعد الهزائم قرر المكوث في المغرب الاوسط والتركيز عليه خصوصا بعد تزايد اتباعه و وبيعتهم له بالامامة حوالي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م[٥]، اذ آلت الامامة اليه باعتباره احد ابرز الشخصيات الإباضية

---

(١) سوفجج: وذكره ابو زكريا باسم سوف اجج ويسمى حالياً جبل سوفقيق، وهو جبل من سلسلة جبال شلالة شرقاً ومدينة السوقر غرباً، وتبتدئ هذه السلسلة بجبل الناظور في شرق مدينة السوقر اعتصم به عبد الرحمن بن رستم، وهذا الطريق الخفي اهله اباضيون، ويسلكونه في تجارتهم من تاهرت الى قسطيلية ثم جبل نفوسة. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧١؛ دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوليت الثقافية، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠١٠،ج٣، ص٢٣٧-٢٣٨

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧١-٧٢؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٣٦؛ خطاب، محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، ط٧، دار الفكر، د.م، ١٩٨٤، ج٢، ص٢١٨؛ سالم، تاريخ المغرب، ص٤٥٣؛ Prevost, Virevost, Abd al Rahman ibn Rustum al- Farisi, unetentrtive de biographie du premier imam de Tahart, universit libre de Bruxlles, Der Islam, 86, 2011, p.49-50.

(٣) الميلي، تاريخ الجزائر، ج٢، ص٧٢؛ مطهري، فطيمة، مدينة تيهرت الرستمية دراسة حضارية (القرن ٢-٣هـ/٨-٩م)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان، ٢٠١٠، ص٦٤.

(٤) النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٨؛ السلاوي، الاستقصا،ج١، ص١٨٩؛ حياوي، فراس سليم، حميد، محمد عبيس، الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٨م)، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد١٠، ٢٠١٣، ص١٦٨.

(٥) هناك اضطراب في ذكر تاريخ المبايعة بالامامة لعبد الرحمن بن رستم بين سنتي

بعد ابو الخطاب وابي حاتم، وكذلك فان العامة انسوا في أنفسهم القوة لتأسيس دولة واطلقوا عليها امامة الظهور اذ قالوا لعبد الرحمن بن رستم "**لا بد لنا من إمامة ظهور بعد تأسيس مدينة حصينة منيعة بعيدة عن مهاجمات العدو تكون مقراً ومأواً لإمامتنا، وملجأ لنا في حربنا وسلمنا، فأجابهم عبد الرحمن الى ذلك واستحسن رأيهم**"[١] لذلك فان العامة قالوا له عند مبايعته: "**رضيك الامام في ابتدئنا ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على انفسنا فقد علمت، انه لا يصلح امرنا الا امام نلجا اليه في امورنا ونحكم عنده فيما ينوب من اسبابنا**"[٢]، اذاً يتضح ان العامة قدموه لانه من حملة العلم ومكانته معروفة عند عامة الاباضية، فضلا عن كونه كان قاضياً عند ابي الخطاب، وجعله نائبا عنه ايام السيطرة على القيروان ومصداق ذلك قول الشماخي[٣]: "**فاتفق رايهم على عبد الرحمن لفضله، وكونه من حملة العلم، ولكون المسلمين ارادوا تقديمه قبل ابي الخطاب وامتنع لامانات كانت تحته للناس وودائع، ولكونه عامل ابي الخطاب على افريقية وما ولاها**" اي ان الرجل كان يتمتع بخصال جعلت قلوب العامة تلتف حوله وتتفق على مبايعته، بالاضافة الى انه " **ليست له قبيلة تمنعه اذا تغير وتبدل**"[٤]، وهنا نجد تاكيداً على العامل القبلي كون المجتمع انذاك كان ذا انتماءات قبيلية، فخاف العامة من هذا الامر، حتى لا ترجح كفة قبيلة على اخرى لذا اختاروا عبد الرحمن بن رستم، والمعروف انه فارسي او من الاشبان–الاسبان– باختلاف الروايات التي

١٦٠هـ/ ٧٧٦م و ١٦٢هـ/ ٧٧٨م، ولكن الراجح سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٦م، وذلك لان اختطاط مدينة تاهرت كان سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، اي بعد بيعته قرر بناء المدينة بعد تزايد اتباعه. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٨١؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج١، ص١٩٦؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٥٠.

(١) الباروني، سليمان باشا، الأزهار الرياضية في ائمة وملوك الإباضية، مراجعة: محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٥، ص٤٩.

(٢) ابن الصغير ، اخبار الائمة الرستميين، ص٢٥.

(٣) السير، ج١، ص١٢٥.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٨٢؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢٥.

ذكرها المؤرخون[١]، اي انه لا ينتمي الى قبيلة معينة تكون عوناً له اذا حاد عن طريق العدل.

إن اساس بيعة العامة لعبد الرحمن بن رستم كان قائم على مبدأ العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وسيرة الخلفاء الراشدين[٢]، وقبل عبد الرحمن هذا وقال: " **اعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستطيبوا الي ولتطيعوني فيما وافق الحق.. فسار بهم سيرة جميلة**"[٣]، واشتهر عدله عند العامة حتى وصلت انباء ذلك الى ائمة المذهب في البصرة ، وعلموا ان عبد الرحمن بن رستم مقبل على تأسيس دولة له ولاتباعه الإباضية، لذا ارسلوا له " **ثلاثة احمال *مالاً***"[٤]، وهنا يظهر مدى التواصل بين إباضية المغرب وإباضية المشرق اذا ان أئمتهم في المشرق حالما وجدوا انه محتاجا للاموال، من دون ان يطلب ارسلوا له كي يدعموا موقفه في تأسيس دولة تحقق طموحهم في رفع راية مذهبهم.

وكان الموضع الذي بنيت فيه تاهرت يقطن حوله قبائل من هوارة ولماية ومزاتة ولواته ومكناسة وأغلبهم إباضية[٥]، وقد حدد بشكل دقيق توزيع القبائل حول

---

(١) للمزيد عن آراء المؤرخين حول نسب عبد الرحمن بن رستم. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ج١، ص١٨٥؛ المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص١٨٦؛ ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٢٦؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٩٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١١١؛ سالم، تاريخ المغرب، ص٤٥٢؛ مطهري، مدينة تيهرت الرستمية، ص٥٣-٥٤؛

(٢) الشماخي، السير، ج١، ص١٢٥؛ الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ط٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٥، ج١، ص٢٢٠-٢٢١؛ Prevost, Abd al Rahman ibn Rustum al- Farisi, p.55.

(٣) ابن الصغير، اخبار الائمة الرسستميين، ص٢٧؛ الباروني، الأزهار الرياضية ، ص١٣٧.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٨٣؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٢٥.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٧؛ الحريري، محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها بالمغرب والاندلس (١٦٠-٢٩٦هـ)، ط٣، دار القلم، الكويت،١٩٨٧، ص٩٦.

تاهرت البكري[١] بقوله: "**وبقبليها لواتة وهوارة في قرارات وبغربيّها زواغة وبجوفيّها مطماطة وزناتة ومكناسة**"، وكذا قبائل "**مزاتة وسدراتة وغيرهم كانوا ينتجعون من اوطانهم التي هم بها في المغرب وغيرها في أشهر الربيع الى تاهرت واحوازها**"[٢] اي انهم لم يستقروا في تاهرت وانما كانوا يأتؤن اليها في الربيع من اجل المراعي، ويتضح من النصوص اعلاه ان القبائل المتنقلة بقيت على حالها في مرحلة تأسيس تاهرت، وكانوا يتنقلون في المناطق حول تاهرت، حسب تعاقب الفصول.

بالاضافة الى هذه القبائل الانفة الذكر قبيلة نفوسة التي رغم ان اراضيها في طرابلس الا انهم دعموا الدولة الرستمية في بداية تكوينها، وبعد بناء تاهرت صار لهم خطة في المدينة "**ونفوسة قد ابتنت العدوة**"[٣] وهي منطقة اختصت بالوافدين من نفوسة الى تاهرت، اذ ان طرابلس عادت تحت الحكم العباسي لذا فضل عدد من اهل نفوسة اللجوء الى الدولة الرستمية، وكانت لهم الريادة في الامور السياسية والادارية في الدولة فيذكر انه: "**كانت نفوسة تلي عقد تقديم القضاة، وبيوت الاموال، وانكار المنكر في الاسواق، والاحتساب على الفساق**"[٤] ويبدو ان نفوسة نالت هذه الحضوة عند عبد الرحمن بن رستم، والحكام الرستميين بصورة عامة كونهم اول من احتضن الدعوة الإباضية في بلاد المغرب، وكانوا جنوداً اوفياء لها، لذا تمتعوا بهذا الثقل في الدولة الرستمية.

وهناك عناصر سكانية اخرى انصهرت في المجتمع داخل الدولة الرستمية، وهم بقايا الأفارقة الذين كانوا يسكنون المدن ويدينون بالمسيحية، وكانوا من ضمن العامة التي ايدت الدولة الرستمية الإباضية حتى ان بعضهم كانت له مكانة خاصة عند الحكام الرستميين[٥]، وكذلك العرب الذين وفدوا الى المنطقة في

---

(١) المسالك والممالك، ج٢، ص٧٣٤.

(٢) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٤١.

(٣) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٤.

(٥) الحريري، الدولة الرستمية، ص١٨؛ مطهري، مدينة تيهرت، ص١٢٩.

مدة الفتح، وكذلك خوارج المشرق الذين وجدوا في بلاد المغرب الاوسط ملاذاً امناً لهم من سلطة الدولة الاموية ومن ثم الدولة العباسية، واصبحوا في الدولة الرستمية طبقة معروفة بالعرب[١]، ويذكر ان تاهرت امتلأت بهم اذ "**لا ترى دارا حتى قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري،.. وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين**"[٢]، وفي هذا النص دلالة واضحة على ان العرب سكنوا تاهرت وخصوصاً من اعتنق المذهب الإباضي وهاجر من بلده للسكن في عاصمة الدولة الرستمية.

ويذكر ان للعجم او الفرس نصيب في السكن في تاهرت وكانوا جزء من العامة ولهم تأثير كبير على حكم الرستميين كونهم ينتمون الى الفارسية، وقد أتو الى المنطقة بفترات متعاقبة، فمنهم من اتى مع جيوش الدولة العباسية لاخماد ثورات الخوارج[٣]، ومنهم من وصلت اليه اخبار تأسيس الدولة الرستمية التي ينتمي زعيمها عبد الرحمن بن رستم الى الفرس فهاجر اليها[٤]، وكانت لهم مكانة مميزة داخل المجتمع الإباضي فيذكر ابن الصغير[٥] "**وكانت العجم قد ابتنت القصور**"، وقد اختص الفرس بقيادة الجيوش وكانوا ذا قوة مالية ضاربة ابتنت القصور واشترت الضياع[٦]، وهذه دلاله على قدرتهم المالية والاقتصادية ومكانتهم في المجتمع الإباضي، وقدموا الدعم والولاء لعبد الرحمن بن رستم في مرحلة تكوين دولته الناشئة، وهنا يجب الوقوف عند نقطة مهمة الا وهي ان عامة القبائل التي بايعت عبد الرحمن بن رستم لعدم وجود قبيلة تمنعه، اي انه ليس له قبيل واتباع،

---

(١) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٥٤؛ قرواز، فتيحة، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/ ٧٧٧-٩٠٩م) ، مذكرة الماجستير في التاريخ والحضارة، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، الجزائر، ٢٠١٢، ص٩٨.

(٢) ابن الصغير، أخبار الائمة الرستميين، ص٣٢.

(٣) النويري، نهاية الارب، ج٢٤، ص٨٦؛ الحريري، الدولة الرستمية، ص١٩.

(٤) قرواز، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية، ص١٠١.

(٥) اخبار الأئمة الرستميين، ص٥٤.

(٦) عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب، ص٨٧.

اما هؤلاء العجم الذين ورد انهم سكنوا تاهرت واستمتعوا بمميزات داخل المجتمع التاهرتي، يبدو انهم التحقوا بعبد الرحمن بعد ان اصبح اماماً للاباضية وصارت له دولة، اي بمعنى انهم اتبعوه بعد ان تمتع بالقوة والرياسة، وهو بدوره أطمئن لهم واعطاهم قيادة الجيش استنادا على القاعدة السائدة آنذلك وهي منعة القبيلة.

ومما يجدر ملاحظتهُ ان هنالك اندلسيين قد سكنوا في تاهرت، وساندوا عبد الرحمن بن رستم وكانوا من ضمن العامة في تاهرت، واصبح لهم موقع في المدينة الجديدة، إذ أن باباً من ابواب تاهرت عرفت بباب الاندلس[١]، وكانت علاقات الدولة الرستمية مع الاندلس جيدة بحكم أن الاندلس يحكمها الامويين المعادين للعباسيين وكذا الامر بالنسبة للاباضية، لذا توافقت المصالح كون عدوهما واحد[٢]، ويذكر ان في الدولة الرستمية شخصيات اندلسية ذا مقام رفيع لعل اهمهم مسعود الاندلسي وعمران بن مروان الاندلسي، وكانوا من فقهاء الاباضية وعينوا في مجلس الشورى الذي شكله عبد الرحمن بن رستم لانتخاب خليفة من بعده[٣].

وكان المجتمع في الدولة الرستمية قد ضم العبيد الذين كانوا يمثلون الخدم والعمال في الدولة الرستمية، وكانوا يعملون في البناء والاعمار بالدولة، وكذلك بصفة خدم في بيوت كبار رجالات الدولة والطبقة الغنية، ويبدو أن طريق وصولهم الى الدولة الرستمية كما يذكر الاصطخري[٤]: " **والّذى يقع من المغرب الخدم السود من بلاد السودان والخدم البيض من الاندلس**"، ويذكر انه حين قدم الوفد الاول من البصرة لدعم عبد الرحمن بن رستم وجدوه " **في اعلى بيت يعمل**

---

(١) كان لتاهرت عدد من الابواب منها باب الصفاء ، وباب المنازل، وباب الأندلس وباب المطاحن وغيرها. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٣٣.

(٢) حياوي، الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية، ص١٧٨.

(٣) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٤٦؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٣٠.

(٤) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، ت: ٣٤٦هـ/٩٦٧م، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٥.

بيده في السقف، والعبد يناوله الطين"[1] اذا يتبين ان العبيد وهذه الطبقة من العامة وجدت بمرحلة مبكرة من تاريخ تاهرت اي وجدوا في مرحلة التأسيس، وقد ازداد عددهم بعد ان ازدهرت تاهرت وبنيت فيها القصور، اذ عند مجيء الوفد الثاني من الائمة الإباضية في البصرة الى عبد الرحمن بن رستم وجدوا "العبيد والخدام قد كثرت"[2]، وبطبيعة الحال فانهُ كلما ازدهرت الدولة زاد عدد العبيد فيها، واستمرت العوائل والقبائل في اتخاذ العبيد وشراءهم، حتى اصبحوا فيما بعد جزء لا يتجزء من المجتمع في الدولة الرستمية الذي سيكون له دور كبير في مراحل تاريخية مختلفة من الدولة الرستمية.

فضلاً عما سبق نجد ان هناك اتباع اديان اخرى كانت في تاهرت وهم أهل الذمة من اليهود والنصارى، وهناك اشارة الى وجود الجزية في عهد عبد الرحمن بن رستم ذكرها ابن الصغير[3] بقوله: "**ثم ينظر-يقصد عبد الرحمن- الى ما اجتمع من مال الجزية**" وهذا يدل على وجودهم، وقد عاشوا بسلام في ظل الدولة الرستمية، وكذلك بالنسبة للمذاهب الاسلامية الاخرى فضلاً عن المذهب الاباضي، كان هناك المذهب الحنفي[4] والمالكي[1]

([1]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٤٥.

([2]) ابن الصغير، اخبار الإئمة الرستميين، ص٣٣.

([3]) المصدر نفسه، ص٣٦.

([4]) هم اتباع الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، ولد في الكوفة سنة ٨٠هـ-١٥٠هـ/٦٩٩م-٧٦٧م، وقد انتشر المذهب الحنفي في بلاد المغرب كونه مذهب الدولة الرسمي، فقام الولاة بالترويج له، وكذلك الفقهاء الذين هاجروا الى بلاد المغرب، فضلاً عن الرحلات العلمية الى المشرق، وعن طريق التجار. ينظر: الشيرازي، ابراهيم بن علي، ت: ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، طبقات الفقهاء، تهذيب: محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ،١٩٧٠، ص٨٦ وما بعدها؛ حمزة، زايدي، وبلال، شحطوط، المذهب الحنفي في بلاد المغرب الاسلامي (ق٢هـ-ق٥هـ/٨م-١١م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص١٦ ومابعدها.

والصـفري والمعـتزلة الواصلية[٢] والشيعة [٣].

وبعد أن ارسى عبد الرحمن بن رستم قواعد دولته الناشئة، واتبع سياسة

([١]) يرجع المذهب المالكي الى الإمام مالك بن أنس بن مالك، بن أبي عامر الاصبحي الحميري (٩٣هـ/٧١١م-١٧٩هـ/٧٩٥م)، ولد في المدينة المنورة، ويسمى امام دار الهجرة، وقد انتشر المذهب المالكي في بلاد المغرب عن طريق مصر التي نزلها فقهاء المذهب وكانوا سبباً في انتقاله، هذا فضلا عن الحجاج الذين يقصدون مكة والمدينة وكذلك الرحلة في طلب العلم، افضت الى انتشاره في بلاد المغرب. ينظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص٦٧ وما بعدها؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري،(ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ج١، ص٨٢وما بعدها؛ بلعيد، محمد منصور علي، اسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الاسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري (دراسة مقارنة)، بحث منشور، الاعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك ، الجامعة الاسمرية الاسلامية، ليبيا، ٢٠١٣، ص٩١٦وما بعدها.

([٢]) يرجع مذهب المعتزلة الى واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ/٧٤٨م) مؤسس المذهب الاعتزالي، وهو من اهل المدينة المنورة ومن ثم انتقل الى البصرة وكان تلميذاَ في مجلس الحسن البصري، ومن ثم اعتزله، فسمي المعتزلة لذلك، وقد أرسل أتباعهُ الى الافاق، لنشر دعوته ، وفي ذلك يقول البلخي:" وفرَّق رسله في الآفاق يدعون إلى دين الله، فأنفذ إلى المغرب عبد الله بن الحارث، فأجابه الخلق"، وقد حدد البكري سكنهم في تاهرت بقوله: " وكان مجمع الواصلية قريبا من تيهرت وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها". ينظر: البلخي، أبو القاسم، عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت:٣١٩هـ/٩٣١م)، ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد الالماني للابحاث الشرقية، بيروت، ٢٠١٧، ص٥-٨؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٣٥.

([٣]) للمزيد عن تنوع المذاهب في تاهرت ينظر: خطاب، قادة فتح المغرب، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠؛ مطهري، فطيمة، عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرين (٢-٣هـ/٨-٩م)، دورية كان التاريخية الرقمية، العدد ١٩، ٢٠١٣، ص١٠٣-١٠٤.

التسامح مع مختلف المذاهب والأديان داخل دولته، التي تعايش فيها بشكل سلمي كل من سكنها، اقبل العامة من مختلف الامصار على السكن في تاهرت لما وجدوه من عدالة اجتماعية ورخاء فيذكر: "**ليس احد ينزل بهم من الغرباء الا استوطن معهم، وابتنى بين اظهرهم**"[١]، ومما يذكر ايضاً: "**وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب**"[٢]، يتبين من ذلك ان الدولة الرستمية احتضنت عدد كبير من الأديان والمذاهب حتى قيل ان تاهرت هي عراق المغرب[٣] وقد وصفها اليعقوبي[٤] بقوله: "**المدينة العظمى مدينة تاهرت جليلة المقدار عظيمة الأمر تسمى عراق المغرب لها أخلاط من الناس تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي**"، ويبدو ان اطلاق هذه التسمية عليها هو لما تزخر به من تنوع في البنية الاجتماعية من ناحية الاديان والمذاهب وكذلك القوميات المختلفة فضلا عن غنى هذه المنطقة بالثروات الطبيعية، وكذلك على طرق التجارة لذا شبهت بالعراق.

وسوف نلاحظ تأثير هذا التنوع في الخلفيات الدينية والعرقية للعامة عن طريق مواقفها من خلفاء عبد الرحمن بن رستم وتدخلهم في شؤون الحكم، ويبدو انهم ايدوا عبد الرحمن بن رستم في بداية تأسيس دولته لدوافع لعل اهمها: تطلعهم لدولة تجمعهم بعد ان عانوا الامرين من التشتت والاضطهاد الذي عاشوه في ظل الحكم الأموي ومن ثم العباسي، وكذلك كل دولة في بداية نشاتها يلتف حولها العامة، وفيما بعد عندما تختلف المصالح والاهواء تبدا المشاكل والخلافات.

---

(١) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين ، ص٣١.

(٢) المقدسي، احسن التقاسيم، ص٢٢٨.

(٣) الباروني، الازهار الرياضية، ص٥٣.

(٤) البلدان، ص١٩٢.

المبحث الثاني: موقف العامة من خلفاء عبد الرحمن بن رستم:

بعد ان تمكن عبد الرحمن بن رستم من تأسيس دولته بمساعدت العامة، قام بإنشاء مجلس شورى، ضم وجهاء القبائل والفقهاء وكبار رجال دولته[1] لاختيار امام للاباضية من بعده، وهنا بدأ الاختلاف اذ ان العامة مالت الى شخصين " احدهما مسعود الاندلسي والآخر عبد الوهاب.. فبعض المسلمين ارادوا توليه

([1]) ضم مجلس الشورى ستة نفر وهم: مسعود الاندلسي وكان فقيهاً، ووابا قدامة يزيد بن فندين اليفرني، ومروان الاندلسي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن، وابا الموفق سعدوس بن عطية، وشكر بن صالح الكتامي. ينظر: الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٤٦؛ Prevost, Abd al Rahman ibn Rustum al- Farisi, p.58.

مسعود وبعضهم اراد توليه عبد الوهاب"[١] واستمر الخلاف مدة شهر الى ان انسحب مسعود الاندلسي وتوارى عن الانظار، فاتفقت العامة على مبايعة عبد الوهاب.

ويبدو ان الطرف الداعم له هو احد شيوخ مجلس الشورى وهو يزيد بن فندين اليفرني[٢] الذي طمع في توليته ليسيطر على الامامة الاباضية وذلك كون ام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم من بني يفرن فاراد استغلال العامل القبلي[٣]، ولكن عندما تسلم الامامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن (١٦٨-٢٠٨ هـ/٧٨٤ - ٨٢٣م)، اضعف من هذا المجلس واصبح يستبد بالحكم بنفسه وغيّر العمال والولاة حتى ان قبائل مزاته وسدارته وغيرهم دخلوا على عبد الوهاب وشكوا اليه الولاة وقالوا : "**ان الامور قد تغييرت والاحوال قد تبدلت، ، قاضينا جائر وصاحب بيت مالنا خائن وصاحب شرطتنا فاسق وامامنا لايغير من ذلك شيء**"[٤]، والواضح ان عبد الوهاب لم يغير شيئاً، ولم يستمع لهم، وقد قرب

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٨٦.

(٢) ابو قدامة يزيد بن فندين اليفرني، من بني يفرن احد فروع قبيلة زناتة، واحد القادة الاباضيين في شمال افريقيا، وهو من الرجال الستة الذين انتخبهم عبد الرحمن بن رستم ليختاروا اماماً من بعده، ولاغراض سياسيه في نفس ابن فندين فقد رفض امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن، وحاول اغتيال عبد الوهاب وعندما فشل تحول الى الصراع المعلن وهاجموا تاهرت عندما كان عبد الوهاب خارجها، فتولى مهمة الدفاع عنها ابنه افلح الذي تمكن من قتل ابن فندين وهرب عدد من اصحابه خارج تاهرت واجتمعوا في مكان عرف فيما بعد بكدية النكار، اي الاماكن المرتفعة او الجبال اووا اليها، ومن هناك اخذوا بتشكيل معارضة ضد امام تاهرت، وسمي اتباع ابن فندين بعدد من الاسماء منها النجوية، والنُكار والشغبية والملحدة. ينظر: ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٤٤وما بعدها؛ ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٩٣ومابعدها؛ النامي، دراسات عن الاباضية، ص٢٠٦.

(٣) معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة ٤، ص٢٤؛ طعيمة، الاباضية عقيدة ومنهج، ص٥١.

(٤) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستمين، ص٤١.

عناصر اخرى من نفوسة والعجم، مما اثار الضغائن واوجدوا حجة انه لم يرجع الى مجلس الشورى في الحكم، لذا التف الناقمون من سياسته حول يزيد بن فندين[١].

واستعد ابن فندين لقتال عبد الوهاب وجماعته، الا انه اخفق وقتل وبسبب ذلك حدث شقاق في نفوس العامة، واتصلت فلول النكار المجتمعين في جبال تاهرت، بقبائلهم التي تقطن خارج تاهرت وكانت اغلب هذه القبائل من مزاته وسدراته، الضاربة في اقليم الزاب القريب من حدود الدولة الاغلبية[٢]، وعندما علم عبد الوهاب باتصال هذه القبائل بالنكار ، حاول اقناعهم بالرجوع الى مواطنهم ولكنهم رفضوا[٣]، لذلك بطش بهم عبد الوهاب ويذكر انه : "**ولت القبائل الداعية**

---

(١) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٥٦؛ الحريري، الدولة الرستمية، ص٢٢٥؛ الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج١، ص٢٢٣؛ النجار، الإباضية، ص٩٦.

(٢) الدولة الاغلبية: سمية باسم الاغالبة وهم سلالة عربية من قبيلة بني تميم حكمت في إقليم إفريقية مع جنوب إيطاليا وصقلية وسردانية وقرشقة ومالطة للمدة (١٨٤-٢٩٦ هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، وكان مؤسس الأسرة الأغلب بن سالم بن عقال التميمي قائداً لجيش العباسيين، ثم أصبح ابنه إبراهيم (١٨٤- ١٩٦هـ/ ٨٠٠-٨١٢م) والياً على إفريقية من طرف هارون الرشيد ابتداءً من سنة ١٧٠هـ /٧٨٧م، غير أنه استقل بالأمر سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م وكون امارة شبه مستقله تدين بالولاء للعباسيين، وقد عمل الرشيد على دعم إبراهيم حتى لا يستقل نهائيًا كباقي الإمارات، بعد القضاء على الثورات في بلاد افريقية. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٩٢ وما بعدها؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، ت:٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام)، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ص١١ وما بعدها؛ ابن وردان، ت: ق٩او١٠هـ، تاريخ مملكة الاغالبة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨، ص٣٠؛ الطالبي، محمد، الدولة الاغلبية التاريخ السياسي (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، ترجمة: النجي الصيادي، تدقيق: حمادي الساحلي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٥، ص٨٣ وما بعدها.

(٣) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٥٩.

الى مواضعها، واستملك الامر لعبد الوهاب، وبقيت حزازات النفوس في عشائر من قتل، ثم اشتد امر عبد الوهاب وقوي عليه وانتقل من حال الامامة الى حال الملك"[١]، ويظهر من النص ان عبد الوهاب وجماعته بطشوا بيزيد بن فندين والقبائل التي ساندته، وهنا تحول خطير في مسألة امامة الاباضية اذ انها تحولت من شورى الى ملك على حد تعبير ابن الصغير، اذا ان عبد الوهاب كمم افواه المعارضين له، والغى صلاحيات مجلس الشورى الذي شكله والده عبد الرحمن بن رستم واستبد بالحكم، مما اثار الضغائن في نفوس العامة التي باتت تتحين فرص ضعف الدولة الرستمية وتعلن تمردها.

ونتيجة لما لحق بهذه القبائل من ضرر وبطش من لدن الدولة الرستمية، اعلنوا تمردهم وقاموا بقتل ميمون ابن الامام عبد الوهاب، ومثلوا بجثته، فلما علم عبد الوهاب من قتل ابنه ارسل ابناً لميمون يقاتلهم "**فقتل منهم عدداً كبيراً وقصر الناس عن تعدادهم**"[٢]، ويبدو ان المصادر الإباضية بالغت في عدد القتلى حتى تعطي نوعاً من الهالة للدولة الرستمية ولامامهم عبد الوهاب بن عبد الرحمن.

وواجهت الدولة الرستمية تمرداً اخراً من قبل العامة بعد ان اساءت السيرة بهم اذ ان قبيلة هوارة اعلنت ثورتها على الامام عبد الوهاب وذلك بسبب "**كان لهوارة رؤساء مقدمون يقال لهم الأوس، ويعرفون بعد ببني مسالة، فقد ذكر لي بعض الإباضية انه كانت ابنة جميلة لبعض رؤساء البربر اما لواتة او غيرهم ، فخطب مقدم الاوس على نفسه او ابنه فاجابوه الى ذلك**"[٣] وسعى بعض المغرضين الى الامام الاباضي وقالوا ان هذه المصاهرة تزيدهم قوة الى قوتهم، فتقدم انت لخطبتها، وفعلا فعل ذلك عبد الوهاب بن عبد الرحمن، مما اثار الرأي العام ضده، وغضبت قبيلة هوارة لغضب مقدمها، وارتحلوا خارج تاهرت على بعد عشرة اميال او اكثر، واخذا الساخطون يلتحقون بهم والسعاة يوقدون نار الفتنة،

---

(١) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٤٤.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٩٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٥٦.

(٣) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٤٦.

حتى اخذت هوارة بالهجوم على ولداً للبغال[١]، وقتلوه فلما علم اهل تاهرت وتفقدوا القتيل ووجدوا أنه قد سلب خاتمه، نادوا ان قد وجب قتالهم، فاعد عبد الوهاب جيشاً من الاباضية الموالين له وكان معاونوه في قيادة الجيش من قبيلة نفوسة، والتقى بهوارة عند نهر ارسلان[٢]، وهزمت

هوارة ومن تبعها من النكار، وفرّ من نجى الى جبل ينجان[٣][٤]، ويمكن القول ان الصراعات التي شهدتها هذه المرحلة من حكم عبد الوهاب كانت صراعات مبنية على العامل القبلي كل قبيلة تأنف من تقديم اخرى على حسابها، وهذه بسبب عدم اعتماد عبد الوهاب على الموازنة بين القبائل، بل حابى فئة على حساب الاخرى، ولم تذكر المصادر الاباضية هذه الحادثة لانه فيها قدح للامام الاباضي اذ انه نافس شخص على الزواج، وقد تفرد بذكرها ابن الصغير كونه لا يعد من الاباضية بل كان مالكي المذهب.

ونتيجة لتمردات القبائل وانضمامها الى النكار، فقد تشجع هذا الامر جموع المعتزلة الواصليه القاطنون بالقرب من تاهرت الى اعلان عصيانهم وكان اغلب المعتزلة الواصلية من قبيلة زناتة التي كان لهم رئيس في طنجة يدين بالولاء لدولة الادارسة[٥]، ويظهر ان العامل القبلي هو المحرك لهذه التمردات ، وثمة

---

(١) معناه قتلوا انسان في دشرات وتعني باللهجة المغربية قتلوا انسان في ضيعة. ينظر: ابن الصغير، أخبار الائمة الرستميين، ص٤٧.

(٢) ارسلان: نهر شرقي مدينة أسلن يصب في البحر المتوسط ، يسقي بساتين المدينة، ومن اسلن الى تاهرت اربع مراحل (١٤٠كم). ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٤٨-٧٤٩.

(٣) ينجان: يبدو ان هذا الجبل هو الذي ذكره اليعقوبي بـ "ومن مدينة تاهرت وما يحوز عمل ابن أفلح الرستمي إلى مملكة رجل من هوارة يقال له ابن مسالة الإباضي إلا أنه مخالف لابن أفلح يحاربه، ومدينته التي يسكنها يقال لها الجبل منها إلى مدينة يقال لها يلل تقرب من البحر المالح مسيرة نصف يوم ولها مزارع وقرى وعمارات وزرع وأشجار" . ينظر: البلدان، ص١٩٥.

(٤))ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٤٦-٤٧.

(٥) ابن ابي زرع، علي الفاسي، ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م، الانيس المطرب بروض القرطاس في

عامل اخر شجع على خروجهم هو المناظرات الكثيرة التي حدثت بيهم وبين الاباضية واظهرت تفوقهم وانتصارهم عليهم، وحاول عبد الوهاب ان يثنيهم عن التمرد الا انه فشل، وحدثت عدة معارك بين الطرفين الا ان الواصلية تفوقت على الاباضية، في الجانب العسكري وكذا في المناظرات[١] ، فاضطر الامام الاباضي الى طلب العون من انصاره المعتادين وهم قبيلة نفوسة القاطنين في جبل نفوسة في طرابلس وطلب منهم "**ان يبعثوا اليه جيشاً نجيباً، يكون فيه رجل ذو علم بفنون الرد على المخالفين ، ورجل عالم بفنون التفسير، ورجل شجاع بطل**"[٢] ويبدو من النص أنه اراد ان يحارب الواصلية بمختلف الوسائل اي العلمية والحربية والعقائدية لذا استنجد بنفوسة التي تعد مهداً للمذهب الإباضي وتملك رجالاً اشداء في الدفاع عن الإباضية.

وصلت امدادات النفوسيين الى تاهرت واشتبك الطرفان في معركة حاسمة انتهت لصالح الاباضية[٣] "فدخل المعتزلة تحت طاعة الامام ووضعت الحرب اوزارها"[٤] وبهذا تمكن الامام الاباضي عبد الوهاب من قمع حركة اخرى للعامة التي تدين بمذهب المعتزلة الواصلية، ويبدو ان هذه التحركات التي اتخذت في شكلها العامل المذهبي الا انها في الواقع تحركات ذات نزعات قبلية اذا اغلب الواصلية هم من زناتة، وان الامام الاباضي كان مدعوما من قبائل نفوسة وغيرها،

اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢، ص٥٢؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص١٦٩؛ اسماعيل، محمود، الادارسة في المغرب الاقصى(١٧٢-٣٧٥هـ) حقائق جديدة، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٩، ص١٤٢-١٤٣؛ نصر الله، سعدون عباس، دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي (١٧٢-٢٢٣هـ/٧٨٨-٨٣٥م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص١٦٧.

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٠٢؛ الدرجيني، طيقات المشائخ، ج١، ص٥٧؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٣٦.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٠٢.

(٣) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٦١.

(٤) الشماخي، السير، ج١،ص١٣٩.

وهذه المحاباة من الامام الاباضي دفعت الى ان تنشب غلواء الحقد والعداوة بين هذه القبائل، فضلاً عن ان قبيلة زناتة كانت على تواصل مع باقي افرادها في المغرب الاقصى، التي حركتها للانسلاخ عن الدولة الرستمية الاباضية، والانضمام الى دولة الادارسة.

وشهدت الدولة الرستمية حركة تمرد اخرى قادها العامة وهذه المرة ليس في تاهرت وانما في جبل نفوسة الذي يدين بالولاء للدولة الرستمية، وحتى ولاته يعينون من قبل الامام الاباضي في تاهرت، اذا ان الوالي السمح بن ابي الخطاب توفي فطلب اهل جبل نفوسة تعين ولده الخلف بن السمح والياً عليهم[١] "**فأتمرت العامة من الناس، ممن ليس له علم في دين ولا تمييز في امور المسلمين ان يولوا على انفسهم خلف بن السمح**[٢]**، وظنوا ان ذلك اوفق الى امير المؤمنين**"[٣]، ولكن الامام الاباضي رفض هذا الانتخاب من العامة في جبل نفوسة ورد عليهم بخطاب شديد اللهجة جاء فيه "**من ولى خلفاً بغير رضا إمامه فقد أخطا سيرة المسلمين، ومن ابى من توليته فقد اصاب**"[٤] ويبدو من ذلك ان العامة في جبل نفوسة ارادوا من توليه خلف بن السمح كونه سليل اسرة ابي

---

(١) مفتاح، صالح معيوف، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني الهجري الى اواخر القرن الثالث الهجري)، منشورات مؤسسة تاواليت الثقافية، د.م، ٢٠٠٦، ص١٥٧-١٥٨.

(٢) خلف بن السمح بن ابي الخطاب عبد الاعلى المعافري، كان والده السمح بن ابي الخطاب وزيراً للامام الاباضي عبد الوهاب ويتمتع بحسن السيرة و سداد الراي، وفي مدة اقامة عبد الوهاب في تاهرت اثناء زيارته لها للذهاب الى الحج، ضغط عليه العامة في جبل نفوسة لتعين السمح بن ابي اخطاب والياً عليهم، فقبل ذلك ورجع الى تاهرت، وفيما بعد العامة في جبل نفوسة التفت حول السمح كونه سليل اسرة ابو الخطاب عبد الاعلى المعافري. ينظر: الشماخي، السير، ج١، ص١٤٤؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص١٩٨.

(٣) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١١٨.

(٤) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٦٩.

الخطاب المعافري، اول امام إباضي قاد إمامة الظهور وله مكانه خاصة في نفوس العامة، فضلا عن إن والده السمح بن ابي الخطاب كان ساعد الامام الاباضي عبد الوهاب الأيمن ومقرب منه جداً[١]، فظنوا ان هذه التولية سيكون مرحباً بها من قبل الامام الإباضي في تاهرت، ولكن الواقع الامام الإباضي رفض ذلك، ويمكن القول ان سبب الرفض انه ادرك خطورة الموضوع في ان المستقبل يحمل في طياته انفصال الجبل عن امامة تاهرت ويكون امارة مستقلة، لذا اراد الامام الاباضي ان تنحصر التولية به، ويكون الاختيار عن طريقه.

وعند وصول كتاب عبد الوهاب الى العامة في الجبل ومعرفتهم برفض ولاية خلفاً فكتبوا اليه مرة اخرى يطلبون "**أن يجيز لهم ما فعلوا من تولية خلفاً**"[٢]، ولكن عبد الوهاب رفض طلبهم، وجرّت هذه التولية من قبل العامة الصراعات بين الاباضية في الجبل واباضية تاهرت، اذ اعلنوا خروجهم على امامة تاهرت، وبايعوا خلف بالإمامة، وقالوا بجواز وجود امامين مادام هناك عدوا يفصل بين اتباع المذهب، او هناك صعوبة في الاتصال وكذا بعد المسافة بينهم وبين تاهرت[٣]، على ان الاباضية في تاهرت طلبوا ان يرسلوا استفسارا من ائمة المذهب الاباضي في المشرق وقد جاءت الفتوى حسب ما ذكرته المصادر الاباضية المؤيدة لامامة عبد الوهاب "**بتخطئة من ولى خلفاً واصابة من لم يوله، وامرهم باتباع امامهم عبد الوهاب**"[٤]، وبهذا اشتعل فتيل الفتنة بين اهل جبل نفوسة وامامة الاباضية في تاهرت، اذ ان الاخيرة ارسلت والياً من قبلها ، وامرت بعزل خلف [٥]، وبهذا الامر حدث شقاق مذهبي وهو وجود امامين واحد في تاهرت والاخر في الجبل، وشقاق سياسي اذ تحول الامر الى صراع بين الفريقين لتثبيت سيطرتهما على الجبل.

وبهذا استقلت الولايات الشرقية للدولة الرستمية والتي تضم جبل نفوسة

---

(١) الشماخي، السير، ج١، ص١٤٤؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص١٩٨.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٢٠.

(٣) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٠٠؛ اسماعيل، الخوارج في بلادالمغرب، ص١٦٤.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٢٢؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٧٠.

(٥) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٠٢.

واحواز طرابلس، وصار اغلب العامة يؤيدون حكم خلف بن السمح بن ابي الخطاب، وقالوا "**انما امامنا خلف اذ هو في حوزتنا، والحافظ لجماعتنا، والجامع لكلمتنا، اما عبد الوهاب فانه في حوزة غير حوزتنا، وغير أهل جماعتنا**"[١]، وهنا نلحظ حدوث شرخ اجتماعي كبير بين عامة القبائل الموالية للاباضية، ففي جبل نفوسة صاروا يؤيدون خلف بن السمح وفي تاهرت عاصمة الرستميين صاروا يؤيدون عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.

واستمر الخلاف بين إباضية جبل نفوسة واباضية تاهرت الى ان توفي امام اباضية تاهرت عبد الوهاب بن عبد الرحمن[٢]، وتولى الامامة من بعده ابنه أفلح بن عبد الوهاب (٢٠٨-٢٥٨هـ/ ٨٢٣-٨٧١م)، الذي اتبع سياسة ابيه في معاملة اهل جبل نفوسة، وهي انه لم يواجهم مباشرة واكتفى فقط بالمناطق التي يسيطر عليها الوالي المعين من قبله في حيز طرابلس وهو ابو عبيدة عبد الحميد الجناوي، وكذلك استعمل سياسة بث الجواسيس بين جماعة خلف، وكذا تمنيتهم بالاملاك والضياع ليتركوا امامة خلف[٣]، اما خلف فقد انضمت اليه بالاضافة الى قبيلة نفوسة اكبر قبائل الجبل عدد من قبائل البربر القريبه منه وهم هوارة ولواته وزناته وزواغة، فضلا عن النُكار جماعة ابن فندين الذي ثار في تاهرت من قبل

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٧٠.

(٢) توجد هناك اختلافات بين المؤرخين في سني حكم الائمة الرستميين، فيذكر ابن عذاري ان عبد الوهاب ويسميه عبد الوارث حكم عشرين عاماً وتوفي سنة ١٨٨هـ/٨٠٣م، اما المؤرخ الاباضي الباروني فيحدد مدة حكم عبد الوهاب بـ (١٧١-١٩٠هـ/٧٨٧-٨٠٥م)، اما في دائرة المعارف الاسلامية فيحدد سني حكمه بين (١٦٨-٢٠٨هـ/٧٨٤-٨٢٣م) وهذه التواريخ اعتمدها الدكتور اسماعيل وهي الاقرب الى الاحداث التاريخية التي ذكرت. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب،ج١، ص١٩٧؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص١٥٣؛ مارسيه ، مادة بنو رستم، تحرير: م.ت. هوتسما وآخرون، موجز دائرة المعرف الاسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٩٩٨، ج١٦، ص٥١٤٥؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٦٥.

(٣) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٢١؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٦٤-١٦٥.

وقتل ونكل باتباعه[١].

وقام خلف واتباعه بشن الغارات على المناطق التي تحت حكم الوالي الاباضي الرستمي ابي عبيدة فارسل الاخير الى امامهُ يستشيره في امر خلف "**فأمره افلح بما امره به ابوه عبد الوهاب... من اللطف والرفق واللين، ما لم يفاجئوه**"[٢]، وفي هذا النص دلاله على ان الرستميين غير راغبين بالحرب الا اذا بادر اتباع خلف بها، وفعلا تقدم خلف وحدثت معركة بين الطرفين، سنة ٢٢١هـ/٨٣٦م انتهت بانسحاب خلف واتباعه الى المناطق التي في حوزتهم واكتفى كل فريق بما لديه من مناطق في حوزته وظل خلف يحكم مناطقه الى ان توفي وكان عنده ولداً يدعى الطيب انحسرت دعوته واقتصر ملكه فقط على جزيرة جربة [٣].

والتفت العامة من نفوسة وزواغة حولة حركة اخرى مناوئة لاباضية تاهرت، وعرفوا بالنفاثية اتباع فرج بن نصر النفوسي المعروف بنفاث[٤] في منطقة قنطرارة[٥]، وكان يطعن في امام الاباضية ويعيب عليه امور: " **وقال انه اضاع امور المسلمين ويزيد في الخلقة اذا مشى، ويلبس الطرطور**[٦]**، ويخرج الى**

---

(١) مفتاح، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، ص١٩٠-١٩١.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٢٨.

(٣) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٧٦-٧٧؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٢٤.

(٤) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٦٧؛ النجار، الإباضية، ص١٠٠.

(٥) قنطرارة: تقع على مسافة خمسة عشر ميل (٢٤كم) من كباو تحت سفح جبل نفوسة، وتعرف الان تيجي او ثيجي، وكانت قنطرارة متوسطة الرقعة، تحيط بيها جنات وحدائق وبساتين ترويها مياه غزيرة، ويبدو انها من قرى جبل نفوسة، ولم تسعفنا المصادر الجغرافية بحدود اطلاعنا عن مكانها، وانما فقط المصادر الاباضية ذكرتها. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، هامش٢، ص١٣٨؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٥٠.

(٦) الطُّرْطُورُ: بضم الطاء، قلنسوة للاعراب طويلة دقيقة الرأس. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٨٩.

الصيد، ويصلي بالاشابر[١]"[٢]، وكذلك اعترض على ولاه الدولة الرستمية اذ " **انكاره استعمال الامام العمال والسعاة، لجباية الحقوق الشرعية ومطالب بيت مال المسلمين من الرعايا**"[٣]، ويبدو ان هذه الاعتراضات على امامة الاباضية في تاهرت هي لاسباب سياسية واقتصادية، فانه عاب على الامام الاباضي تشبه بالملوك في المظهر، وكذلك اعترض على الضرائب المفروضه على العامة التي ايدته لانها ارهقت من هذه الضرائب، فاضطر الامام الاباضي افلح بن عبد الوهاب، الى معاملتهم باللين وارسل الى العامة يقول: " **ومن عاب احد من عمالنا بخصلة من الخصال، او انكر عليه شيئاً، فليرفع ذلك الينا**"[٤] ، وكذلك ارسل الى نفاث يدعوه للكف عن دعوته والعودة الى طاعته[٥]، ونتيجة لسياسة اللين والملاطفة التي اتبعها افلح بن عبد الوهاب فقد انفضت العامة من حول نصر بن نفاث وخصوصا اكبر داعم له قبيلة نفوسة، مما جعله يخرج من قنطرارة متجهاً نحو المشرق[٦]، وبهذا تمكنت الدولة الرستمية من القضاء على حركة اخرى مناوئة مناوئة لسياستها، وقد صورت المصادر الاباضية حركة نفاث ومن تبعه من العامة على انها حركة مارقة[٧]، ولكن يمكن القول ان مثل هذه الحركات تضم في طياتها طياتها ابعاداً اجتماعية نتيجة لما يعانيه العامة من سوء معاملة وكذلك سوء ادارة وكثرة الضرائب والجبايات يجعلهم ينضمن لاي داعي لعله يخلصهم من وطئة

---

(١) وقد اوضح الباروني هذا النص بقوله " يعني انه عظيم العمامة كبير الوجه، طويل اللحية جداً". ينظر: الازهار الرياضية، ص٢٥٢.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٣٩.

(٣) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٤٩.

(٤) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٥٦.

(٥) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٦٨؛ مفتاح، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، ص١٩٨.

(٦) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٤١؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٨٠.

(٧) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم ، ص ١٣٩ ؛ الدرجيني، طبقات المشائخ ، ج١، ص٧٨؛ الشماخي، السير، ج١، ص١٨٤.

الظلم الذي يعيشونه.

استطاع افلح بن عبد الوهاب ان يحجم من حركات العامة في اقاليم الدولة الرستمية الشرقية، وكذا الامر في تاهرت اذ انه ادرك ان القبائل التي تقطن تاهرت ذات الطبيعة البدوية من الصعب قيادتها الا عن طريق اضعافها فيذكر انه "**ارش**[١] **ما بين كل قبيلة وما جاورها، فارش بين لواته وزناتة، وما بين لواتة ومطماطة، وما بين الجند والعجم، حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب، وصارت كل قبيلة ملاطفة لافلح خوفاً من ان يعين صاحبتها عليها**"[٢]، فتمكن الامام الاباضي افلح بهذه السياسة الحاذقة من ان تستقيم له الامور في داخل تاهرت وكذا الامر في الاقاليم الشرقية اذانه تاره يستخدم اللين والملاطفة مع المتمردين، وتارة اخرى يذكي نار الفتن بين القبائل كي تضعف ترجع كلها له، خوفا من ان يقدم واحد على الاخرى، اي ان افلح اتيع سياسة فرق تسد[٣] ويعد عهده من ازهى عهود الائمة الرستميين اذا كثرت الاموال واقبل العامة من مختلف مشاربهم على السكن في تاهرت، وازدهرت التجارة وامنت طرقها[٤]، وبعد وفاة افلح سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م ضعفت الدولة الرستمية وصارت العامة تؤثر في الحكم، وبدأت مرحلة جديدة من الصراعات افضت في النهاية الى سقوط الدولة الرستمية.

---

(١) أرش: الأرش الذي يأخذه الرجل من البائع، إذا وقف على عيب في الثوب، لم يكن البائع وقفه عليه، سُمي: أرشاً، لأنه سبب من أسباب الخصومة والقتال والتنازع، فسُمي باسم الشيء الذي هو سببه، يقال: فلان يُؤرّش بين القوم: إذا كان يوقع بينهم الشر والفساد. ينظر: ابو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٢، ج٢، ص٣٠٧.

(٢) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٥٣.

(٣) مارسيه، موجز دائرة المعارف، ج١٦، ص٥١٤٧.

(٤) يوسف، جودت عبد الكريم، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩-١٠م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص١٩٣ وما بعدها.

المبحث الثالث: العامة وأثرها في سقوط الدولة الرستمية الإباضية:

بدأت بوادر الضعف تدب في الدولة الرستمية بعد أن تسلم منصب الامامة ابو بكر بن أفلح (٢٥٨-٢٦١هـ/٨٧١-٨٧٤م) ، الذي اختير باجتماع أهل الحل والعقد من نفوسة وغيرها، الا ان عامة الناس رفضوا هذه البيعة واعتبروها تفرداً من نفوسة في اختيار الامام ولكنهم سكتوا فيما بعد [١]، ولكن سيرة ابي بكر الذي كان ميالاً للدعة والرخاء وتسليمه امور الحكم الى صهره محمد بن عرفة اثارة العامة[٢] ، ويذكر ان "**الامارة بالاسم لابي بكر وبالحقيقة لمحمد بن**

([١]) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٧٦.

([٢]) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٧٢؛ مطهري، مدينة تيهرت، ص١١١.

عرفة"[١].

وكان ابن عرفة ذا علاقات جيدة مع الجند والعرب، مما اثار باقي العامة التي كانت تضمر "**الضغائن بين القبائل وأهل الحواضر في الصدور على ماكانت في ايام ابيه**"[٢] وهنا توضيح لمسالة ان التنافس بين القبائل موجود في النفوس ولكن قوة الامام افلح بن عبد الوهاب وحنكته في اضعاف هذه القبائل جعل هذه الضغائن تسكن، الان حان الوقت لتأججها بعد أن ضعفت الإمامة الاباضية، فبدأت العامة في التمرد نظراً لتقريبها ابن عرفة الذي كان ميالاً للجند والعرب، وابعاده نفوسة التي اوصلته للامامة مما ادى ان ترجح كفة جهة على حساب الاخرى فثارت ثارت القبائل في تاهرت.

وفي خضم الصراعات بين العامة والامامة الاباضية، وصل الى تاهرت قادماً من العراق اخو الإمام ابي بكر وهو ابو اليقظان محمد بن أفلح، وقد سلم ابو بكر الادارة الى اخيه، نظراً لكونه مشغول في ملذاته ولهوه، لذا تقرب من العامة ومن البيت الرستمي ولامس رفضهم لتسلط ابن عرفة والعرب والجند[٣]، فقرر ابو اليقظان التخلص من منافسه على السلطة ابن عرفة وحرض اخيه ابو بكر على ذلك، وفعلا تم ذلك بتدبير اغتياله فيذكر ابن الصغير[٤] ذلك بقوله: "**أشار ابو بكر الى غلامه أن أمض الى ما أمرتك فضربه بحربه كانت بيده بين كتفيه فخر ساقطاً ميتاً**"، وقد اغمضت المصادر الاباضية عن ذلك وذكرت "**أصبح ابن عرفة قتيلاً**"[٥] وفي موضع اخر ذكرت انه "**اعتزل محمد... الفريقين من امر اخيه وابن وابن عرفه، فلم يكن مع اخيه ولا مع غيره**" [٦]، في محاولة منها لتبرأت الامامة الاباضية من ذلك.

---

(١) ابن الصغير، أخبار الائمة الرستميين، ص٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٦٣.

(٣) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٦٣-٦٤.

(٤) أخبار الائمة الرستميين، ص٦٧.

(٥) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٨٣.

(٦) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٤٦.

نتيجة لقتل ابن عرفة فقد ثار اتباعه للاخذ بثأر زعيمهم، وقد قاد هذه الجموع من العرب والجند شخص يدعى محمود بن الويليلي[١]، وصار لزاماً على الامامة الرستمية الاباضية الدفاع عن نفسها امام الجماهير الغاضبة، فاجتمع اتباع الإمام الإباضي ابي بكر في الجهة الغربية من تاهرت، وزحفت جموع العامة الغاضبة واجتمعت في شرق المدينة[٢]، والتحم الطرفان في معركة "**فلم تزل ايد تتطايير وارجل كذلك، وهامات تقلع، وافرغ على الفريقين الصبر**"[٣] ، وهذا دليل على شدة المعركة وشراستها بين الطرفين، وهنا استغل طرف ثالث هذه الاوضاع المضطربة وحاول الاستيلاء على تاهرت وعلى كرسي الحكم فيه الا وهم العجم، وعندذاك تنبه العرب والجند للخطر المحدق بهم فانضموا الى جيش الامامة الاباضية الرستمية بعد ان نادى منادٍ بينهم "**يامعشر الجند والعرب تقتلون انفسكم، والعجم قد دخل عليكم ساحتكم يقتلون مقاتلكم ويستبيحون حريمكم**"[٤]، واشتبك العرب والجند مع العجم وقتلوا اعداد كبيرة منهم، وفي هذا الوقت انسحب الإمام الإباضي واتباعه من الصراع، وتركوا العرب في مواجهة العجم، وعندما توالت انتصارات الجند والعرب خشى الإمام الإباضي والحليف الدائم له قبيلة نفوسة من تعاضم قوة العرب والجند خصوصا بعد أن حدثت معركة بالقرب من درب النفوسيين، وتمكن العرب والجند من السيطرة على الدرب الذي اغلبه للعجم وبعضه للنفوسييين، فغضبت نفوسة وقاموا بالتحالف مع العجم[٥]، إلا أن الجند والعرب تمكنوا من السيطرة على تاهرت واخراج الامام الاباضي واتباعه منها،

---

(١) يذكر محمد علي دبوز ان محمود الويليلي من مدينة ويليلي في المغرب الاقصى وهو من اعقاب الواصلية الذين ادبهم عبد الوهاب بن عبد الرحمن، لذا كان حاقدا على امامة تاهرت حسب قوله. ينظر: تاريخ المغرب الكبير، ج٣، ص٥٠٢.

(٢) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٦٨؛ مطهري، مدينة تيهرت، ص١١٢.

(٣) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٨٤.

(٤) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٦٩.

(٥) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٨٥؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٧٤.

وكذلك اخراج العجم، فانحازوا الى عدوة نفوسة وبنوا فيها حصناً منيعاً[١]، وفي هذه المدة اعتزل الامامة ابو بكر بن افلح، واجتمع الناس من اتباع البيت الرستمي على مبايعة اخيه ابو اليقظان محمد بن أفلح (٢٦١- ٢٨١هـ/٨٧٤-٨٩٤م)[٢].

ولم يستمر حكم العرب والجند طويلاً في تاهرت، إذ انهكتهم الحروب المستمرة مع الإمام الإباضي واتباعه، اذ ظهرت قوى اخرى سحبت البساط منهم الا وهم قبيلة هوارة التي سبق وان خالفت إمامة عبد الوهاب وانسحبت الى جبل ينجان، عادت بعد ان سنحت الفرصة وتمكنت بزعامة محمد بن مسالة الذي نصبوه اميراً عليهم من السيطرة على تاهرت[٣] "**يدير شئونها ويدبر احوالها على حسب مايراه، مساعداً لاغراض العامة والكثير، واخذت الهدنة في الناس**"[٤]، ويظهر ان العامة في تاهرت ملت القتال لذا اذعنوا لسيطرة ابن مسالة وركنوا للهدوء، لانهم عانوا الامريين من الحروب والوقائع التي حدثت بين الامامة الاباضية من جهة ، والجند والعرب من جانب اخر.

وبعد مدة تجددت الخلافات القبلية فحدث صراع بين هوارة المسيطرة على حكم تاهرت وبين قبيلة لواته، فلما عجزت لواته عن مقاومة تسلط هوارة "**ظعنت عن المدينة وخلت عنها، ونزلت بحصنها المعروف بحصن لواتة، وارسلت الى ابي اليقظان فانزلته في جوار منها**"[٥]، وبهذا حدث تحالف بين ابي اليقظان وقبيلة لواته لمواجهة تسلط هوارة على تاهرت، واستمرت الحرب سجالاً بين

---

(١) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٧٤.

(٢) هناك اضطراب في تاريخ تولي ابو اليقظان امامة الاباضية فيذكر انه توالها ٢٤١هـ/٨٥٥م على حسب ما ذكر الباروني واخذ منه الباقون، اما اسماعيل فيذكر انه توالها ٢٦١هـ/٨٧٤م وهو الاقرب استناداً الى تواريخ الاحداث قبل وبعد ابو اليقظان. ينظر: الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٩٠؛ دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج٣، ص٥٠٥؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص ١٧٥.

(٣) مطهري، مدينة تيهرت، ص١١٣.

(٤) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٨٩.

(٥) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٧٤.

الطرفين لمدة سبع سنوات، وفي الأخير استنجد الامام الاباضي ابي اليقظان بحلفاءه من نفوسه في الجبل وارسل اليهم يطلب المدد[١]، فاجابوه بان ارسلوا "**جيش عرمرم جامع لكل بطل همام، واسد ضرغام**"[٢]، وعند وصول المدد اقترح وجهاء نفوسة الجبل على الامام الإباضي ابي اليقظان ان يعرضوا الصلح على أهل تاهرت ويسألوهم العودة الى امامة ابا اليقظان، وفعلا تم الامر بدون قتال إذ أن اغلب أهل تاهرت قبلوا هذه الدعوة ودخلوا في طاعة الإمام الإباضي أبي اليقظان ودخل تاهرت دون قتال سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م[٣].

وبهذا تمكن ابو اليقظان من اعادة إحياء الدولة الرستمية بعد ان اضعفتها الخلافات بين العامة من ابناء القبائل وكذلك رغبت كل فئة من فئات العامة السيطرة على الاخرى، واتسم باقي عهده بالاستقرار والعدل واستقامت الامور له، ويذكر انه "**كانت نفوسة لا تعدل بولايته الا ولاية جده عبد الرحمن**"[٤]، وكذلك الامر بالنسبة لباقي فئات المجتمع الاباضي فانها استقرت وركنت للهدوء في باقي ايام ابو اليقظان ويصف ابن الصغير[٥] ذلك بـ "**فلم تزل ايام ابي اليقظان هادئة، ولا ينقم عليه أحد شيئا، مما وليَ من افعاله، ما خلا اولاده فإنهم ربما خرجوا عن الواجب من افعالهم**" وهنا اشارة مهمة في هذا النص وهي ان اولاد ابي اليقظان غير ملتزمين بالافعال الحسنة، والمقبولة وانغماسهم بالملذات ومن ذلك قول ابو اليقظان لزوجته غزالة واصفاً ابنه ابي حاتم يوسف الذي سيلي الامامة قائلاً: "**احذري ياغزالة فقد اصبح اليوم ابنك باغياً**"[٦]، وذلك لان الاخير كان يجمع حوله الفتيان من العامة والذين ينادون بولايته وكان ابوه على قيد الحياة .

وبعد وفاة ابي اليقظان تم تنصيب ابنه ابي حاتم يوسف ٢٨١هـ/٨٩٤م

---

(١) معيوف، جبل نفوسة و علاقته بالدولة الرستمية، ص٢٠٤.

(٢) الباروني، الازهار الرياضية، ص٢٩١.

(٣) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٧٥؛ مطهري، مدينة تيهرت، ص١١٣.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٤٧.

(٥) أخبار الائمة الرستميين، ص٨٧.

(٦) المصدر نفسه، ص٨٩.

الذي كان ولياً للعهد بتأثير من زوجة ابي اليقظان غزالة، وهنا يبزر دور النساء في اواخر الدولة الرستمية واثرها في التدخل في شؤون الحكم[١]، فضلا عن كون ابو حاتم كان قريباً من عامة الناس فنصب عن طريقهم اولاً اذ "**اجتمعت العوام والفرسان دون القبائل، لاطاعة لاحد الا لابي حاتم**"[٢]، وهذه الامور بطبيعة الحال ادت الى نقمة القبائل على البيت الرستمي كون العامة من الناس صارت تتدخل في شؤون الحكم وانحسر دور كبار رجال القبائل ، وكذلك حدث انشاقق في البيت الرستمي اذ اعترض يعقوب بن افلح عم ابي حاتم يوسف على طريقته بيعته، واستمرار تدخل العامة في شؤون الحكم، اذ خرج عن تاهرت وذهب الى قبيلة زواغة[٣].

استغلت المذاهب الاخرى هذا الخلاف في البيت الرستمين، ودخلوا في تاجيج الصراع ومنهم الكوفيين، وغيرهم من ارباب المذاهب وكان هؤلاء قد "**طمعوا ان يبيتوا خبر الاباضية ويطفوهم**"[٤]، وبهذا اشتعلت الحرب من جديد في تاهرت وحاول ابي حاتم تأليب رجال القبائل ضد ارباب المذاهب والفرق، وجمع جموعاً غقيرة من لواته وصنهاجة ونفوسة والعجم وحاصرهم في تاهرت، وقد لاح النصر له، واصر على العامة ان يسلموا من قام بهذه الفتنة اي ان يسلموا زعماءهم فرفضوا، وتوجهوا لبيعة عمه يعقوب بن افلح الذي خرج غاضباً الى زواغة، وبايعوه بالامامة سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م[٥].

وقد حدث شرخ كبير في صفوف ابي حاتم عندما فارقته لواته وانضمت الى عمه يعقوب بن افلح، ولم يمنعه ذلك من معاودة الهجوم على تاهرت، وانشق عنه في هذه المرة العجم[٦]، ونظراً لطول مدة الحرب فقد شكت القبائل لشيخ مزاته

---

(١) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٧٨.

(٢) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٩١.

(٣) الباروني، الازهار الرياضية،ص٣١٨.

(٤) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٩١.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٧؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص٣٢٤.

(٦) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين، ص٩٨.

كي يسعى لعقد الهدنة بين الفرقيين وقالوا له "**جعلت الهدنة بين هذين الفريقين الى مدة معلومة يأمر الناس اليها، فقد قطعت السبل و فرغ من ايدي الناس الحرث والنسل**"[١] اي ان عامة الناس ضغطوا على ابي حاتم وعمه لايقاف القتال وذلك لما لحق بهم من اضرار مادية ومعنوية نتيجة لاستمرار هذا الصراع في البيت الرستمي الذي لم ينل منه العامة سوى الاذى.

استمال ابو حاتم في مدة الهدنة اهل تاهرت بالاموال والهبات فيذكر انه " **اذا لقي احداً من وجوه اهل تاهرت او شبابهم استماله**"[٢]، وذلك كي يستطيع العودة لكرسي الامامة الاباضية، وفعلا تم له ذلك إذ عزم اهل تاهرت على مبايعته وعندما علم عمه بذلك خرج من تاهرت الى قبيلة زواغة، بعد ان استمر في الحكم لمدة اربع سنوات، فدخل ابو حاتم تاهرت سنة ٢٨٦هـ/ ٩٠٠م، وكان ابو حاتم في حماية زعماء العامة[٣].

وهنا تجدر الإشارة الى ان نفوسة الجبل لم تشترك في الصراع الدائر بين طرفي الاسرة الرستمية ولم تنتصر طرفاً على حساب الاخر، فضلا عن ان ابي حاتم لم يستنجد بها كما فعل اسلافهُ من قبل، وذلك لان نفوسة في المدة التي ضعفت فيها الإمامة الاباضية في تاهرت تعرضت لهجوم سرش من قوات الدولة الاغلبية بقيادة ابراهيم بن احمد[٤]، وقد عرفت هذه

---

(١) ابن الصغير، اخبار الائمة الرستميين ، ص٩٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص٩٩.

(٣) الباروني، الازهار الرياضية، ص٣٢٧؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص١٨٠.

(٤) ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب التميمي ولي على القيروان سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م، من قبل اخيه ابي الغرانيف ولما توفي صار مكانه ، وقد تولى مهمة قمع حركات التمرد في بلاد المغرب ومنهم الاباضية، كما افتتح عدد من الحصون وغزا صقلية ، وفي اواخر ايامه اختل وقتل عدد كبير من ابناء عائلته ومنهم اثنان من ابنائه، وكانت ولايته ٢٨ سنة. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١١٦وما بعدها؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٠، ص٤٩٢ وما بعدها.

المعركة بوقعة مانو[١] سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م، التي ابيدت فيها قبيلة نفوسة التي كانت السند والداعم الدائم للدولة الرستمية فيذكر انه بعد هذه الواقعة انتهت الدولة الرستمية وخارت قواها[٢]، فيصف الباروني[٣] ذلك "**كانت واقعة مانو التي فل فيها حد سيوف نفوسة، وفنيت فيها ابطالهم، وابقت فيهم ثلمة عظيمة وهي المصيبة الكبرى التي تضعضع فيها ركن الامامة بتيهرت**" ويقدر عدد القتلى من جبل نفوسه بـ "**ان عدد قتلاهم اثنا عشر ألفاً، اربعة الاف من نفوسة وثمانية الاف ممن كان معهم من البربر وغيرهم، وفيهم اربعة مائة عالم فقيه**"[٤] وهذا النص يوضح حجم الابادة التي تعرض لها أهل جبل نفوسة وهذا بدوره ادى الى اضعاف الامامة الاباضية في تاهرت التي كانت في ذات الوقت تعاني من انقسام البيت الرستمي وصراعات العامة وتدخلها في شؤون الحكم.

ويجب ان لا نغفل الدور الذي لعبه يعقوب بن افلح عم الامام الاباضي ابي حاتم يوسف في اثارة البيت الرستمي ضد امامة ابي حاتم، ودبر عملية اغتياله بالاتفاق مع ابناء عمومته المقيمين في تاهرت والناقمين على امامة ابي حاتم، فقتلوه حين غفلة سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م[٥]، ونصبوا مكانه اليقظان بن ابي اليقظان والذي استمر في الحكم لمدة سنتين اشتدت فيها الصراعات القبلية والمذهبية، وتفشت في الدولة الرستمية الدعوة الاسماعيلية[٦]، ويذكر ان دوسر بنت ابي حاتم

---

(١) مانو: قصر من قصور الاولين بين قابس وطرابلس على ساحل البحر المتوسط. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٥٦؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٨٨؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص٣٣٤.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٥٤ وما بعدها؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٨٧ وما بعدها؛ السالمي، اللمعة المرضية في أشعة الإباضية، ص١٦؛ معيوف، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية، ص٢٠٨.

(٣) الازهار الرياضية، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٥٧.

(٥) الباروني، الازهار الرياضية، ص١٨١.

(٦) الدعوة الاسماعيلية: وهم الذين يدعون ان الامامة آلت الى اسماعيل بن الامام جعفر

يوسف هي من استنجدت بابي عبد الله الشيعي[١]، ووعدته ان اخذ بثاره أبيها من ابناء عمومتها تزوجت منه[٢].

وكذلك فان ابا عبد الله الشيعي وهو في طريقه لاحتلال تاهرت خرج اليه "**وجوه أهلها من المخالفين والشيعة والواصلية ومن بها من الصفرية، وشكو اليه الامارة ووعدوه العون من انفسهم على جميع الرستميين**"[٣]، وبهذا تهيأت الفرصة

الصادق (ع)، غير ان اغلب المؤرخين يقولون بوفاته قبل ابيه، وقيل ادعوه الامام في ولده محمد بن اسماعيل، وتناقلوا هذه الدعوة سراً الى ان رفع لؤاها الفاطميون الذين ينسبون الى اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) والذين اسسوا الدولة الفاطمية. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٤٦؛ الاسفراييني، طاهر بن محمد، ت: ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ١٩٨٣، ص٣٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٩١وما بعدها؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٥٠.

(١) ابو عبد الله الحسين بن احمد الملقب بالشيعي ، الذي تعرفه المصادر الاباضية بالحجاني او الكيجاني نسبة الى قلعة ايكجان التي خرج منها في بلاد كتامة، وهو الداعي الاسماعيلي في بلاد المغرب وناشر المذهب ويلقب بالمعلم، اصله من صنعاء اليمن، ارسله عبد الله المهدي ليجمع له الانصار، وقد احاط دعوته الغموض والكتمان، حتى انه اخذ المبايعة لسيده عبد الله المهدي من قبيلة كتامة دون ان يعرفهم به، وتمكن من تأسيس قوة عسكرية من انصاره اكتسح بها دولة الاغالبة وسيطر على القيروان، وكان له شأناً عظيماً عند كتامة هو واخيه العباس، لذا بعد ان وطد عبد الله المهدي دولته، قام بالتخلص من ابو عبد الله الشيعي واخيه في رقاد سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م. للمزيد ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٦٨ وما بعدها؛ ابن حماد، ابي عبد الله محمد بن علي، ت:٦٢٨هـ/١٢٣١م، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت، ص٣٦؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٩٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص١٩٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٦١وما بعدها؛ الخربوطلي، ابو عبد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢، ص١٣ وما بعدها.

(٢) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٦٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص٩٤.

(٣) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٦٩.

لداعي ابو عبد الله الشيعي للاستيلاء على تاهرت وانهاء الدولة الرستمية سنة ٢٩٦/٩٠٩م[١]، بعد ان حصل على تأييد العامة من ارباب المذاهب والقبائل، وكذلك فان الصراعات في البيت الرستمي ونقمة ابناء العم على بعض جعلت من ابنة أبي حاتم تستنجد بهم لكي تنتقم مما فعلوه بأبيها، لذا فان عوامل قيام الدولة الرستمية هي ذاتها عوامل انهيارها فهي قامت بأييد من العامة من اصحاب المذاهب المختلفة وكذلك العامة من رجال القبائل الذين يدينون بالإباضية، وسقطت بعد ان ضعف ذراعها الايمن نفوسة واستنزفت قواها على يد الاغالبة، وكذلك التناحر على كرسي الامامة في البيت الرستمي الذي قسم الراي العام منهم وجعل كل فئة تنحاز الى طرف الى ان سقطت على يد قوى جديدة ناشئة عرفت بعد ظهورها بالدولة الفاطمية[٢] والتي قامت على انقاض الدول التي اسقطتها ومنها

---

(١) ابن الأبار، الحلة السيراء، ص١٩٢؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٩٧؛ الباروني، الازهار الرياضية، ص٣٤٦؛ مطهري، مدينة تيهرت، ص١١٩.

(٢) الدولة الفاطمية: هي الدولة التي حملت شعار أهل البيت والمذهب الاسماعيلي، ويرجع نسب حكامها الى اسماعيل بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي السجاد بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، اتخذتوا من رقادة عاصمة لهم ومن ثم بنوا المهدية في تونس عاصمة لدولتهم وبعدها انتقلوا الى مصر وبنوا القاهرة ، وحكمت مناطق في المغرب، السودان، صقلية، وبلاد الشام والحجاز للمدة (٢٩٦-٥٦٧هـ/ ٩٠٩ – ١١٧١م) وكان سقوطها على يد صلاح الدين الايوبي. للمزيد ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٤٦ وما بعدها؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥ وما بعدها؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال وآخرون، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، د.ت، ج١، ص٦٥ وما بعدها؛ ابو القاسم الزياني، محمد بلقاسم بن احمد، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٠٨، ص١٠٦.

الدولة الرستمية.

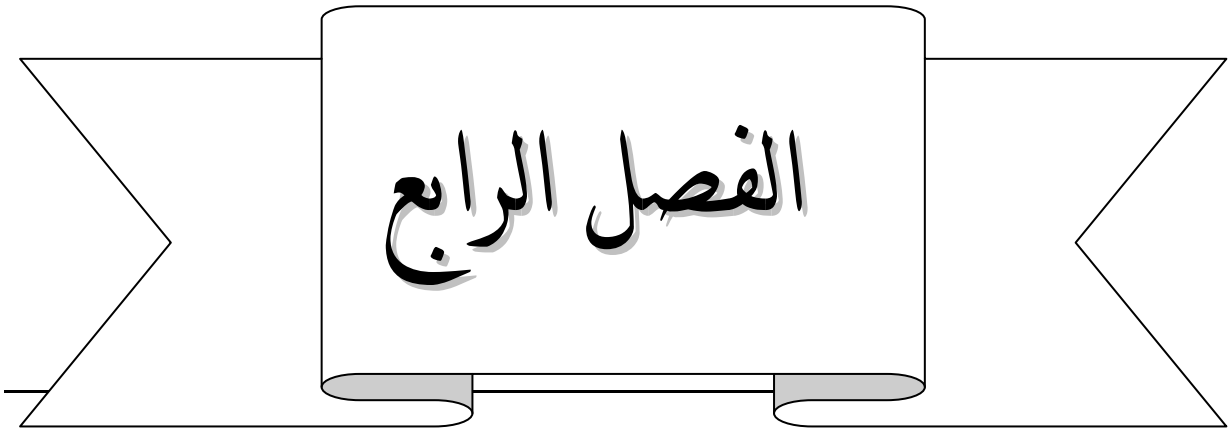

موقف العامة من الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية

المبحث الأول:موقف العامة من الإباضية أبان تأسيس الدولة الفاطمية

المبحث الثاني: موقف العامة من ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد

المبحث الثالث:موقف العامة من الإباضية بعد حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد

المبحث الأول: موقف العامة من الإباضية أبان تأسيس الدولة الفاطمية:

عقب سقوط تاهرت بيد الداعي أبي عبد الله الشيعي، تفرق الموالون للإباضية في احواز تاهرت وبلاد الجريد، وفي واحة ورجلان[١]، وجزيرتي جربة وصقلية[٢]، ونتيجة لتشتتهم فإن قوتهم ضعفت مما مكن الفاطميين من القضاء على حركات المعارضة التي قاموا بها[٣]، فكما هو معروف ان الفاطميين يدينون بالمذهب الاسماعيلي، وهذا المذهب لم يتقبله اهل المغرب الذين كان اغلبهم اما على مذاهب الخوارج من إباضية وصفرية ، أو ديانات ومذاهب أخرى[٤]، لذا من

---

(١) ورجلان: وتسمى ايضاً واركلان او ورقلة في طرف الصحراء مما يلى إفريقية ، تبعد عن القيروان حوالي مسيرة خمسين يوماً(٢٠٠٠كم)، وهو بلد خصيب كثير النخل والبساتين، وفيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض، أكبرها تسمى أغرم إن يكامن معناه حصن العهود. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٨٨١؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص٢٢٤.

(٢) صقلية: او تلفظ بالسين، من جزر البحر المتوسط مقابلة لإفريقية –تونس–، وهي مثلثة الشكل بين كلّ زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيّام (٢٨٠كم)، افتتحها المسلمون على عهد زيادة الله الاغلبي الذي ارسل جيشاً بقيادة اسد بن فرات سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٦.

(٣) معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الاولى، القسم الاول، ص٢٣٢؛ اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٢٣٥؛ Vikor, Knut s., Ibadism law in historical contexts, Onati socio– legal series, Antigua universidad, Spain, 2020, volume 10, p.968.

(٤) أغلب أهل المغرب يدينون بالمذهب المالكي ويعود سبب انتشار هذا المذهب الى العلماء والفقهاء المالكية الذين التحقوا ببلاد المغرب وساهموا بنشره لعل اشهرهم سحنون بن سعيد التنوخي، وكذلك الولاة الذين حملوا العامة على الاخذ به ومنهم اسد بن فرات و المعز بن باديس. ينظر: ابو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، ت: ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، د.ت، ص٨١–٨٢، ١٠١–١٠٢؛ الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ص١٨٩؛ ابو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الاسلامية (في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية)، دار الفكر العربين القاهرة، د.ت، ص٤٠٥؛ بوراس، رفيق، الاوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الدولة الفاطمية (٢٩٦–٣٦٢هـ/٩٠٨–٩٧٢م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري،

الصعب كسب ولائهم للدولة الجديدة، ونجدهم بين الحين والآخر يلتفون حول اية بادرة معارضة ويثورن على الحكم الفاطمي، وأولى هذه الحركات قام بها العامة من أهل تاهرت سنة ٢٩٩هـ/٩١١م زمن الحاكم الفاطمي عبد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/٩١٠-٩٤٣م)[١] اذ "**خالف أهل تاهرت عليه فغزاهم وافتتحها وقتل أكابرها من آثار الخلاف بها**"[٢]، وذكر هذا النص القاضي النعمان بايجاز ولم يوضح تفاصيله الا ان ابن عذاري[٣] وضح ذلك بقوله : " **وفيها خالف على أبي عبد الله الشيعي محمد بن خزر بن صيلات الزناتي[٤] وأقبل إلى مدينة تيهرت وطمع بأخذها وأخرج دواس بن صولات منها .. وباطنه على ذلك قوم من أهل**

قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٢١.

(١) عبد الله او-عبيد الله للتصغير- بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل بن جعفر يعني الامام الصادق (عليه السلام) والبعض ينسبه الى عبد الله بن ميمون القداح ، و يعد مؤسس السلالةِ الفاطمية والإمام الحادي عشر للشيعة الإسماعيلية، وقد ايد ابن خلدون والمقريزي نسبهم الى آل البيت، فيما انكر بعض المؤرخين نسبه الى آل البيت أمثال ابن حزم والسيوطي وغيرهم ومن المرجح ان انكار نسب الفاطميين الى آل البيت هو لعدم اضفاء الصفة الشرعية لحكمهم، اي بمعنى العوامل السياسية لعبت دوراً كبيرا في الطعن بنسب الفاطميين. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٦٠-٦١؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٤٤٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٣٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، مصر،١٩٥٢م، ص١٢؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص٥٣؛ حسن و شرف، طه احمد، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مطبعة الشبكشي بالازهر، مصر، د.ت، ص٧٧-٧٨.

(٢) القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن حيون التميمي المغربي القيرواني، ت: ٣٦٣هـ/٩٧٣م، افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط٢، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦، ص٣٢٧.

(٣) البيان المغرب، ج١، ص١٥٥.

(٤) محمد بن خزر أمير مغراوة ومغراوة من زناتة من أصحاب أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي ومواطئه بالغرب الأوسط. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٦.

تيهرت يعرفون بني دبوس.. وحارب محمد بن خزر تيهرت وتغلب على بعض أرباضها"، إلا أن الفاطميين لم يقفوا مكتوفي الايدي، وانما ارسلوا قوات بقيادة مصالة بن حبوس المكناسي، وتمكن من قتل كل من انضم لابن خزر، واضطر الاخير الى الانسحاب الى الصحراء وقد قدر عدد القتلى من عامة اهل تاهرت بثمانية الآف قتيل[١]، وبهذا تمكن الفاطميين من القضاء على هذا التمرد وافشلوا محاولات ابن خزر في السيطرة على تاهرت، بعد ان ضاق اهلها ذرعاً من الحامية الفاطمية ولكن هذه المحاولات بائت بالفشل نتيجة لما كانت تتمتع به الدولة الفاطمية من قوة ومنعة مكنتهم من القضاء على هذه الحركة.

ومن الحركات التي قام بها عامة قبيلة هوارة الموالية للإباضية في طرابلس سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م اذ خلعوا الوالي الفاطمي ماقنون بن دبارة الاجاني وقدموا: "**على أنفسهم محمد بن إسحاق، المعروف بابن القرلين، ولحق ماقنون بعبيد الله، فأخرج إليهم جيشا، وحاربهم شهورا**"[٢]، ويظهر من النص ان المقاومة الإباضية كانت قوية جداً اذا انها استمرت شهوراً الى ان تمكن الفاطميون من القضاء على ثورة هوارة الإباضية، ويذكر انهم بعثوا بامدادات عسكرية عن طريق البحر، وتمكنت هوارة من احراق المراكب، إلا أن عبد الله المهدي بعث اسطولاً اخر بقيادة ابنه ابي القاسم[٣] وحاصر طرابلس، وقلت الاقوات الى ان اضطروا لأكل الميتة، مما حدى بهم الى طلب الأمان[٤]، وقد وافق ابو القاسم وشرط بـ

---

(١) البارواني، الازهار الرياضية، ص٣٤٩.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٦٨.

(٣) محمد بن عبد الله المهدي، الملقب القائم بامر الله ويسمى ايضاً نزاراً، ولد في السلمية في بلاد الشام سنة ٢٧٨هـ/٨٩١م، ودخل بلاد المغرب مع ابيه عبد الله المهدي متخفيين الى ان اعلنوا الخلافة الفاطمية في رقاد، وقاد حملتين لفتح مصر لكنهما باءتا بالفشل، تولى الحكم بعد وفاته ابيه سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م وتوفي في المهدية سنة٣٣٤هـ/٩٤٥م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص١٩ وما بعدها؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٦ وما بعدها.

(٤) عباس، تاريخ ليبيا، ص٨٠؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية

"**أَخَذَ أَمْوَالًا عَظِيمَةً مِنَ الَّذِينَ أَثَارُوا الْخِلَافَ وَغَرَّمَ أَهْلَ الْبَلَدِ جَمِيعَ مَا أَخْرَجَهُ عَلَى عَسْكَرِهِ، وَأَخَذَ وُجُوهَ الْبَلَدِ رَهَائِنَ عِنْدَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِ عَامِلًا وَانْصَرَفَ**"[١]، واورد التجاني[٢] مقدار الغرامة بـ "**واغرمهم ما أنفق على الجيش وذلك اربعمائة الف دينار**" ويذكر انه اخذ زعماء الثورة الإباضية وطاف بهم في القيروان واصطحبهم الى رقاد وقتلهم هناك[٣].

وبعد ذلك ضعف العامة تحت وطأة الحكم الفاطمي الا ان الموالين للإباضية كانوا يتحينون الفرصة للثورة على الحكم الفاطمي، فنلاحظ هذا جلياً عندما نصب الإباضيون من نفوسة الجبل اماماً للدفاع وهو ابو يحيى زكريا الارجاني[٤][٥]، ويعرفه ابن عذاري [٦] بأبي بطة فيروي انه في سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م "**خالفت نفوسة على عبيد الله، وقدموا على أنفسهم أبا بطة فاجتمع إليه عدد كثير واشتدت شوكته**"، الإ ان الفاطميين تصدوا له وارسلوا جيشاً بقيادة علي بن سلمان الداعي، الذي منية بهزيمة على يد اباضية نفوسة، وهرب علي الى طرابلس، فارسل عبد الله المهدي امدادات عسكرية له، وحاصـــروا نفوسة، وقتل ابو يحيى الارجاني بالقرب من تيركت[٧]،

ومصر وبلاد الشام، ط٢، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧، ص٨٥-٨٦.

(١) ابن الاثير، الكامل، ج٦، ص٦١٥ .

(٢) ابو محمد عبد الله بن محمد، ت : (٧١٧هـ/١٣١٧م)، رحلة التجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس ، ١٩٨١، ص٢٤١.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٦٨.

(٤) الارجاني: نسبة الى ارجان من قرى جبل نفوسة وتبعد عن مدينة جادو مركز الحكم حوالي ميلين (٣كم)، وهي على ربوة عالية تشرف على ما يجاورها من ارض وتحيط بيها البساتين. ينظر: معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الاولى، القسم الاول، ص٢٣٣-٢٣٥.

(٥) الشماخي، السير، ج١، ص٢٠٧.

(٦) وردت هذه التسمية فقط عند ابن عذاري ولم ترد في المصادر الاباضية. ينظر: البيان المغرب، ج١، ص١٨٧.

(٧) تيركت: قرية من قرى جبل نفوسة تقع في الحوامد بين لالوت وكباو. ينظر: معمر،

وتذكر المصادر الاباضية[1] ان نفوسة انتصرت في هذه المعركة حتى بعد مقتل الارجاني، ولكن الاقرب الى الواقع ما ذكره ابن عذاري[2] في احداث سنة ٣١١هـ/٩٢٣م اذ يقول: "**وفيها، أوقع علي بن أبي سلمان بأهل نفوسة، ودخل حصنهم وهدمه وقتل الرجال، وسبى الذرية، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان**"، اي ان نفوسة خسرت امام قوات الفاطميين وامداداتهم العسكرية واضطرت في نهاية المطاف الى دفع الضرائب لوالي القيروان التابع للفاطميين[3].

ونلاحظ ان حركات العامة الموالين للإباضية كانت تبوء بالفشل لانها مشتتة ولم يتحد جميع الاباضية لمواجهة الفاطميين، ولكن كل منطقة تثور لوحدها لذا تمكنت القوات الفاطمية من دحر هذه الحركات لأنها متفرقة في مناطق متباعدة منها جبل نفوسة وطرابلس وفي تاهرت، اي ان عامل التشتت لعب دوره في اضعاف العامة وتمكن الفاطميون من السيطرة عليهم.

المبحث الثاني: موقف العامة من ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد:

جاءت الفرصة للعامة بالإتفاف حول شخصية إباضية نكارية للثورة على

الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الاولى، القسم ١، ص٢٣٦.

(1) الشماخي، السير، ج١، ص٢٠٧؛ معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الاولى، القسم ١، ص٢٣٦.

(2) البيان المغرب، ج١، ص١٨٨.

(3) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٢٣٦.

الحكم الفاطمي، وقد اجتمعت العامة بمختلف إنتمائاتهم المذهبية في بلاد المغرب من إباضية وهبية[١] ونكارية، وكذلك اتباع المذهب السني ضد عدو مشترك واحد وهم الفاطميين، وهذا الشخص هو ابو يزيد مخلد بن كيداد من قبيلة زناتة، كان والده تاجراً مع بلاد السودان وتزوج من هناك وانجب ابنه يزيد وعاد به الى توزر، ونشأ في توزر من اعمال قسطيلية، ونشأ على المذهب الإباضي وتعلم القرآن، وخالط جماعة من النكارية فتفقه في مذهبهم، ثم ارتحل إلى تاهرت حيث تفقه على يد مشايخها ومنهم أبو عمار الاعمى[٢] ثم أقام بها يعلم الصبيان، وعندما تمكن أبو عبد الله الشيعي من السيطرة على تاهرت، خرج ابو يزيد الى تقيوس[٣] وفيها صار يعلم الصبيان حفظ القران، وتعاليم المذهب النكاري[٤] ، وشرع منذ ذلك الحين في جمع الأنصار حوله "**فَصَارَ لَهُ جَمَاعَةٌ يُعَظِّمُونَهُ، وَذَلِكَ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنِ اشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ وَلَدِ الْمَهْدِيِّ، فَصَارَ يُغْيُرُ وَيَحْرِقُ وَيُفْسِدُ، وَزَحَفَ إِلَى بِلَادِ**

---

(١) نسبة الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم والذين خالفوه سموا نكار. ينطر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٩٣.

(٢) ابو عمار الاعمى بن عبد الله الحميدي الحجري، من فقهاء الاباضية في تاهرت واحد الشيوخ الذين تفقه عندهم أبو يزيد وكان رأس النكارية، و رفيق أبو يزيد في ثورته واخذ له البيعة في جبل أوراس سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م)، قتل في معركة كيانه سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م). ينظر: ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص٥٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٩.

(٣) تقيوس: مدينة في افريقية قربية من توزر في بلاد قسطيلية وهي أربع مدن متقاربة يكاد يكلم بعض أهلها بعضاً لتقاربها وهي كثيرة النخل والزيتون والفواكه وفيها مياه عيون كثيرة وسائحة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص١٣٩.

(٤) ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٦؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٥٣-٥٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٩؛ مجهول، مفاخر البربر، ص١٤١-١٤٢؛ ابن ابي دينار، المؤنس، ص٥٥؛ ابن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية، ص١٩٧.

الْقَائِمِ"[١]، أي ان حركة ابي يزيد بدات حوالي سنة٣١٦هـ/٩٢٨م، إلا أنه لم يعلنها إلا بعد موت عبد الله المهدي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م حيث انه كان في الحج وعندما علم بانه مطلوب من قبل ولاة الفاطميين استتر و دخل توزر سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، الا انه بوشاية علم الوالي الفاطمي بوجودة فقبض عليه واودع السجن، وقد سعى رفيقه ابو عمار لاخراجه الا ان الوالي رفض فتدخل اولاد ابي يزيد وهم يزيد وفضل وبعض انصاره من زناتة واخرجوه عنوة من السجن[٢].

بعد ان خرج ابو يزيد من السجن هرب الى جبال الاوراس[٣] وهناك قوم يدعون بني كملان[٤] احتضنوا دعوته، اذ يذكر ابن خلدون[٥] ذلك بـ" **فلحق ببلد بني كملان، وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس وإلى بني برزال[٦] في مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة[٧]، وإلى بني زنداك[١] من مغراوة إلى أن أجابوه،**

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٧، ص١٣٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٧٥؛ حمود، سادسة حلاوي، جودي، احمد مجيد، الدولة الفاطمية وثورة ابي يزيد الخارجي في المغرب الاسلامي (٣٢٣-٣٣٦هـ/٩٣٤-٩٤٧م)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد ٢٤، ٢٠١٧، ص٣٠٨.

(٣) الأوراس: هو جبل قريب من مدينة باغاية بإفريقية بينه وبين نقاوس ثلاث مراحل (١٢٠كم) وهو المتصل بالسوس، ويقال إنه قطعة من جبل درن بالمغرب ومتصل به وطوله نحو اثني عشر يوماً (٤٨٠كم)، ومياهه كثيرة وعمارته متصلة ويسكنه قوم من البربر وهم هوراة. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٩٠؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٦٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٦٥.

(٤) كملان: او بني كهلان من هوراة بن اوريغ من البربر البرانس. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٩٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٨.

(٥) العبر، ج٧، ص١٩.

(٦) برزال: بطن من بطون قبيلة زناتة واغلبهم اباضية. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٩٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٨.

(٧) المسيلة: مدينة في بلاد الزاب بافريقية، كثيرة النخل والبساتين تشقها جداول المياه العذبة، العذبة، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير، وحواليها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة

أجابوه، فوصل إلى أوراس ومعه أبو عمّار الأعمى في اثني عشر من الراحلة " ويظهر من النص تاييد قبائل من العامة لابي يزيد باختلاف انتماءاتهم المذهبية فيذكر ابن حزم[٢] هذه الانتماءات بقوله: "**بنى برزال وبني واسين، فهم إباضيّة، وأمّا جمهور بنى مغراوة وبني يفرن، فسنّيّة**"، اذا فقد تبع هذه الحركة العامة بمختلف انتماءاتهم المذهبية لغرض التخلص من الدولة الفاطمية، وكذلك فان ابي يزيد في بادئ الامر اخفى توجهه المذهبي الحقيقي لكي يكسب تأييد العامة من اهل السنة فيذكر ابن عذاري[٣]: " **ثم أن أبا يزيد هبط من جبل أوراس، يدعو إلى الحق بزعمه، ولم يعلم الناس مذهبه،فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة**"، اي انه اتبع مختلف الوسائل لكسب العامة الى صفه، فيذكر انه "**اذا لقيّ أحد يذكر له الشيخين ابا بكر وعمر، ويشنع على الشيعة ببغضهما وانهم لايرون بهما، ويأتي أهل الرئاسة من حيث يحبون في تزيين الرئاسة لهم... واذا لقي من همه الغارة والفتنة من الغوغاء والعوام، اتاهم من باب تحليل الاموال والفروج**"[٤]، ويتضح ان ابا يزيد حاول جذب العامة بمختلف توجهاتهم المذهبية لغرض تحقيق اهدافه في السيطرة على بلاد المغرب.

ويروى ايضاً ان ابا يزيد ارسل الى نفوسة الجبل لاستنهاضهم لدعم حركته وارسل لهم قائلاً: " **إقرأ عني السلام على جميع اخواننا وقل لهم قد وافينا كثيراً، وانه ليس لله علينا ان نشتري حجه**" ومن المعروف ان نفوسة من اكثر

وهوّارة، وبنى برزال. ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٧٢.

(١) زنداك: بطن من بطون مغراوة التي تعد من اوسع بطون قبيلة زناتة ، ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن ألديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٣.

(٢) جمهرة انساب العرب، ص٤٩٨.

(٣) البيان المغرب، ج١، ص٢١٦

(٤) الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن القريشي، ت:٨٧٢هـ/ ١٤٨٨م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب(القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٦٦.

القبائل الداعمة والمحتضنة للمذهب الاباضي، لذا بعد ان حصل ابو يزيد على التأييد والدعم من العامة الناقمين على الحكم الفاطمي اتفقوا على مبايعته في جبل أوراس بزعامة الحركة على قتال الفاطميين واستباحة الغنائم والسبي، واتفقوا معه على أن يصبح الأمر شورى بينهم إن تمكنوا من الاستيلاء على المهدية[١] والقيروان[٢].

وانطلقت حركة أبا يزيد في أواخر جمادى الأولى سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، وبدأ بتنظيم غارات على مدينة باغاية[٣] التي تمثل أقرب مدينة لجبل الاوراس، وبدأ أبو يزيد هجومه على قصر عامل المدينة صولات بن مملول[٤]، فنهب ابو يزيد مخلد واتباعه ما في قصره وقتل بعض رجاله ثم رجع إلى جبل أوراس، فلما سمعت البربر بتلك الغنيمة اجتمعوا حوله وصار معه أربعمائة فارس وكثيراً من الرجال، فزحف بهم أبو يزيد إلى قصر يعرف بقصر أبي معلوم من فحص باغاية على اثني عشر ميلاً[٥] منها وهجم عليه نهاراً وقد اجتمع في القصر مائة رجل

---

(١) المهدية: مدينة صغيرة بناها عبد الله المهدي عاصمة له في تونس وهي على البحر المتوسط يحيط بها الماء من ثلاث جهات، والدخول اليها من الجانب الغربي، تبعد عن القيروان ستون ميلاً (٩٦كم) . ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٨؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٨١.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص١٩.

(٣) مدينة باغاية : او باغاي وهي مدينة جليلة أوّلية ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح تقع جنوب جبل الأوراس وهو المتّصل بالسوس، وحولها قوم من البربر يقال لهم هوارة، وبهذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧١٠؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص١٦٣؛ العربي، اسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص١٨٦.

(٤) صولات بن مملول: من قادة الفاطميين وعامل مدينة باغاية من قبل القائم بامر الله الفاطمي. ينظر: الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ص٢٦٦-٢٦٧.

(٥) ١٩ كم. للمزيد عن مقاييس المسافات ينظر: هنتس، فالتر، الماكييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠، ص٩٥.

يدافعون عن أنفسهم، فبذل لهم أبو يزيد الأمان فلما أمنوا قام بقتلهم واستولى على غنائم القصر ووزعها على رجاله[١].

وبعد تعاظم قوة أبي يزيد وتزايد خطورته كتب أهل باغاية إلى القائم بأمر الله الفاطمي لنجدتهم، فارسل القائم إلى عامله على مدينة طُبنة كبون بن تصولا[٢] بالمسير إليهم[٣] ، وحاول الاخير أول الأمر تخويف رؤساء جبل أوراس فقال لهم: "**أما أن تأتوني بأبي يزيد وإلا فلا أمان لكم، فقالوا له: قد تفاقم أمره وعظم شأنه ولا حيلة لنا فيه فلم يعذرهم**"[٤]، فانضموا إلى أبي يزيد ونصبوا لكبون كميناً كاد أن يقع فيه غير أنه اكتشف ذلك ورجع وتحصن بمدينة باغاية، ولما عظم خطر أبو يزيد واتباعه على باغاية ارسلت الدولة الفاطمية النجدات لباغاية وحدثت عدة معارك بين الطرفين ادت الى تمركز القوات الفاطمية في باغاية، في حين استمر ابو يزيد بغاراته على مدينة باغاية بمساعدة بني واسين من قبائل زناتة[٥]، وبعدها تمكن من "**هزم الجيوش الكثيرة، ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين، وفتح تبسة ومجانة، وهدم سورها، ودخل مدينة مرمجنة، فلقيه رجل من أهلها، وأهدى له حمارا أشهب مليح الصورة، فركبه من ذلك اليوم، وصار يعرف براكب الحمار**"[٦]، وبعد هذه الانتصارات توجه ابو يزيد واتباعه الى الاربس وسيطروا عليها وبات الطريق مفتوحاً امامهم للقيروان ، مما اثار الرعب لدى الفاطميين، وقيل " **الْأَرْبَسُ بَابُ إِفْرِيقِيَّةَ، وَلَمَّا أُخِذَتْ، زَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْأَغْلَبِ**"[٧]،

---

(١) الداعي ادريس، اريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٢٦٧.

(٢) كبون بن تصولا: من القادة الفاطميين وعامل القائم بامر الله الفاطمي على مدينة طبنة. ينظر: الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص٢٦٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٠.

(٤) الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص٢٦٨.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٠؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٥١-٢٥٢.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٧٦.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٦.

اي ان موقع الاربس في الطريق الى القيروان ومدن افريقية المهمة وفي حال سقوطها بيد ابي يزيد واتباعه فانهم يسيطرون على افريقية لذا ارسلت الجيوش لمواجهة ابو يزيد، فبعثت الدولة الفاطمية بشرى الصقلي الى باجة وميسور الفتى الى نواحي المهدية لحمايتها من هجمات الجيش الاباضي، ولكن ابو يزيد انتصر على جيش بشرى ودخل باجة، ودعا قبائل البربر للانضمام اليه فاتته العامة من كل مكان، واعطى رجاله الضوء الاخضر في استباحة باجة والنهب والسلب، وهرب بشرى الى تونس، ولحق به ابو يزيد واعطى الامان الى اهل تونس فتركوا بشرى والتحقوا بابي يزيد وبذلك سيطر على تونس وولى عليهم من رجاله وكان ذلك في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م [١].

واستعان بشرى بقبيلة كتامة[٢] لمواجهة جيوش ابي يزيد ووقف تمددها نحو القيروان الا ان كتامة فشلت في مهمتها وعادت الى القيروان، وتمكن ابو يزيد من السيطرة على رقاد في الوقت الذي كان قائدهُ ايوب بن خيران الزويلي يسير نحو القيروان[٣]، "**ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء فأمّنهم بعد التقريع والعتب، وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة**"[٤]، ومن هذه الانتصارات تتوضح

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج ٧، ص٢٠ ؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٢٧٣-٢٧٤؛ الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب(٢٩٦-٣٦٥هـ/٩٠٩-٩٧٥م)، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤، ص٢٥٤.

(٢) كتامة: من قبائل البربر الفرع البرانسي، من ولد كتام بن برنس، وماطنهم في قسنطينة إلى حدود بجاية غربا والى جبل أوراس من ناحية القبلة، وقد احتضنوا الدعوة الاسماعيلية المتمثلة بالداعي ابو عبد الله الشيعي، في ايكجان التابعة لهم، واستمروا في دعم الدولة الفاطمية طيلة مدة حكمها. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦،ص١٩٦؛ لقبال، دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها حتى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ص٩٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٧؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، الفاطميين، ص٢٨١؛ اسماعيل، الخوراج في بلاد المغرب، ص٢٤٤؛ حمود، الدولة الفاطمية وثورة ابي يزيد الخارجي، ص٣١١.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٠.

صورة كيف تمكن ابو يزيد مخلد بن كيداد بمساعدة العامة من السيطرة على مناطق واسعة في بلاد المغرب لعل اهمها القيروان وخصوصا انه عندما دخلها ذكر صحابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بخير، وامرهم بقراءة مذهب الامام مالك[١]، لكي يتقرب من العامة الذين بدورهم كتبوا عبارات الترحيب والتهليل والتي من بينها "**تصر من الله وفتح قريب على يد الشيخ أبي يزيد**"[٢] بذلك تمكن ابو يزيد بالسيطرة على اهم مناطق بلاد المغرب الا وهي القيروان، وكادت ان تؤدي هذه الانتصارات الى سقوط الدولة الفاطمية.

توجه نظر ابي يزيد واتباعه لحصار المهدية عاصمة الفاطميين بعد ان علموا باتخاذ الفاطميين اجراءات احترازية اذ يذكر انه "**وَفِي آخِرِ رَبِيعٍ الْآخَرِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَمَرَ الْقَائِمُ بِحَفْرِ الْخَنَادِقِ حَوْلَ أَرْبَاضِ الْمَهْدِيَّةِ، وَكَتَبَ إِلَى زِيرِي بْنِ مَنَادٍ سَيِّدِ صِنْهَاجَةَ[٣]، وَإِلَى سَادَاتِ كُتَامَةَ وَالْقَبَائِلِ يُحُثُّهُمْ عَلَى الِاجْتِمَاعِ بِالْمَهْدِيَّةِ وَقِتَالِ النِّكَارِ، فَتَأَهَّبُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى الْقَائِمِ**"[٤] وفي هذا الوقت تمكن ابو يزيد واتباعه من الوصول الى المصلى الذي يبعد رمية سهم[٥] عن المهدية، واستولى على زويلة[٦] وانشغل اتباعه بالسلب والنهب، وفي هذا

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ص٢١٧؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص٢٥٧.

(٢) مقديش، محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ١٩٨٨، ج١، ص٣٣٥.

(٣) صنهاجة: هي من شعوب البربر البرانس، و كانوا من اكثر قبائل البربر في المغرب، و يعدهم بعض النسّابين من العرب الحميريين مثل كتامة"، ولكن ابن خلدون يجعل صنهاجة في عداد قبائل البربر. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٤٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠١؛ ابن منصور، قبائل المغرب، ص٣٢٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص١٣٩.

(٥) يذكر ان عبد المهدي عندما أمر ببناء المهدية ابتدأ بسورها الغربي، وعندما وضع اول حجر امر ناشباً ان يرمي سهم، فانتهى السهم الى المصلى، وذكروا انه تنبأ بوصول ابي يزيد الى هذا الموضع، وامر بقياس هذه المسافة فوجدوها تبلغ ٢٣٣ ذراع. ينظر: التجاني، الرحلة، ص٣٢١.

(٦) زويلة: من ارباض مدينة المهدية بناها عبد الله المهدي للعامة وجعل فيها الاسواق

الوقت وصلت النجدة للفاطميين من حليفتهم قبيلة صنهاجة بقيادة زيري بن مناد، الذي تمكن من تموين الجيش الفاطمي مما حدا بابي يزيد الى الانسحاب الى ترنوط [١].

بعد انسحاب ابي يزيد الى ترنوط اجتمع اليه العامة من اماكن مختلفة من بلاد المغرب فيذكر ابن الاثير[٢]: "**وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ، وَالْبَرْبَرِ، وَنَفُوسَةَ، وَالزَّابِّ، وَأَقَاصِي الْمَغْرِبِ، فَحَصَرَ الْمَهْدِيَّةَ حِصَارًا شَدِيدًا، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا وَالْخُرُوجِ مِنْهَا، ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهَا لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ**" الا ان استبسال اتباع القائم بامر الله الفاطمي في الدفاع عن المهدية، وحتى قيل ان ابو يزيد كاد ان يقتل في هذه المعارك مما جعله ينسحب واتباعه عن المهدية، وتكررت المحاولات للاستيلاء على المهدية الا انهم فشلوا في ذلك[٣].

وسرعان ما حصلت انشقاقات في صفوف العامة الموالين لابي يزيد، نظراً لعدة اسباب منها بعضهم كان يأتي لغرض معين ألا وهو "**يَنْهَبُونَ، وَيَقْتُلُونَ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، حَتَّى أَفْنَوْا مَا كَانَ فِي إِفْرِيقِيَّةَ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ مَا يُنْهَبُ، تَوَقَّفُوا عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْهِ**"[٤]، أي ان بعض اهداف المؤيدين لابي يزيد كانت تقتصر على العامل الاقتصادي وبعد نضوبه توقفوا عن نصرته، والجماعات الاخرى التي تركته بسبب أنهم "**سئموا التغرب على بلادهم وتحققوا حصانة المهدية وامتناعها عنهم**"[٥]، والبعض الاخر نفروا من ابي يزيد بعد ان غير سيرته و " **ركب عتاق الخيل ولبس الديباج.. ويستبيح نساء المسلمين فيمن**

والحمامات والفنادق وحفر فيها خنادق لتجميع مياه الامطار. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٠.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٤٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٤؛ عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية، ص٢٠٤.

(٢) الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٤٠.

(٣) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٤؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٧٩؛

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٤١.

(٥) التجاني، الرحلة، ص٣٢٦.

خالفه"[1]، وخلاصة القول لم يبق معه سوى طوائف من هوراة وزناتة[2] او فقط أهل اوراس وبني كملان [3] على راي اخر.

وما ان فشلت محاولات الاستيلاء على المهدية، حتى عاد من بقي مع ابي يزيد الى القيروان سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، وفيها حاول الفقيه النكاري ابو عمار الاعمى ان يجد حلولاً سريعة لتدهور الحاصل في جبهة ابي يزيد ونصحه فتاب[4] "**وعاود لبس الصوف والتقشّف**"[5]، واعاد تنظيم الجيش وارسل في حصار سوسة[6]، التي انتفض العامة فيها ضد ابي يزيد[7]، وفي هذه الاثناء توفي القائم بامر الله الفاطمي وتولى بعده ابنه المنصور (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م)[8]، الذي اخفى موت والده[9] و بادر الى ارسال "**جيش بري وجيش بحري الى ابي**

([1]) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص٥٦.

([2]) التجاني، الرحلة، ص٣٢٧؛ مقديش، نزهة الانظار، ج١، ص٣٥٠.

([3]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٤١؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢١.

([4]) ابن عميرة، دور زناتة في الحركات المذهبية، ص٢٠٦.

([5]) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢١.

([6]) سوسة: مدينة على ساحل البحر المتوسط بينها وبين القيروان ٣٦ ميلاً (٥٧كم)، يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وبها دار صناعة تعمل فيها المراكب وأهل سوسة أخلاط من الناس. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص١٨٧؛ البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٦٨٨.

([7]) مقديش، نزهة الانظار، ج١، ص٣٤٨.

([8]) المنصور بنصر الله ابو الطاهر إسماعيل بن محمد بن عبد الله، تولى حكم الدولة الفاطمية بعد وفاة ابيه القائم بأمر الله سنة ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥م، وهو الإمام الثالث عشر في سلسلة الائمة الإسماعيلية، كما انه أنشئ مدينة المنصورية قرب القيروان بتونس والتي كانت عاصمة للدولة الفاطمية للمدة (٣٣٤-٣٦٤هـ/ ٩٤٦ -٩٧٥م).ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٢٤٣ومابعدها؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص٥٤-٥٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٨٨.

([9]) يعلل ابن الاثير سبب اخفاء المنصور لوفاة والده لان الدولة الفاطمية كانت تمر بمرحلة عصيبة الا وهي فتنة ابي يزيد، لذا فضل ان تصفوا له الامور ومن ثم يعلن نفسه خليفة. ينظر: الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٣.

يزيد"[١] في سوسة وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بجيش ابي يزيد، وحرقوا خيامهم ، ونهبوا معسكرهم مما اضطرهم الى الانسحاب الى القيروان التي رفض العامة فيها استقباله[٢] "**وقتلوا جماعة من اصحابه فهرب عنهم**"[٣].

توجه ابو يزيد و عياله واتباعه الى سبيبة[٤]، وفي هذا الوقت اعطى المنصور الفاطمي الامان لأهل القيروان واجرى لهم العطايا، ويذكر ان المنصور احسن الى اهل القيروان وأنه "**أسقط الخراج عن الرعية حتى صلحت أحوالهم؛ ... ولم يزل المنصور هذا شأنه من حفظ المسلمين وتولية أهل الورع والدّين، ومحبة الفقهاء والصالحين**"[٥] اي انه اراد ان يكسب العامة الى صفه بعد ان كانوا كانوا موالين لابي يزيد، فضلا عن انه قام بنقل ممن بقى من حُرم واولاد ابي يزيد الى المهدية واكرم منزلهم[٦]، ويظهر انه يريد ان يستخدمهم كورقة ضغط على ابي ابي يزيد، وفعلاً عندما ارسل ابو يزيد قوات لقطع الطريق بين المهدية والقيروان طلب منه المنصور ان يغادر ويطلق سراح حرمه وعياله الان ان المنصور اخلف وعده، ونكل بابي يزيد واتباعه وقتل في هذه المواجهة خيرة اتباع ابي يزيد في ٥- محرم- ٣٣٥هـ/ ٦-٨-٩٤٦م[٧].

إضطر أبا يزيد بعد هذه الاخفاقات الى الهروب ومرّ على باغاية وأهلها

---

(١) التجاني، الرحلة، ص٣٢٧.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٥؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٨٢.

(٣) التجاني، الرحلة، ص٣٢٧.

(٤) سبيبة: ناحية من أعمال إفريقية تقع بين القيروان وقلعة ابي الطويل او قلعة بني حماد، وهي مدينة اولية ذات انهار وثمار. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧١٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٦.

(٥) الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، ت: ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ، ج١، ص٥٧.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٤٦؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، الفاطميين، ص٣٥٠.

(٧) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٦؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٨٢.

منعوه من دخولها فاكرمهم المنصور لعملهم هذا[١] "**وفرق في ضعافهم دراهم كثيرة**"[٢]، ثم توجه ابو يزيد الى بني برزال الموالين له الا انه عندما علم بتعقب المنصور له ظل متخفياً، وفي هذه المدة مرض المنصور واستقر بالمسيلة فجاءته الوفود من "**القبائل من كل جهه واستنفرهم من كل وجهه، واستمالهم بالطعام والكسى، ووسع على كل من جاءه، واحسن على كل من أطاعه**"[٣]، ويتضح ان المنصور الفاطمي استمال عامة قبائل المغرب بالاموال والعطايا وحسن المعاملة كي ينضموا اليه، ويعدلوا عن مناصرة ابي يزيد.

كسرت شوكة ابي يزيد بعد ان انضمت معظم العامة في بلاد المغرب الى الفاطميين، وبذلك رجحت كفة الفاطميين بانضمام قبائل لعل اهمها صنهاجة وعجيسة[٤] ومغراوة بقيادة زعيمهم محمد بن خزر الذي عدل عن ابي يزيد[٥]، واراد واراد ابو يزيد الهرب الى بلاد السودان "**فَأَبَى ذَلِكَ بَنُو كَمْلَانَ وَهَوَارَةَ وَخَدَعُوهُ**"[٦] فاضطر الى التحصن بجبل كتامة[٧]، فحاصر المنصور واتباعه من عامة رجال

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٤٨.

(٢) ابن حماد، اخبار بني عبيد، ص٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧.

(٤) عجيسة: وهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم البطن، فإنّ فإنّ البربر يسمّون البطن بلغتهم عدّس بالدال المشدّدة، فلما عرّبتها العرب قلبت دالها جيما مخفّفة، وكان لهم بين البربر كثرة وظهور، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة، وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلّة على المسيلة، وكانت جماعة منهم يسكنون جبل القلعة. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٩٢؛ بن منصور، قبائل المغرب، ص٣٠٢.

(٥) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٣٩٠؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص٢٩٦.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص١٤٩.

(٧) جبل كتامة: ورد عند ابن حماد جبل كياتة، وعند التجاني جبل كيانة ، اماابن الاثير و ابن خلدون فيذكرون جبل كتامة وهو جبل عياض لهذا العهد، اما المؤرخ الجزائري مبارك الميلي فيورد ان جبل كيانة هو نفسه قلعة بني حماد. ينظر: اخبار بني عبيد، ص٦٨؛

القبائل الجبل، وفي مدة المحاصرة تخلت هوارة عن ابي يزيد مما زاد من وضعه سواءاً، وتحصن في قلعة على الجبل وتمكن الفاطميون بعد ذلك من القبض عليه وهو مثخن بالجراح اثناء محاولته الهرب بعد ان احرق اتباع الفاطميين حول القلعة فاضطر للمواجه، واقتيد اسيرا وقتل[١] " **وأمر به فسلخ وحشي جلده بالتبن وطيف به في القيروان**"[٢] وكان ذلك في محرم سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م[٣] ، وبذلك انتهى الكابوس الذي ارقّ الفاطميين لمدة طويلة، وانتهى حلم الاباضية في اعادة بناء دولة جديدة لهم بعد سقوط الدولة الرستمية الاباضية.

اراد الفضل ابن ابي يزيد ان يكمل مسيرة والده فجمع حوله "**جمعاً من اخلاط الناس، فيما راى كثرة من اجتمع له**"[٤]، وكان معبد بن خزر الزناتي ممن لحق بالفضل بن ابي يزيد، ولكن المنصور ارسل اليهم "**العساكر مع مولييه شفيع وقيصر، ومعهما زيري بن مناد في صنهاجة، فانهزم فضل ومعبد وافترق جمعهم ورجع المنصور إلى القيروان فدخلها**"[٥]، ويذكر أن اتباع الفضل بن ابي يزيد ومنهم قبيلة مزاتة، هم من خانه وغدروا به وقتلوه وحملوا راسهُ الى المنصور تقرباً له وكان ذلك في ذي القعدة من سنة ٣٣٦هـ/٩٤٨م [٦]، وحاول ايضاً ايوب بن أبي يزيد الاخذ بثأر ابيه إلا أنه قتل غيل على يد قبيلة مغراوة ، وحملوا راسه

الرحلة، ص٣٢٧؛ العبر، ج٧، ص٢٢؛ تاريخ الجزائر العام، ج٢، ص١٤٧.

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٥١؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٧؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٨٥؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص٤٣٧-٤٣٨؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد ، ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق،١٩٨٦، ج٤، ص٢٢٢.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٣.

(٣) ابن حماد، اخبار بني عبيد، ص٧٥؛ التجاني، الرحلة، ص٣٢٧.

(٤) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٨٥.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٥٧.

(٦) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص١٨٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٥١.

الى المنصور تقرباً اليه[١]، وبذلك قضيّ على هذه الحركة بمقتل زعيمها وابناءه، ويمكن القول ان تاثير العامة في دعم طرف على حساب الاخر وخصوصا بعد ان رأوا أفول نجم أبي يزيد واتباعه فانهم مالوا نحو الفاطميين وصاروا يتقربون اليهم باعتبارهم الكفة الراجحة والقوة المسيطرة على بلاد المغرب، وبموقف العامة هذا فشلت الثورة الاباضية.

ويمكن ان نجمل الاسباب التي دعت العامة لاتخاذ هذا الموقف المتذبذب من ابي يزيد وحركته، ففي البداية انضم له العامة من أهل السنة الناقمين على الحكم الفاطمي وباعتبار ان الفاطميين خارجين عن السنة، والشيء الاخر الذي حفز العامة هو دعم فقهائهم للخوارج وحثهم على جهاد الفاطميين مثل قول الفقيه المالكي ربيع القطان[٢] " **أنا أول من يسارع ويندب الناس. وتسارع جميع الناس الى ذلك، وذلك يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت بجمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين، وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك** "[٣]، اي ان اهل العامة من السُنة وجدوا غطاءً دينياً في مساندة الثورة الاباضية، وكذلك فهم ناقميين على الفاطميين نتيجة لسوء الاحوال الاقتصادية والاجتماعية[٤]، لذا اول الاجراءات التي اتخذها المنصور الفاطمي عند سيطرته على المناطق التي استولى

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٣.

(٢) ربيع القطان: هو أبو سليمان ربيع بن عطاء الله، ينتسبون الى قريش صليبه، ابن نوفل، من الفقهاء المعدودين والعبّاد المجتهدين، والنساك أهل الورع والدين على مذهب الامام مالك بن انس ، و كان عالماً بالقرآن وقراءته، وتفسير معانيه. حافظاً للحديث، عالماً بمعانيه، وعلله ورجاله. وغريبه. معتنياً بالمسائل والفقه. كانت له بجامع القيروان، حلقة. يحضرها أبو القاسم ابن شبلون وغيره، أيام أبي يزيد. ينظر: القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد شريفة، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٨٣، ج٥، ص٣١٠-٣١١؛ الداوودي، محمد بن علي بن احمد المالكي، ت: ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م، طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص١٧٦-١٧٧.

(٣) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٥، ص٣٠٥.

(٤) طقوش، تاريخ الفاطميين، ص١٢١؛ بوراس، الاوضاع الاجتماعية بالمغرب، ص٢٥.

عليها ابو يزيد في بلاد المغرب هو انه اغداقه على اهلها بالعطايا ويعفو عنهم حتى وان كانوا ممن اشترك في حركة ابي يزيد.

اما بالنسبة لعامة الإباضية من النكار والوهبية فقد وجدوا في حركة ابي يزيد تجديد الامل لديهم في انشاء دولة تلم شمل الاباضية بعد ان سقطت تاهرت، هذا بالنسبة للجانب الديني، اما الجوانب القبيلة والصراعات المتجذرة بين القبائل، فنرى ان هذه القبائل تدعم جهة على حساب الاخرى للانتفاع والوصول للسلطة خصوصاً بعد ان رأت سائر القبائل في بلاد المغرب استأثار كتامة[١] بالمناصب لذا عزّ عليهم هذا الامر وخصوصا قبيلة زناتة صاحبة اليد الطولى في حركة ابي يزيد[٢]، ونرى ان قبيلة صنهاجة[٣] استفادت من دعمها للفاطميين فعندما طلبوا

---

(١) للمزيد عن دور كتامة في الدولة الفاطمية. ينظر، لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص٣٣١ وما بعدها؛ بني خالد، موسى احمد، دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية والاموية بالأندلس، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٢م، ص١٧٢وما بعدها.

(٢) للمزيد عن زناتة واثرها في الثورة الاباضية ينظر: ابن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية، ص١٩٧ ومابعدها؛ سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥، ص٢٩-٣٠؛ طقوش، تاريخ الفاطميين، ص٨٨-٨٩؛ السلطاني، احمد جاسم محميد، قبيلة زناتة واثرها في الاحداث السياسية في بلاد المغرب حتى قيام دولة المرابطين، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٦، ص٤١وما بعدها.

(٣) تمكنت قبيلة صنهاجة من نيل ولاية افريقية والمغرب بقيادة زعيمهم بلكين بن زيري الصنهاجي، بعد ان انتقل الفاطميون الى مصر وقد سماه المعز الفاطمي بيوسف بدلا من بلكّين، وكنّاه أبا الفتوح، ولقبه سيف الدولة، وذلك كان بداية تاسيس كيان خاص بهم في المغرب الاوسط، وبنوا مدينة أشير واصبحت مركزاً لحكمهم. للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج٢، ص١٨٩؛ ادريس، الهادي روجيه، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠م الى القرن ١٢م)، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ج١، ص٣١ وما بعدها.

منهم النجدة فأنهم هبوا لنجدتهم وذلك طمعاً بالفوز بالمناصب الادراية في الدولة الفاطمية.

وحاولت بعض الفئات من العامة استثمار هذا الصراع المحتدم بين ابي يزيد والفاطميين للاستفادة من الغنائم فكما ورد انهم كانوا يشتركون مع ابي يزيد للحصول على الفوائد المادية وعندما نضبت الخيرات انفضوا عنه[1].

ومما يحسب لأبي يزيد انه نجح في جمع هذه العناصر المختلفة من العامة، واعطى كل فئة منهم ما تريد، ولكن عندما اصبحوا قاب قوسين او ادنى من النصر، دبت الخلافات بيهم، وبدا التنافس للحصول على المكاسب السياسة في السيطرة على المهدية، جعلت هذه الامور ابا يزيد يحاول التخلص منهم، إلا أنهم تخلوا عنه واحداً تلو الاخر مما افشل ثورته وبدد احلامه.

المبحث الثالث: موقف العامة من الإباضية بعد حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد:

بدأ الوضع في بلاد المغرب بالاستقرار نوعاً ما، عندما تم القضاء على

---

(1) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٤١.

حركة ابي يزيد، وانكفأ العامة بالركون الى الدعة، وكان احد مشايخ الإباضية وهو ابو القاسم يزيد بن مخلد[١] ذا مكانة اجتماعية بين العامة، وفي ذات الوقت مقرباً من الدولة الفاطمية، وقد علا نجمه واصبح ذا مكانة مرموقة، فضلاً عن كونه ميسورا ويفرق الاموال على العامة[٢]، " **وكان لابي القاسم عشرون جملاً وخلاخل يسافر بهم الى القيروان، وكان بها مشهوراً**"[٣] وهذا يدل على مقدرته المالية وكذلك فانه كان محبوباً من العامة فاذا "**دخل القيروان اضطربت المدينة وكثرت السؤلات والمباحث في المعضلات يدخرونها له، فلا يقف في شيء منه، فعظمت بها منزلته وارتفع ذكره** "[٤]، ونتيجة لذلك سعى السعاة بينه وبين الدولة الفاطمية وقالوا للمعز انه يدبر للثورة عليك وذلك بدليل ان لديه في البادية جيش من مزاتة وعدتهم "**اثنا عشر الف فارس، واما الرجال فلا يعدون**"[٥] واصـــبح خطراً حقيقياً عليهم لذا قرر

المعز الفاطمي[٦] التخلص منه، وتدبير قتله[١].

([١]) ابو القاسم يزيد بن مخلد الوسياني من اهل الحامة في قسطيلية وقد برع في علم اللسان وعلم الادب وعلم الفروع واخذهم عن شيخه سليمان بن رزقون النفوسي، واخذ علم الاصول عن سحنون بن ابي ايوب، وكان من الموسع عليه في رزقه، وصار من اهل العلم الذي يفد عليه اهل الدعوة وهم الاباضية للتعلم بين يديه. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢٠٥؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١١٩-١٢٠؛ الشماخي، السير، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٩٢، ج٢، ص٣٣ وما بعدها.

([٢]) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢٠٦.

([٣]) المصدر نفسه، ص٢٠٧.

([٤]) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٢٢.

([٥]) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١١.

([٦]) معد بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله الفاطِمي، أبو تميم المعز لدين الله، صاحب مصر وإفريقية، ولد بالمهدية في المغرب سنة ٣١٩هـ/٩٣١م، وبويع له بالخلافة في المنصورية بعد وفاة أبيه سنة ٣٤١ هـ/٩٥٢م، فجهز وزيره القائد جوهرا وأصحبه بجيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب، فسار إلى فاس

وفعلا تم قتل ابي القاسم وهذا ما أثار العامة وجعلهم يتفقون مع ائمتهم وهم ابو نوح سعيد بن زنغيل[٢]، و ابو خزر يغلى بن زلتاف[٣]، وارادوا الثأر لابي القاسم من الفاطميين، واستعانوا بالاباضية في جبل نفوسة و جربة وافريقية، وارسلوا في طلب العون من الامويين في الاندلس، فكان رد العامة في جبل نفوسة بعد ان جمعهم الشيخ ابو نوح فقالوا: " **نحن في ضعف تقدم ذكره، وهو الناجم عن وقعة**

وسجلماسة ففتحهما. وانقادت له بلاد إفريقية كلها، ما عدا سبتة فإنّها بقيت لبني أمية حكام الأندلس، وارسل قائده جوهر لمصر فاتحا فدخلها سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م، واختط مدينة القاهرة سنة ٣٥٩– ٣٦١هـ وسماها القاهرة المعزية، توفي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م. ينظر: ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص٨٣ وما بعدها؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٢٢٤ وما بعدها؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٦٤–٢٦٥.

(١) ارسل المعز الفاطمي لوالي حامة قسطيلية بقتل ابو القاسم، الا انه لم ينفذ الامر، وارسل اليه مرة ثانية ولم يفعل، وفي المرة الثالثة ارسل له يهدده فخاف الوالي، وطلب من ابي القاسم اما يرحل الى ورجلان او يذهب للحج بعد ان اطلع على مضمون كتب المعز، فرفض ابو القاسم وعرف انه مقتول لا محال، وفعلا وثب عليه الحرس وقتلوه. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١٣–٢١٤؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٢٥.

(٢) ابو نوح سعيد بن زنغيل: من مشائخ الاباضية الاعلام وكانت له مناظرات كثيرة في مجالس المعز الفاطمي ، وبلغ مكانة رفيعة عنده وطلب منه السفر معه الى مصر الا انه رفض. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢٢٦ وما بعدها؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٤٣وما بعدها؛ الشماخي، السير، ج٢، ص٤١ومابعدها.

(٣) ابو خزر يغلى بن زلتاف الوسياني: كان رفيق ابي القاسم يزيد بن مخلد من اهل حامة قسطيلية، وابو القاسم كان اسن منه، وكان من قتر عليه رزقه، ويعمل من كسب يديه، و كان رفيقا لابي القاسم في طلب العلم، وعندما كان يغيب في طلب الرزق، يدون له ابو القاسم ما فاته ويشرحه له، وفيما بعد صارا من مشائخ الاباضية المعروفيين، وكان مقرباً من مجلس المعز الفاطمي وعند انتقاله الى مصر صحبه معه، ويبدو ان المعز اراد من اصطحابه حتى يامن ان لا يلتف حوله العامة ويثورون مرة اخرى. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢٠٥ ومابعدها؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١١٩ ومابعدها؛ الشماخي، السير، ج٢، ص٣٣ وما بعدها.

مانو ولكن كونوا على هيئتكم، فنحن معاً ونوكد بما قدرنا عليه"[١].

وتوجه بعد ذلك ابو نوح الى جزيرة جربة واراد عون العامة فيها فانهم " **احبوا اجابة دعوة الشيخ ابو نوح**"[٢]، اما عن مكاتبة الامويين في الاندلس فقد اتفق مشايخ الاباضية على مراسلتهم الا ان الكتاب وقع في يد اتباع المعز الفاطمي[٣]، وعندما علم بخروجهم عليه ارسل اليهم يقول : "**ارجعوا الى بلادكم التي كانت بها اوائلكم، قبل هذا من تاهرت وغيرها فتكونوا على ما كانت عليه اوائلكم، ونكون على ما كانت عليه اوائلنا**"[٤]، وفي هذا النص دليل على رغبة المعز الفاطمي للسلم، وكذلك فان دعوته بالعودة الى مواطنهم اي انهم احرار في معتقدهم ومذهبهم اذا ركنوا الى السلم.

فقبل ابو خزر هذه الدعوة وعرضها على العامة الا ان العامة " **أبت الا مناصبة ابي تميم، وقتاله، والطلب لثأر الشيخ**"[٥]، وهنا يتضح دور العامة في مجريات الاحداث فرغم ان مشايخهم عدلوا عن الثورة الا انهم اصروا عليها، فاضطر ابو خزر الى ارسال طلب المعونة والتحشيد من بلاد الزاب وريغ[٦] ووارجلان، وفعلا جاءت الحشود من قبيلة مزاتة، وبايعوه بامامة الدفاع، " **على انهم ان يظفروا بما طلبوا عقدوا له الولاية على الظهور**"[٧].

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١٤.

(٢) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٢٧.

(٣) الشماخي، السير، ج٢، ص٣٦؛ مقري، التعليم عند الاباضية ، ص٤٥.

(٤) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٢٧.

(٥) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١٥.

(٦) ريغ: ويقال ريغة وهي منطقة بقرب قلعة بني حمّاد بالمغرب، وقلعة بني حمّاد هي أشير، وريغ، وهي كلمة بربرية معناها السبخة، فمن يكون منها يقال له الريغي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٣؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ج٢، ص٦٤٩.

(٧) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٢٨؛ الشماخي، السير، ج٢، ص٣٦.

واعجب ابو خزر بكثرت الحشود ولم ينتظر ان تصله امدادات اخرى، وخرج محاصراً باغاية ، وكان ذلك في شوال ٣٥٨هـ/٩٦٩م وتمكن ابو خزر واتباعه من قتل والي باغاية الفاطمي، واحكموا حصار باغاية، و عندما اشتد الحصار على اهل باغاية "**فصاروا ينتهبون ما في القصر القديم ويوزعونها في العسكر، فيرشون بها من يطمعون فيه نفعهم**"[١] وبذلك استطاعوا ان يشقوا الصف الاباضي بان استغلوا الصراعات القبيلية، واغروا فخذاً من قبيلة مزاتة ويدعون بني يليان "**فجاعلوهم في خفاء بمال جزيل، على ان ينهزموا بغير قتال**"[٢]، وبهذه الصفقة تمكن أهل باغاية من التخلص من الحصار الاباضي حول مدينتهم، وباتت نتيجة الصراع محسومة لصالحهم.

وكان بين بنو يليان وبنو بدنة والاثنين من مزاتة احقاداً وضغائن قديمة، فاستغل بنو يليان هذا الامر واشاعوا بين الجند[٣] " **ان بدنة تخاف على اموالهم واهلهم، وانهم لا يتركون الاهل والمال**"[٤]، ونتيجة لهذه الصراعات بين العامة، حدثت الاضطرابات في عسكر الاباضية وانهزموا امام القوات الفاطمية التي وصلت لنجدة باغاية، وقتل كثير من الاباضية، وهرب فريق اخر، وتخفى قائدتهم ابو خزر وابو نوح عن الفاطميين[٥].

اما بقيت العامة التي توافدت تلبية لدعوة ابي خزر من اهل ورجلان وريغ وكانوا في جموع عظيمة بقيادة خزرون بن فلفول[٦] ، ولما وصلوا مسيرة يوم من

---

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١٧.

(٢) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٢٩.

(٣) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١٧.؛ مقري، التعليم عند الاباضية، ص٤٦.

(٤) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٣٠.

(٥) يذكر ان ابا خزر هرب الى جبل تلتماجرت، وبعدها هرب الى جبل نفوسة، اما ابا نوح فقد تنكر في زي راعي يرعى الابل، لكن المعز الفاطمي بعث من يتعقبهم وتم القاء القبض عليهم. ينظر: ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١٩؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٣١؛ الشماخي، السير، ج٢، ص٣٧.

(٦) خزرون بن فلفول: من أمراء مغراوة وأعيان بني خزر، ولما غلبهم بلكّين بن زيري على

باغاية وعلموا بهزيمة الإباضية رجعوا من حيث اتوا[١]، وبالنسبة لمشايخهم فقد تم القاء القبض عليهم، الا انه عفيّ عنهم، بشفاعة بلكين بن زيري الصنهاجي[٢]، وارسل المعز الفاطمي الى المناطق التي يسكنها العامة من الاباضية الوهبية "**فبعث في الامان في البلاد الوهبية كلها، وامر ان لا يهاج منهم احد، فذكر المشايخ ان اهل الدعوة في امان الى يومنا هذا**"[٣]، وكانت هذه اخر حركة للعامة في مناصرة الاباضية الى منتصف القرن الرابع الهجري، وبذلك استقر الاباضية في مناطقهم في واحة ورجلان وجبل نفوسة وبعض نواحي بلاد الجـــريد، وعند ظـــهور المرابطين[٤]

المغرب الأوسط تحيّزوا إلى المغرب الأقصى وراء ملويّة. وكان بنو خزر يدينون بالدعوة للامويين في الاندلس. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٥٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ص١٩٧.

(١) ابو زكرياء، سير الائمة واخبارهم، ص٢١٨؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٣٠؛ الشماخي، السير، ج٢، ص٣٧.

(٢) أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي؛ ويسمى أيضاً يوسف، وهو الذي استخلفه المعز الفاطمي على إفريقية عند توجهه إلى مصر، وكان استخلافه سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م، وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه، وأوصاه المعز بأمور كثيرة، وأكد عليه في فعلها، ثم قال: إن نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء: إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، والسيف عن البربر، ولا تول أحداً من إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وافعل مع أهل الحاضرة خيراً، وظل يحكم بلاد افريقية باسم الفاطميين الى ان توفي سنة٣٧٣هـ/٩٨٣م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٢٨٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٨١؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٧٤.

(٣) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٣٥.

(٤) المرابطون: يرجع أصل المرابطين إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية ويسمون ايضاً الملثمين، وان المرابطين هم أتباع الحركة الإصلاحية التي أسسها عبد الله بن ياسين، والذي قاد حركة جهادية لنشر الدين الاسلامي و كان رجالها يلزمون الرباط بعد كل حملة من حملاتهم الجهادية، بدأت الحركة بنشر الدعوة في الجنوب من رباط السنغال، وأفلحوا

وسيطرتهم على وارجلان ، فان عدد كبير منهم هاجر الى وادي الميزاب[١]، والى جبل دمر وبعض جهات مراكش[٢][٣]، ويذكر ان ثقل الإباضية تركز بشكل كبير في المغرب الأوسط، وظلوا يحافظون على تعاليم مذهبهم[٤].

وظل النكار من الإباضية يثيرون القلاقل ومنهم بنو برزال الذين ظل

بنشر الإسلام في مناطق الصحراء المغربية، وفي عهد يوسف بن تاشفين (٤٥٢-٥٠٠هـ/ ١٠٦٠- ١١٠٦م) تم السيطرة على بلاد المغرب الاقصى و غرب المغرب الاوسط، وكذلك تم بناء مدينة مراكش عاصمة لهم سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٤٢ ومابعدها؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٩ وما بعدها؛ محمود، حسن احمد، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص١٢٧ وما بعدها؛ نصر الله، سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والاندلس (عهد يوسف بن تاشفين امير المرابطين)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص١١ وما بعدها.

(١) وادي الميزاب: يقع غرب العاصمة الجزائر على بعد ٤٠٠ كم ، ولديه ثلاث تسميات بادية بني مصعب، ارض الشبكة، ووادي ميزاب، وهو عبارة عن ثلاثة اودية، والاودية تخترقها الجبال والهضاب، فتكون ما يشبه الشبكة، ويتميز اباضية هذه المنطقة بتمسكهم الشديد بتعاليم الاباضية. ينظر: معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الرابعة، ص٣٠٠؛ جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ص٧١.

(٢) مراكش: من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار إمارة المرابطين ، أسسها يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٩ هـ/ ١٠٦٧م ؛ وأول ما بنى فيها دار الأمة ، ثم اختط سورها ابنه سنة ٥١٤ هـ/ ١١٢٠م، و الموضع الذي انشئت فيه مرّاكش كان مقراً لقطاع الطرق، لذا إذا انتهت القوافل إليه قالوا مراكش معناه بالبربرية أسرع المشي . ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٣٥؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص٢٠-٢٠٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٩٤.

(٣) اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ص٢٥٣؛ الحركات السرية في الاسلام، ص٢٤؛ Vikor, Ibadism low in historical contexts, p.969.

(٤) إطفيش، ابي اسحاق ابراهيم، النقد الجليل للعتب الجميل، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، ١٩٩٣، ص٥٧-٥٨.

يدينون للامويين في الاندلس ويقفون بوجه الحكم الفاطمي[١]، وكانوا يقطنون طرابلس وبلاد الجريد، واقامت جماعات اخرى في جبال بجاية[٢] وقسنطينة وعملوا في القرصنة بالبحر[٣] وبذلك انشغلوا عن مبادئ مذهبهم الاباضي، ويصدق احد مشايخ الإباضية حين يقول ان "**البلاد قد تغييرت والصدور قد تنكرت**"[٤] وبذلك خفت صوت الإباضية وبددت احلامهم في انشاء دولة تقوم على مبادئ مذهبهم، وان العامل الاساسي الذي افشل اهدافهم هو تقلبات العامة ومواقفها المتذبذبة وخصوصاً بعد سقوط تاهرت، اذ ان النزاعات القبلية والمصالح الشخصية لعبت دوراً فعالاً في اضعاف المذهب الإباضي.

الخاتمة:

الحمد الله رب العالمين، لتوفيقه وسداده لاكمال دراستنا الموسومة

---

(١) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٧٢.

(٢) بجاية: مرسى على ساحل البحر المتوسط وهي مرسى لقلعة ابي الطويل في المغرب الاوسط، ولها من جهة الشمال جبل يسمى مسيون وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٧٥٧؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٥٩.

(٣) التجاني، الرحلة، ص١١٩.

(٤) الدرجيني، طبقات المشائخ، ج١، ص١٤٥.

بـ**(موقف العامة من الخوارج الإباضية في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري)** حتى توصلنا إلى اهم النتائج التي طغت في ثنايا البحث، والتي يمكن اجمالها بالآتي:

١- ان من اهم الاسباب التي دعت العامة الى الانضمام للخوارج الإباضية او اي حركة مناوئة لسلطة الدولة، هو ان المجتمع في البلدان المفتوحة ومنها بلاد المغرب كانت تعاني من الطبقية، فقد كان العرب الفاتحون ينظرون الى شعوب الاراضي المفتوحة على انهم في مستوى اجتماعي اقل منهم، فكانوا لا يسلموهم القضاء ولا يسجلوهم في العطاء الا في حالات نادرة، ويجعلونهم يقاتلون في صفوفهم مشاة، ويمنعوهم من الزواج من العربيات، فضلاً عن تقديم البربر في مقدمة الجيوش في المعارك وعند الظفر لا يعطونهم استحقاقاتهم ، جعلتهم ينقمون على الدولة ويكونون ارض خصبة لتقبل اي دعوة تريد الخروج على سلطة ، وكذلك انضم الى هذه الحركات العرب الذين لايتمتعون بامتيازات الاشراف.

٢- ويمكن القول ان السبب الرئيسي الذي ساعد الدعوة الاباضية بالنجاح في بلاد المغرب هي الظروف التي كانت تمر بها المنطقة من صراعات بين الولاة الامويين، وسياستهم التعسفية مع عامة الناس في بلاد المغرب، وكذلك اسلوب اللين وجذب قلوب عامة الناس الذي امتاز به دعاة الاباضية، فضلا عن ذلك نسج احاديث عن النبي محمد(صلَى الله عليه واله وسلم) تمجد من دور البربر في احياء الاسلام وشريعته التي ماتت على يد الولاة الامويين، وكان لاسلوب اللين وخفض الجانب اثر كبير في اقبال عامة الناس للإباضية، ويبدو ان هذه الدعوة في ظاهرها مهادنة وركون لعدم اثارة انتباه السلطات الحاكمة وباطنها تهيئة المجتمع لثورة حقيقة على الحكام الجائرين.

٣- ومما يلفت الانتباه ان المذهب الاباضي في بلاد المغرب سرى الى قبائل برجالها عدوا ضمن هذا المذهب، اذ كما هو معروف ان المجتمع في بلاد المغرب من المجتمعات القائمة على العنصر القبيلي، اي ان عامة الناس منضويين فيما يسمى الحلف القبيلي اما بالانتساب او بالولاء، وهذا شأنه شأن المجتمعات القبيلة الاولى في المشرق والمغرب، اي انتمى للمذهب الاباضي قبائل باغلب افرادها كما في قبيلة نفوسة، وهوارة و زناتة وسدراتة ، ولواتة ، و كذلك العرب الفاتحون الذين استقر جزء منهم في بلاد المغرب أقبل على الدعوة الإباضية.

٤- حاول بعض المؤرخيين وبالاخص المستشرقيين منهم ان يعزو تقبل العامة للمذهب الخارجي الإباضي الى الحركة الدوناتية التي قامت في بلاد المغرب وقادها القس دونات لغرض الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية في روما، وكان ذلك حوالي ٣٠٠م، ولايمكن الفصل في صحة هذا القول، لان اي حادثة تاريخية لا تبنى على حوادث سبقتها وانما لكل حدث تاريخي ظروف خاصة فضلا عن البعد الزماني بين الفكريين، ولكن يمكن القول ان دونات اراد الانفصال عن مركزية روما، والعامة الذين تقبلوا الخوارج الاباضية ارادوا التخلص من تسلط السلطة الحاكمة في دمشق، اما بالنسبة للافكار والمعتقدات فلكل واحدة منها ظروف نشاة خاصة بيها.

٥- إن الفكر الإباضي قائم على الشورى في الإمامة، ولا تنحصر الإمامة عندهم في قريش، وانما تنعقد في حال وافق المسلمون على شخص تتوفر فيه مؤهلات الإمامة، وهذا الفكر استهوى العامة في بلاد المغرب، خصوصا ان الفكر الاباضي يتيح للمسلمين خلع الامام اذا حاد عن طريق الحق، فهذه الامور جعلت العامة يقبلون على المذهب الاباضي ويزداد اتباعه.

٦- ساعد العامة الإباضية في الثورات التي قاموا بها على الولاة الامويين ومن ثم العباسيين، الا ان التذبذب الحاصل في صفوف الإباضية نتيجة للاختراق الذي كان يقوم به الولاة جعلهم يختلفوا في كل مرة وتفشل ثوراتهم ولعل ابرز هذه الحركات التي انتهت بالفشل وهي عندما سيطر ابو الخطاب المعافري على القيروان وطرابلس الا انه اخفق في النهاية بسبب الانشقاقات في صفوف العامة وتمكن الولاة منهم وقتل ابو الخطاب وخيرة اصحابه، لذا وجد الاباضيون انفسهم عاجزين عن تحقيق طموحهم في المغرب الادنى فتوجهوا الى المغرب الاوسط بعيداً عن السلطة العباسية وتمكنوا بقيادة عبد الرحمن بن رستم من تأسيس إمارة إباضية في تاهرت.

٧- تمكن عبد الرحمن بن رستم الإمام الإباضي المنتخب من تأسيس دولة في تاهرت، و بفضل حنكته وحصافته استطاع ان يجمع في هذه المدينة خلفيات عرقية ودينية ومذهبية، وتمتعت كل فئة بحريتها، في تأسيس مساجدها وعمارة بيوتها، الا ان خلفاء عبد الرحمن بن رستم لم يتمكنوا من الحفاظ على هذا التنوع وقربوا فئة على حساب الاخرى مما تسبب في حدوث انشقاقات في البيت الاباضي نفسه وظهور فرق اباضية جديدة كالنكارية والنفاثية والوهبية والخلفية.

٨- وفي خضم الصراعات بين العامة في تاهرت من جهة وبين ابناء البيت الرستمي من جهة اخرى استطاعت القوى الجديدة الناشئة في بلاد المغرب الا وهم الفاطميين من اسقاط الدولة الرستمية، بفضل تاييد عدد من العامة والخاصة الناقمين على الرستميين واستطاعوا من دخول تاهرت واسقاطها وضمها الى الدولة الفاطمية.

٩- عقب سقوط تاهرت بيد الفاطميين، فان اتباع المذهب الإباضي من العامة تفرقوا في بلاد المغرب وضعفت قوتهم، ولم يعد لهم صوت يذكر حتى ان

التمردات التي قاموا بها تمكن الفاطميين من اخمادها بسهولة لانها ضعيفة ومتفرقة، اي ان اهم عنصر لقوتها وهو الوحدة لم يعد موجود لذا فانهم انكفاوا على انفسهم لحين حصول الوقت المناسب للثورة، وفعلا تم ذلك على يد ابي يزيد مخلد بن كيداد الذي قاد ثورة اباضية نكارية جمعت العامة الموالين لاباضية لغيرها من المذاهب الاسلامية المختلفة وكادت ان تسقط الدولة الفاطمية، الا ان سياسة ابي يزيد القائمة على السلب والنهب، والقتل جعلت اتباعه ينفضون من حوله، وكذلك طول مدة القتال اشعرت فئة اخرى بالملل فجعلتهم ينسحبوا، اذاً العامة كان لهم أثر كبير في قوة وضعف الإباضية.

١٠- بعد مقتل ابي يزيد على يد الفاطميين لم يعد هناك صوت للعامة الموالين للاباضية وحتى وان تحركوا فتخمد حركاتهم بسرعة لضعفها امام قوة الدولة، لذا انكفأوا على انفسهم في مناطق متفرقة ببلاد المغرب لعل ابرز هذه المناطق في وادي ميزاب في الجزائر، وجزيرة جربة وواحة وراجلان وبلاد الجريد وجبل نفوسة، وبقوا يحافظوا على تعاليم مذهبهم الى يومنا هذا.

وفي ختام هذه الدراسة اتمنى من الله العلي القدير ان نكون قد وفقنا في عرض وتحليل الحوادث التاريخية، وان جانبنا الصواب فلكل عمل هفواته، ولا ندعي الكمال لان الكمال لله عز وجل.

ثبت المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولاً: المصادر:

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي، ت: ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م.
١- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.
٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٧م.
- الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، ت، ٥٦٠هـ/١١٦٤م.
٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.
- الاسفراييني، طاهر بن محمد، ت: ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م.
٤- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ١٩٨٣.
- الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، ت: ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م.
٥- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تصحيح: هلموت ريتر، ط٣، دار فرانز شتايز، المانيا، ١٩٨٠ م.
- الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبد الله، ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م .
٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٧٤م.
- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، ت: ٣٤٦هـ/٩٦٧م.
٧- مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤.
- الاندلسي، عبد الملك بن حبيب السلمي، ت٢٣٨هـ/٨٥٢م.

٨- كتاب التاريخ، اعتنى به: عبد الغني مستو، المكتبة العصرية، بيروت،٢٠٠٨.
- البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم، ت: ٢٥٦هـ/٨٧٠م.
٩- التاريخ الكبير، اشراف: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، د.ت.
- البرادي، ابي القاسم بن ابراهيم، ، ت نحو:٨١٠هـ/١٤٠٧م.
١٠- الجواهر المنتقاة فيما اخل به كتاب الطبقات، تصحيح: احمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ٢٠١٤.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الأسفراييني، ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م.
١١- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧.
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي، ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م.
١٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ/١٩٩١م.
- ابو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م.
١٣- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٢.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.
١٤- المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢ م.

١٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م.
١٦- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨ م.
- البلخي، أبو القاسم، عبد الله بن أحمد بن محمود، ت:٣١٩هـ/٩٣١م.
١٧- ذكر المعتزلة من كتاب المقالات، تحقيق: فؤاد السيد، المعهد الالماني للابحاث الشرقية، بيروت، ٢٠١٧.
- التجاني، ابو محمد عبد الله بن محمد، ت : ٧١٧هـ/١٣١٧م.
١٨- رحلة التجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس ، ١٩٨١.
- ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م.
١٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، د.ت.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: ت:٨٣٣هـ/١٤٢٩م .
٢٠- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٣٢.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م.
٢١- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.
٢٢- تلبيس ابليس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البُستي، ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م.
٢٣- الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٧٣م.

٢٤- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة، ١٩٩١م.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م.
٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٦- لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، د.م، ٢٠٠٢.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٤م.
٢٧- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن حماد، ابو عبد الله محمد بن علي، ت:٦٢٨هـ/١٢٣١م.
٢٨- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت.

- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م.
٢٩- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٤م.
٣٠- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، ١٩٨٠م.

- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، ت:٢٤١هـ/٨٥٥م.
٣١- مسند احمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، د.م، ٢٠٠١ م.
- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، ت: بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م.
٣٢- صورة الارض، دار صادر ، بيروت، ١٩٣٨ م.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ت: نحو ٢٨٠هـ/٨٩٣م.
٣٣- المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، ١٨٨٩.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م.
٣٤- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٢.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، ت:٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م.
٣٥- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام)، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م.
٣٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.

٣٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ١٩٩٤.
- خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني العصفري البصري، ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م .
٣٨- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم/ دمشق، ١٩٧٧.
- الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن القريشي، ت:٨٧٢هـ/ ١٤٨٨م.
٣٩- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب(القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥.
- الداوودي، محمد بن علي بن احمد المالكي، ت: ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م.
٤٠- طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت
- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، ت: ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م.
٤١- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦ هـ.
- الدرجيني، ابي العباس احمد بن سعيد، ت: ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م.
٤٢- طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: ابراهيم طلاى، مطبعة البعث، الجزائر، ١٩٧٤.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م.
٤٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٦٣ م

٤٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣.
٤٥- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التيمي، ت: ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م.
٤٦- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ت: ٦٦٦هـ.
٤٧- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩م.
- الربعي، محمد بن عبد الله، ت: ٣٧٩هـ/٩٨٩م.
٤٨- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٩٨٩.
- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، ت: ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م.
٤٩- تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤.
- ابن ابي زرع، علي الفاسي، ت:٧٢٦هـ/١٣٢٥م.
٥٠- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢.
- ابو زكرياء، يحيى بن ابي بكر الوارجلاني، ت: ق٥هـ/١١م.
٥١- كتاب سير الائمة واخبارهم، تحقيق: اسماعيل العربي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٢.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م.

٥٢- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، ١٩٦٨ م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م.
٥٣- الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون،مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م.
٥٤- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، مصر،١٩٥٢م.
٥٥- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر ١٩٦٧.
- الشماخي، احمد بن سعيد بن عبد الواحد، ت:٩٢٨هـ/١٥٢١م.
٥٦- السير، ج١، تحقيق: احمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٧.
٥٧- السير، ج٢، تحقيق: احمد بن سعود السيابي، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٩٢.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد، ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.
٥٨- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت.
- الشيرازي، ابراهيم بن علي، ت: ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م.
٥٩- طبقات الفقهاء، تهذيب: محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ،١٩٧٠.
- الصاحب بن عباد، ابي القاسم اسماعيل بن عباد، ت: ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.

٦٠- المحيط في اللغة ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٩٤.
- ابن الصغير المالكي، ت: ق٣هـ.
٦١- اخبار الائمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م.
٦٢- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م.
٦٣- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٩٦٧.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م.
٦٤- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي، ت: ٣٢٨هـ/٩٣٩م.
٦٥- العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن عبد الحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري، ت: ٢٥٧هـ/٨٧٠م.
٦٦- فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الاسكندرية،١٩٩٤.
- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، ت: نحو ٦٩٥هـ/١٢٩٥م .

٦٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت ، ١٩٨٣.
- ابو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، ت: ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م.
٦٨- طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، د.ت.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م.
٦٩- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، د.ت، ١٩٩٥ .
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد ، ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.
٧٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق،١٩٨٦.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م.
٧١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧ م.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد: ١٧٠هـ.
٧٢- العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري،ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م.
٧٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.
- الفسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان الفارسي، ت:٢٧٧هـ/٨٩٠م.

٧٤- المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.
- الفيومي الحموي، احمد بن محمد بن علي، ت: نحو ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م.
٧٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية ، بيروت، د.ت
- القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت: ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.
٧٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد شريفة، مطبعة فضالة، المغرب، ١٩٨٣.
- القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن حيون التميمي المغربي القيرواني، ت: ٣٦٣هـ/٩٧٣م.
٧٧- افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط٢، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٦.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م.
٧٨- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م.
٧٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م .
٨٠- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م،ج٨، ص٢٦٣؛
- الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، ت: ٢٠٤هـ/٨١٩م.

٨١- نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، مصر، ١٩٨٨.
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري، ت: بعد ٣٥٥هـ/٩٦٦م.
٨٢- الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن واحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد، ت: ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م.
٨٣- الكامل في اللغة والادب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣،دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٩٧.
- مجهول، كاتب مراكشي، ت: ق٦هـ.
٨٤- الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦ م.
- مجهول، ت: ق٨هـ.
٨٥- مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠٠٥.
- مسكويه، ابو علي احمد بن محمد، ت:٤٢١هـ/١٠٣٠م.
٨٦- تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، ط٢، سروش، طهران، ٢٠٠٠.
- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م.
٨٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة ، قم، ١٩٨٨م
- المقدسي، المطهر بن طاهر، ت: نحو٣٥٥هـ/٩٦٦م.
٨٨- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.
- المقدسي، ابو عبد الله بن احمد البشاري، ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م.

٨٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١.
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م.
٩٠- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال وآخرون، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، د.ت.
٩١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- الملطي، محمد بن أحمد، ت: ٣٧٧هـ/٩٨٧م.
٩٢- التنبيه والردعلى اهل الاهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، د.ت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م.
٩٣- لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري، ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م.
٩٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت: ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م.
٩٥- صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤ م .
- ابن وردان، ت: ق٩او١٠هـ.
٩٦- تاريخ مملكة الاغالبة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٨.
- اليافعي، ابي محمد عبد الله بن اسعد اليمني المكي، ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م.

٩٧- مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٩٧.
- يحيى، احمد، ت: ٣٢٥هـ/٩٣٦م.
٩٨- الخوارج طليعة التكفير في الاسلام (رسالة الرد على مسائل الاباضية) تحقيق: امام حنفي سيد عبد الله، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢ .
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر، ت: بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م .
٩٩- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م .
- ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، ت: ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م .
١٠٠- تاريخ ابن يونس ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م .

ثانياً: المراجع:

- ابراهيم مصطفى واخرون.
١٠١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
- احمد، مصطفى ابو ضيف.
١٠٢- اثر القبائل العربية في الحياة المغربية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦.
- ادريس، الهادي روجيه.
١٠٣- الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن ١٠م الى القرن ١٢م)، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٢.
- اسماعيل، محمود.

١٠٤- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط٢، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
١٠٥-الادارسة في المغرب الاقصى (١٧٢-٣٧٥هـ) حقائق جديدة، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٩.
١٠٦-الحركات السرية في الاسلام، ط٥، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٧.
- إطفيش، ابي اسحاق ابراهيم.
١٠٧- النقد الجليل للعتب الجميل، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عُمان، ١٩٩٣.
- اعوشت، بكير بن صبيح.
١٠٨- دراسات اسلامية في الاصول الإباضية، ط٣، دار التضامن للطباعة، القاهرة، ١٩٨٨.
- أمين، أحمد.
١٠٩- ضحى الاسلام، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، ٢٠١٢.
- باباعمي، محمد بن موسى آخرون.
١١٠- معجم اعلام الإباضية من القرن الاول الهجري الى العصر الحاضر، مراجعة: محمد صالح ناصر، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٠.
- الباروني، سليمان باشا.
١١١- الأزهار الرياضية في ائمة وملوك الإباضية، مراجعة: محمد علي الصليبي، دار الحكمة لندن، ٢٠٠٥.
- بروكلمان، كارل.
١١٢- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨.

- جلي، احمد محمد احمد.
١١٣- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة)، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ١٩٨٦.
- الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد.
١١٤- تاريخ الجزائر العام، ط٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،١٩٦٥.
- الحارثي، سالم بن حمد بن سليمان.
١١٥- العقود الفضية في اصول الإباضية، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ٢٠١٧.
- الحريري، محمد عيسى.
١١٦- الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها بالمغرب والاندلس (١٦٠-٢٩٦هـ)، ط٣، دار القلم، الكويت،١٩٨٧.
- حسن، حسن ابراهيم و حسن، علي ابراهيم.
١١٧- النظم الاسلامية، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت.
- حسن، حسن ابراهيم و شرف، طه احمد.
١١٨- عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مطبعة الشبكشي بالازهر، مصر، د.ت
- الخربوطلي، علي حسني.
١١٩-الحضارة العربية الاسلامية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤.
١٢٠-ابو عبد الله الشيعي(مؤسس الدولة الفاطمية)، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢.
- خطاب، محمود شيت.
١٢١- قادة فتح المغرب العربي، ط٧، دار الفكر، د.م، ١٩٨٤.

- خلف، محمود محمد.

١٢٢- تاريخ القبائل العربية في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي حتى القرن الرابع الهجري، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، د.ت.

- خليفات، عوض محمد.

١٢٣- نشاة الحركة الإباضية، مطابع دار الشعب، عمان، ١٩٧٨.

- دبوز، محمد علي.

١٢٤- تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوليت الثقافية، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠١٠م.

- الدراجي، بوزياني.

١٢٥- القبائل الامازيغية (ادوارها- مواطنها- اعيانها) ، دار الكتاب العربي، الجزائر، ٢٠٠٧م.

- الدشراوي، فرحات.

١٢٦- الخلافة الفاطمية بالمغرب(٢٩٦-٣٦٥هـ/٩٠٩-٩٧٥م)، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٤.

- دوهرنج، أوجين.

١٢٧- انجلس ضد دوهرنج، ترجمة: محمد الجندي وخيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤.

- ابن ابي دينار،محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني.

١٢٨- المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ١٨٦٩م.

- الراشدي، مبارك بن عبد الله بن حامد.

١٢٩- الامام ابو عبيدة مسلم ابن ابي كريمة التميمي وفقههُ (٤٥-١٤٥هـ)، مطابع الوفاء، سلطنة عُمان، ١٩٩٣.

- الرواضية، صالح محمد.

١٣٠- زياد بن ابيه ودوره في الحياة العامة في صدر الاسلام،منشورات جامعة مؤتة، الاردن، ١٩٩٤.

- الزاوي، الطاهر أحمد.

١٣١-تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط٤، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤.

١٣٢- ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي الى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة النشر، بيروت،١٩٧٠.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد .

١٣٣- الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.

- ابو زهرة، محمد.

١٣٤- تاريخ المذاهب الاسلامية (في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية)، دار الفكر العربين القاهرة، د.ت.

- زيتون، محمد محمد.

١٣٥- المسلمون في المغرب والاندلس، د.م، القاهرة، ١٩٩٠.

- زيدان، جرجي.

١٣٦- تاريخ التمدن الاسلامي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

- سابق، سيد.

١٣٧- فقه السنة، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٧م.

- سالم، السيد عبد العزيز.

١٣٨- تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٩ م.

- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد.
١٣٩- اللمعة المرضية في أشعة الإباضية، مراجعة: سلمان بن مبارك الشيباني، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ٢٠٠٥.
- السبحاني، جعفر.
١٤٠- بحوث في الملل والنحل، مؤسسة الامام الصادق، قم، ٢٠٠٧
- سرور، محمد جمال الدين
١٤١- تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥.
- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري.
١٤٢- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، د.ت.
- السمائلي، سالم بن حمود السيابي.
١٤٣- أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق: سيدة اسماعيل كاشف، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٩.
- شحاتة، عبد الله محمود.
١٤٤- الامام جابر بن زيد ومواقفه الفقهية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،٢٠٠٠م.
- الشماخي العامري، قاسم بن سعيد بن قاسم.
١٤٥- القول المتين، ط٢، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، ١٩٩٢.
- الطالبي، محمد.
١٤٦- الدولة الاغلبية التاريخ السياسي (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م)، ترجمة: النجي الصيادي، تدقيق: حمادي الساحلي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٩٥.
- طعيمة، سالم بن حمد بن سليمان.

١٤٧- العقود الفضية في اصول الإباضية، ط٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ٢٠١٧.
- طقوش، محمد سهيل.
١٤٨- تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام، ط٢، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٧.
- طه، عبد الواحد ذنون.
١٤٩- الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤.
- عبد الحميد، سعد زغلول.
١٥٠- تاريخ المغرب العربي، منشاة المعرف، الاسكندرية، ١٩٩٥.
- العبادي، احمد مختار.
١٥١- في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- عباس، احسان .
١٥٢- تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧.
- العربي، اسماعيل.
١٥٣- المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
- العروي، عبد الله.
١٥٤- مجمل تاريخ المغرب، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد.
١٥٥- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- عمر، تابليت.

١٥٦- هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج ق(١هـ-٧م) الى انتهاء ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد (٣٣٥هـ-٩٤٦)، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١.

- ابن عميرة، محمد.

١٥٧- دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤.

- العوايشة، حسين بن عودة.

١٥٨-الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المكتبة الإسلامية، عمان، ٢٠٠٨.

- غوتييه، أ.ف.

١٥٩- ماضي شمال افريقيا، ترجمة: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠١٠.

- فروخ، عمر.

١٦٠- العرب والاسلام في الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط من فتح المغرب وفتح الاندلس الى آخر عصر الولاة (١٣٨هـ/٧٥٦م)، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ١٩٥٩م.

- فلهوزن، يوليوس.

١٦١-احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام (الخوارج والشيعة)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.

- الفهري، عبد الحميد.

١٦٢- المذاهب الاسلامية ببلاد المغرب من التعدد الى الوحدة، بحث منشور ضمن كتاب(الخوارج من القراء الى الإباضية في بلاد المغرب)، تنسيق: حسن حافظي علوي، كلية الآداب، الرباط، ٢٠٠٨.

- ابو القاسم الزياني، محمد بلقاسم بن احمد.

١٦٣- تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ٢٠٠٨.

- ابو قحف، محمد محمود عبد الحميد.

١٦٤- قصة الخلافة (نشاة الخوارج وتطور فرقهم حتى العصر الحديث)،المكتبة القومية الحديثة، مصر، ٢٠٠٦ .

- كاربخال، مارمول.

١٦٥- افريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، ١٩٨٤.

- كاشف، سيدة اسماعيل.

١٦٦- السير والجوابات لعماء وائمة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٦.

- كحالة، عمر بن رضا.

١٦٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

- كمالي، اسماعيل.

١٦٨- سكان طرابلس الغرب، ترجمة: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٧.

- لقبال، موسى.

١٦٩-دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تاسيسها حتى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩.

١٧٠-المغرب الاسلامي، ط٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١.

- ليفيتسكي، تادايوش.

١٧١- تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم، ترجمة: عبد الله زارو، مؤسسة تاوالت الثقافية، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠٠٦.

- مارسيه، جورج.

١٧٢- بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى ابو ضيف احمد، منشاة المعارف، الاسكندرية، ١٩٩١.

١٧٣-مادة بنو رستم، تحرير: م.ت. هوتسما وآخرون، موجز دائرة المعرف الاسلامية، ، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٩٩٨.

- محمود، حسن احمد.

١٧٤- قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت

- معروف، احمد سليمان.

١٧٥-قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم وادبهم، دار طلاس ، دمشق، ١٩٨٨.

- معمر، علي يحيى.

١٧٦- الإباضية في موكب التاريخ، مراجعة: سليمان ابراهيم بابيز،ط٣، مكتبة الضامري، سلطنة عُمان، ٢٠٠٨.

- مفتاح، صالح معيوف.

١٧٧- جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني الهجري الى اواخر القرن الثالث الهجري)، منشورات مؤسسة تاواليت الثقافية، الولايات المتحدة الامريكية، ٢٠٠٦.

- مقديش، محمود.

١٧٨- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ١٩٨٨.

- ابن منصور، عبد الوهاب.

١٧٩- قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٨.

- مؤنس، حسين.

١٨٠- فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الاسكندرية. د.ت.

- الميلي، مبارك بن محمد.

١٨١- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحصح: محمد الميلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.

- ناصر، محمد صالح.

١٨٢- منهج الدعوة عند الإباضية، ط٥، دار ناصر، الجزائر، ٢٠١٣.

- النامي، عمرو خليفة.

١٨٣- دراسات عن الاباضية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ٢٠٠١.

- النجار، عامر.

١٨٤-الإباضية ومدى صلاتها بالخوارج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.

- نصر الله، سعدون عباس.

١٨٥- دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي (١٧٢-٢٢٣هـ/٧٨٨-٨٣٥م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٧.

- هنتس، فالتر

١٨٦- الماكييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠

- يوسف، جودت عبد الكريم.

١٨٧- الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (٩-١٠م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

ثالثا: الرسائل والاطاريح:

- بعزاوي، علي بن صالح.

١٨٨- الحياة السياسية في المغرب العربي حتى نهاية العصر الاموي،رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٣.

- بني خالد، موسى احمد.

١٨٩-دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية والاموية بالأندلس، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٢م.

- بوراس، رفيق.

١٩٠-الاوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الدولة الفاطمية (٢٩٦-٣٦٢هـ/٩٠٨-٩٧٢م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوي، قسنطينة، الجزائر، ٢٠٠٨.

- حسين، عباس فضل.

١٩١- الفهريون ودورهم العسكري والسياسي في المغرب والاندلس(٩٢-١٣٨هـ/٧١٠-٧٥٥م)، رسالة ماجستير،كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.

- حمزة، زايدي، وبلال، شحطوط.

١٩٢- المذهب الحنفي في بلاد المغرب الاسلامي (ق٢هـ-ق٥هـ/٨م-١١م)، مذكرة ماجستير، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، ٢٠١٥.
- السلطاني، احمد جاسم محميد.
١٩٣- قبيلة زناتة واثرها في الاحداث السياسية في بلاد المغرب حتى قيام دولة المرابطين، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٦.
- العميري، بيان عباس.
١٩٤-أثر القبائل العربية الوافدة الى بلاد المغرب في كتب الأنساب والتراجم (٢٠-٣٦٢هـ)/(٦٤٠-٩٧٢م)، اطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، ٢٠١٨.
- قرواز، فتيحة.
١٩٥- الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (١٦٠-٢٩٦هـ/ ٧٧٧-٩٠٩م) ، مذكرة ماجستير، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، الجزائر، ٢٠١٢.
- مطهري، فطيمة.
١٩٦- مدينة تيهرت الرستمية دراسة حضارية (القرن ٢-٣هـ/٨-٩م)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ابي بكر بالقايد، تلمسان، ٢٠١٠.
- مقري، سامية.
١٩٧- التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس نظام العزابة (٢٩٦-٤٠٩هـ/٩٠٩-١٠١٨م)، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، الجزائر، ٢٠٠٦.

رابعا: البحوث والمجلات:

- بلعيد، محمد منصور علي.

١٩٨- اسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الاسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري (دراسة مقارنة)، بحث منشور، الاعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك ، الجامعة الاسمرية الاسلامية، ليبيا، ٢٠١٣.

- حمود، سادسة حلاوي،و جودي، احمد مجيد.

١٩٩- الدولة الفاطمية وثورة ابي يزيد الخارجي في المغرب الاسلامي (٣٢٣-٣٣٦هـ/٩٣٤-٩٤٧م)، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط، العدد ٢٤، ٢٠١٧.

- حياوي، فراس سليم، وحميد، محمد عبيس.

٢٠٠- الدولة الرستمية وعلاقاتها الخارجية (١٦٠-٢٩٦هـ/٧٧٦-٩٠٨م)، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، العدد١٠، ٢٠١٣.

- مطهري، فطيمة.

٢٠١- عوامل ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في الدولة الرستمية ودور المرأة فيها خلال القرين (٢-٣هـ/٨-٩م)، دورية كان التاريخية الرقمية، العدد ١٩، ٢٠١٣م.

خامساً: المراجع والبحوث الاجنبية:

-Annliese NEF et Élise Voguet .

202- L'ibadisme berbère, La légitimation d'une doctrine venue d'Orient, La légitimation du pouvoir au

Maghreb médiéval. De l'orientalisation à l'émancipation politique, Madrid, Collection de la

Casa de Velázquez, 127, 2011.

-Duprat , Pascal.

203- Les races anciennes et Modernes de L' Afrique septentrionale, Jules Labitte, Paris,1845.

-Prevost, Virevost.

204- Abd al Rahman ibn Rustum al- Farisi, unetentrtive de biographie du premier imam de Tahart, universit libre de Bruxlles, Der Islam, 86, 2011.

-Vachkova, Vesslina.

205- The early stag Donatist schism aviw from Serdica, Edict(311AD) conepets and relization idea of relgius, Sofia, 2012.

- Vikor, Knut s.

206- Ibadism law in historical contexts, Onati socio-legal series, Antigua universidad, Spain, 2020.

Abstract:

The studies that were interested in studying history of Islamic Maghreb land including its historical stages were repeated due to the great impact that this region carries in all Islamic history. The current thesis was devoted to study " Sunis Cast's Stand from Ibadi in Maghreb until the Middle of the Fourth Hijri Century". It concentrated on Suni cast in Maghreb land and showed their stand from Ibadi whether the stand was with or against them and clarified the stages that Suni cast passed through from the beginning of spread the Ibadi cast in Maghreb land up to its decline in particular areas within the middle of Fourth Hijri Century.

The thesis was divided in introduction, a preface, four chapters, and conclusion. The introduction mentioned the reason behind choosing the topic and obstacles the researcher faced, and the most important references and work cited that we relied on in writing the thesis.

In the preface, we clarified the concept of Suni cast, what people can be considered Suni and what are the social groups that included in this concept. This is, in addition to an attempt to state the geographical boundaries to Islamic Maghreb land according to the theories of Arab Muslim historians, geographers, and others.

The first chapter was devoted to study Ibadi mission in Maghreb land, its roots, its apostles, the most prominent tribes that is folded To this mission that have great influence in carrying its flag, and the historical reasons that old, modern orientalists historians about accepting the mission by the Suni Cast.

The second chapter studies the Suni cast's stand from Ibadi movements in Maghreb land and what great impact they had in supporting Ibadi power, where they could establish Ibadi state in Tripoli

under the leadership of Abu Al Khettab Al Me'afri. However. Rulers of regions did not accept the situation, so they killed Abu Al Khettab Al Me'afri and Ibadi dream in establishing a state in Lower Maghreb was demolished.

In the third chapter, we mentioned the events that made Ibadi leaders to head towards Middle Maghreb to establish a state by the help of the tribes that inhabited the area as well as those to travel to this area, and could establish their state in Tahert under the leadership of Abdul Rehman Bin Rustum that was known later by Rustumi Ibadi state. We discover the Suni cast's stand towards establishing and falling this state.

The fourth chapter was about the Suni cast's stand after falling of Rustumi Abadi state by Fatimids and the revolutions against them, especially, the most Suni cast stand in Morocco land did not accept Ismaili cast that Fatimids believe in. Thus, they had several rebels and the most prominent one was when all different Suni casts participated in the movement of Ibi Yazid Mukheled Bin Keydad Al Zentani which was about to fall Fatimid state if the divisions that took place in the Suni cast of Ibi Zaid's front which spoiled the movement. So, most Ibadi spread in Maghreb land in different areas were Waha, Rejlan, Jerbah land, and Mizab valy. This weakened their strength, lived in isolation of the political events in Maghreb land. They retreated keeping the instructions of Ibadi cast. At the end, we mentioned the most important results that the study reached at.

Ministry of Higher Education and Scientific research
Kerbala University
College of Education for Human Sciences
Department of History – Higher Studies

Sunis Cast's Stand from Ibadi Kharijite in Maghreb until the Middle of the Fourth Hijri Century

by:
Marwah Mekki Jaafer Abbas

A Dissertation Submitted to the Council of College of Education for
Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for
the Requirements of Doctorate Degree in Islamic History.

The supervisor:
Prof. Dr. Abbas Jebair Sultan Al Timemee

2021 A.D. 1443 H.